

مكتبة الإسكندرية

مدرسة الاسكندرية
للتصوير السينمائي

إبراهيم الدسوقي - سامي حلمي

تحرير السلسلة

محمد عوض - سحر حمودة

سلسلة مونتجراف مركز دراسات
الإسكندرية وحضارة البحر المتوسط



مدرسة الإسكندرية
للتصوير السينمائي

مكتبة الإسكندرية

مدرسة الإسكندرية
للتصوير السينمائي
إبراهيم الدسوقي – سامي حلمي

تقديم
محسن أحمد

تحرير السلسلة:
محمد عوض – سحر حمودة

سلسلة مونوجراف مركز دراسات
الإسكندرية وحضارة البحر المتوسط



(مكتبة الإسكندرية بيانات الفهرسة – أثناء – النشر (فان)

الدسوقي ، إبراهيم .
مدرسة الإسكندرية للتصوير السينمائي / تأليف إبراهيم الدسوقي ، سامي حلمي ؛ تقديم محسن أحمد . - الإسكندرية ، مصر : مكتبة
الإسكندرية ، ٢٠١٣ .
ص . سم . (سلسلة مونوجراف ؛ ٣)
تدمك ٥-٢٢٢-٤٥٢-٩٧٧-٩٧٨

يشتمل على إرجاعات بليوجرافية .
١ . التصوير السينمائي . ٢ . السينما -- مصر -- الاسكندرية . أ . حلمي ، سامي . ب . أحمد ، محسن . ج . مركز دراسات
الإسكندرية و حضارة البحر المتوسط . د . العنوان . هـ . السلسلة .

٢٠١٣ ٦٥٩٧٥١

ديوي - ٧٧٨,٥٣٠,٩٦٢

رقم الإيداع ٥٠٩٥/٢٠١٣

© (السنة) مكتبة الإسكندرية . جميع الحقوق محفوظة

الاستغلال غير التجاري
تم إنتاج المعلومات الواردة في هذا الكتالوج للاستخدام الشخصي والمنفعة العامة لأغراض غير تجارية ، ويمكن إعادة إصدارها كلها أو جزء منها
أو بأية طريقة أخرى ، دون أي مقابل ودون تصاريح أخرى من مكتبة الإسكندرية . وإنما نطلب الآتي فقط:
• يجب على المستغلين مراعاة الدقة في إعادة إصدار المصنفات .
• الإشارة إلى مكتبة الإسكندرية بصفتها "مصدر" تلك المصنفات .
• لا يعتبر المصنف الناتج عن إعادة الإصدار نسخة رسمية من المواد الأصلية ، ويجب ألا ينسب إلى مكتبة الإسكندرية ، وألا يشار إلى أنه
تم بدعم منها .

الاستغلال التجاري
يحظر إنتاج نسخ متعددة من المواد الواردة في هذا الكتالوج ، كله أو جزء منه ، بغرض التوزيع أو الاستغلال التجاري ، إلا بموجب إذن
كتابي من مكتبة الإسكندرية . وللحصول على إذن لإعادة إنتاج المواد الواردة في هذا التقرير/ الكتاب ، يرجى الاتصال بمكتبة الإسكندرية ،
ص . ب . ١٣٨ الشاطبي ، الإسكندرية ، ٢١٥٢٦ ، مصر . البريد الإلكتروني: secretariat@bibalex.org

طبع في جمهورية مصر العربية بمطابع المتحدة للطباعة والنشر وتكنولوجيا المعلومات
١٠٠٠ نسخة

تصميم الغلاف والصفحات الداخلية: مينا نادر نجيب

إهداء إلى

المخرج الكبير توفيق صالح

الناقد السينمائي سمير فريد

الفهرس

لماذا . . . مدرسة الإسكندرية السينمائية للتصوير السينمائي؟	١١
مقدمة	١٣
تمهيد	١٩
الفصل الأول: أمبرتو دوريس (المعلم الأول)	٢٩
الفصل الثاني: ألفيزي أورفانييلي (التلميذ النجيب)	٥١
الفصل الثالث: عبد الحليم نصر (تلميذ الخواجة)	٧٧
الفصل الرابع: أسطوات تصوير مدرسة الإسكندرية في السينما المصرية	١١٣
ديفيد كورنيل	١١٨
توليو كيارييني	١٢٠
أشيلي بريمافيرا	١٢٣
جوليو دي لوكا	١٢٥
فرانسو (فيري) فاركاش	١٢٩
كليليو شيشيفللي	١٣٥
محمود نصر	١٤٠
برونو سالفني	١٤٩
إبراهيم لاما	١٥٥
إبراهيم شيب	١٥٧
خاتمة	١٥٩

يقول المؤلف الألماني أدولف أرمان في كتابه تاريخ العالم:

« . . . إن دراسة المنجزات للحضارة المصرية تؤكد أن المصريين عنصر «فنان» فذّ سبق العالم بأسره بابتكاراته الحضارية الرائعة . . . بينما كان اليونان (حضارة بحر إيجه) في طفولتها ، كانت مصر منذ وقت طويل تقود العالم صوب المدنيّة ، ظل العالم يغترف من ينابيع حكمتها . . . » .

في الجزء الرابع عشر من «موسوعة مصر القديمة» ، يقول سليم حسن: « . . . من المدهش أن الإسكندر عندما وصل إلى مصر لم يجد أبوابها مفتوحة له فحسب ، بل رأى حشود المصريين تجمعوا ليرحبوا بمقدمه وشعر بدفء اللقاء . . . » .

لماذا... مدرسة الإسكندرية السينمائية للتصوير السينمائي؟

الإسكندرية... تلك البقعة الساحرة من أرض مصر، صاحبة الحضارة والتاريخ العريق، والتي عاش على أرضها العديد من الجنسيات والأعراق في امتزاج رائع يليق بحضارة مصر. ومن خلال أسلوب رصين يحاول الباحثان إبراهيم الدسوقي وسامي حلمي، البحث عن نقاط مجهولة في تاريخ السينما المصرية لم يتناولها من قبل كثيرون. وكمتابع للزميلين وإصداراتهما السابقة أجد أنها تناولت بدايات السينما المصرية التسجيلية والروائية القصيرة، ودأبهم في البحث في تاريخ السينما المصرية وخاصة البدايات بالإسكندرية.

وفي هذا البحث «مدرسة الإسكندرية السينمائية للتصوير السينمائي» يطرحان فيها الإجابة عن سؤال هام وكبير، في إطار التوثيق لحديث شفهي دارَ بين كلٍّ من الرائد والمخرج القدير «توفيق صالح» والناقد السينمائي الكبير «سمير فريد»: هل هناك مدرسة سكندرية للسينما؟ وكانت الإجابة من قِبَل مخرجنا الكبير توفيق صالح: نعم... هناك مدرسة، أما لماذا؟ فهي تلك المحاولة التي قام بها الباحثان السينمائيان لتأكيداها.

وفي هذا البحث اجتهد الصديقان الباحثان إبراهيم دسوقي وسامي حلمي في التنقيب والبحث في أصول وجذور بدايات صناعة السينما المصرية خاصة تلك التي دارت بدايتها على أرض مدينة الإسكندرية؛ وذلك في محاولة لتوثيق كامل للملامح وخصائص وأسلوب هذه المدرسة السكندرية في التصوير السينمائي، والبدايات عبر مجموعة من المصورين الأجانب المقيمين في مصر والإسكندرية الذين امتهنوا التصوير الفوتوغرافي؛ مثال: عزيز ودوريس، أوفانييلي، كياريني... وغيرهم، الذين أسسوا لنهضة وصناعة السينما المصرية هم وتلاميذهم المصريون، وكذا قاموا بتوثيق دور مدير التصوير الكبير عبد الحليم نصر، صاحب البداية، وكذلك شقيقه مدير التصوير محمود نصر.

وهذا الكفاح الرائع هو الذي وضع هؤلاء في مصاف الرواد الأوائل ، مع تقديم فيلموجرافيا شاملة عن أعمال رواد فن التصوير السينمائي في مصر أجنب ومصريين منقحة ، وبها الكثير من الإضافات لأعمال مجهولة لم تكن معلومة من قبل .

تحية لهذا الجهد المبذول من الباحثين والذي يُعتبر إضافة للمكتبة السينمائية ولعالم التوثيق الذي نحن في حاجة إلى المزيد منه .
وتحية واجبة لكل من يثري المكتبة السينمائية في مصر .

مدير التصوير السينمائي

د . محسن أحمد

مقدمة

مع أفول الحملة الفرنسية على مصر (١٧٩٨ - ١٨٠١م) وإخفاقها، عرفت مصر مدى تخلفها عن الركب الحضاري في دول الغرب . . . ذلك بعد سنوات من حكم مجموعة هائلة من السلاطين والمماليك؛ حيث طمس العقل المصري في غياهب التخلف سنوات طويلة، ولكن النتيجة الوحيدة التي حصل عليها الفرنسيون من هذه الحملة، هي البحوث المتعددة للعلماء الذين اصطحبهم الجيش الفرنسي، وهي ليست الحلول الخاصة بالقضايا الحربية (تصنيع البارود من مواد طبيعية متوفرة في مصر أو التزويد بالمياه، ومكافحة الأمراض المتفشية في الجيش، وجباية الضرائب . . . إلخ) بل القيام بعمل دراسة شاملة ظهرت في ٢٠ مجلدًا من كتاب (وصف مصر) سجلت معلومات في غاية الأهمية لمصر والعالم، منها مستويات النيل، والري، والزراعة، والحرف، وأسلوب حياة الناس، وكذلك آدابهم وأخلاقهم، وآثار الثقافة المادية، والعلاقات الاجتماعية والموسيقى الشعبية، ومالية الدولة.

عقب تسلم محمد علي «مقاليد الحكم في مصر عام ١٨٠٤م ظل يكافح لاستئصال زمرة المماليك وذلك بعمل هدنة معهم وهروبهم إلى صعيد مصر، ومواجهته لحملة فريزر عام ١٨٠٧م من القاهرة إلى أن وصل زحفه مدينة الإسكندرية حتى غادرتها الحملة، مما زادت شعبية «محمد علي» بين الجماهير على نطاق واسع، بل واعتبر بطلاً ذاد عن مصر ضد الإنجليز المغتصبين، وبعد ذلك تولى مطاردة المماليك وطبقة الملتزمين، الذين نشأ على أنقاضهم طبقة جديدة من النبلاء الملاك الإقطاعيين من الألبان والجركس والأتراك والذين أصبحوا سند الأسرة الحاكمة الجديدة، وحرص على دعم الدولة ونظامها من خلال تكوين جيش نظامي قوي، وفتح مدارس الحربية لإعداد الكوادر القيادية من المصريين لمدرسة المشاة والخيالة والمدفعية، ولم يكتف بالقوات البرية، وقرر أيضًا إنشاء أسطول وطني مصري، فقد كانت الإسكندرية هي المكان الساحر والمدينة التي وجد فيها غايته.

كما جاء في كتاب «الإسكندرية روعة وعطاء . . . الزمان، المكان، الإنسان» شُغِف محمد علي حبًا بمدينة الإسكندرية لموقعها الممتاز ولأهميتها الحربية والتجارية، فكان يؤثر الإقامة بها، ولهذا بنى في الطرف الغربي من جزيرة



فاروس (رأس التين) قصرًا عظيمًا جميلًا هو المعروف بسراي رأس التين . . . لم يقم «محمد علي» بشراء السفن من الخارج فقط - مرسليليا وليفورنو وتريستا ، بل شرع في عام ١٨٢٩م - بعد تحطّم جميع سفن الأسطول المصري تقريبًا في واقعة نفارين - ببناء دار سفن كبيرة وهي «الترسانة البحرية» في الإسكندرية ، وفي يناير عام ١٨٣٢م ، أنزلت إلى البحر أول سفينة ذات مائة مدفع ، وكانت تلك البداية ، فقد استعان بصناع سفن مهرة أوروبيين ، إلا أنه في وقت قصير استطاع أن يعد كوادر وطنية من العمال المصريين المهرة ووصل عدد العاملين إلى ثمانية آلاف عامل - استطاع من خلالهم أن ينافس دول بناء السفن في العالم خلال تلك المدة القصيرة - ودرب ما يقرب من ١٥ ألف مصري على فنون البحرية ، وأسّس مدرسة البحرية العسكرية لإعداد الكوادر القيادية . وخلال تلك الفترة استعان بمجموعة كبيرة من الفرنسيين والإيطاليين إلى جانب آخرين لتدريب هؤلاء على تلك الصناعة وكذا تشييد المصانع والمعامل اليدوية التي تخدم تلك الصناعة مما جعله يستقدم الكثير من الخبراء الغربيين أو ما عُرفوا فيما بعد بالجاليات الأجنبية في مصر لتصبح بداية الهجرة الأولى للأجانب الوافدين إلى مصر .

وسط هذا كله ، كان اهتمامه بتأسيس نظام الدولة ، واستحداث وزارات على الطراز الأوروبي كوزارة الحرية ، المالية ، التجارة ، التعليم العام . . . ومن خلالها بدأ بفتح المدارس ، وإيفاد الطلاب إلى الخارج لدراسة العلوم الأوروبية كالهندسة الزراعية ، والطب ، واللغات ، الحقوق ، وترجمة الأنظمة الفرنسية في مناحي المعرفة المختلفة والتي تساهم في توطيد أركان حكمه ، خاصة عندما فتح عام ١٨٢٢م لأول مرة «دار الطباعة» التي صارت تقوم بطباعة الكتب باللغة العربية والفارسية والتركية وإصدار أول جريدة مصرية هي «الوقائع المصرية» . وكان أهم نموذج لتلك البعثات رفاعة الطهطاوي (١٨٠١ - ١٨٧٣م) الذي درس بالأزهر ، وتم إيفاده في بعثة إلى فرنسا عام ١٨٢٦م لمدة خمس سنوات ، ترجم فيها من الفرنسية إلى العربية التاريخ ، الجغرافيا ، الآداب ، العلوم السياسية ، الهندسة ، الطب . . . إلخ ، وقدم خلاصة تجاربه في العلم والمعرفة والحكمة (تخليص الإبريز في تلخيص باريس) ، وأنشأ مدرسة الألسن . . . وأكد أن حضارة الغرب ، ما هي إلا ميراث أمته ، كما دعا إلى إحياء التراث القديم ، وتطبيق الحياة الإسلامية السمحة ، ونادى بالحرية ومكارم الأخلاق ، وحرية اختيار العقيدة والتعبير ، وكان ذلك إشعارًا ببداية عصر التنوير في مصر .



جاء عباس باشا (١٨٤٩ - ١٨٥٤م)؛ حيث صفى جميع نتائج الإصلاحات التي قدمها محمد علي، من معامل يدوية وتجارة المانيفاتورة، إلى إيقاف العمل في بناء القناطر الخيرية، وإغلاق المدارس، وتقليص حجم الجيش، بل وذهب بعيداً عندما منح الإنجليز امتياز مد سكة حديد من الإسكندرية إلى القاهرة وصولاً إلى السويس عام ١٨٥١م؛ لأهمية هذا الخط الإستراتيجي لإنجلترا، وحتى تجد طريقاً للمواصلات يربطها بمستعمراتها في الهند، وصارت مصر قاعدة لإعادة شحن من وإلى إنجلترا والهند. وبات على الفرنسيين ألا يستسلموا، فضاغفوا جهودهم لمواجهة برنامج مشروع السكة الحديدية بمشروع القناة الموصلة بين البحرين الأبيض والأحمر في الوقت الذي وقف فيه الإنجليز وعباس باشا ضد هذا المشروع.

في يوليو عام ١٨٥٤م أصبح سعيد باشا - أحد أولاد محمد علي الصغار - حاكماً لمصر، وهو ذو ميول عربية وصديق حميم لفرديناند ديليسبس، فمنحه امتياز شق قناة السويس وزادت هذه الخطوة من تبعية مصر للدول الأوروبية، بل وعجلت في تحويلها إلى مستعمرة، رغم الاحتياجات الشعبية التي أثارها حفر القناة التي قضى فيها ٢٠ ألفاً من الفلاحين المصريين نحبهم لاستخدام نظام السخرة في حفرها.

مع وفاة سعيد باشا، وتولي إسماعيل باشا (١٨٦٣ - ١٨٧٩م) الذي حصل على تعليمه في فرنسا، والذي كان مولعاً بالغرب وكان ينبغي أن يجعل مصر جزءاً من أوروبا، فقد واصل سياسة سلفه، وإن وصل إلى مشكلات مالية مع شركة قناة السويس مما جعله يستدين من البنوك الأوروبية قروضاً فاحشة للغاية، فسقط في شبكة الدين، إلا أن الاقتصاد المصري انتعش انتعاشاً وقتياً. وعندما قاست صناعة النسيج الأوروبية من نقص حاد في خامات الأقطان التي كانت تأتي إليها من الولايات المتحدة الأمريكية نتيجة للحرب الأهلية بين الشماليين والجنوبيين، فكانت الزيادة في المساحات المزروعة من القطن المصري طويل الثيلة الذي يصدر إلى الخارج؛ حيث تضاعف أربعة أمثال ما كان يُصدّر من قبل، رافق هذا النهوض تطور هام في الملاحة خاصة في ميناء ومدينة الإسكندرية، بل صار حجم التجارة العالمية يقارن بمستوى ميناء مرسيليا الفرنسي، وهنا كانت الهجرة الثانية للأجانب وتوافدها على مصر فعادت معامل النسيج والسكر والأسلحة إلى جانب دارين لبناء السفن ومناجم نترات البوتاسيوم وورش ترميم، وصب الصلب، وحلج الأقطان، ومعامل الألبان



والجلود، وورش تشغيل الأخشاب، ومصانع الملح، والطواحين التجارية؛ حيث تقاطر الأوروبيون خلف هذا التطور كمهندسين زراعيين وميكانيكيين وأطباء ورجال أعمال وباعة ومضاربين وسماسرة بورصة ومرابين ومهربين وأصحاب بيوت الدعارة ومقامرين ومحتالين ولصوص وحرفيين ومأجورين، ومومسات. كل ذلك يمارس تحت حماية نظام الامتيازات والقناصل الأجانب خاصة في مدينة الإسكندرية، بالإضافة إلى هجرة الشوام بعد مذابح عام ١٨٦٠م في دمشق والجبل اللبناني. انغمس كل هؤلاء في بوتقة المدينة الساحرة التي جمعت كل الأديان والملل من شتى بقاع الأرض، وصارت النخبة منهم التي تجيد الفرنسية حلقة وصل بين أبناء البلد وهؤلاء الوافدين؛ حيث شكلوا ملامح كوزموبوليتانية متعددة الجنسيات واللغات والأعراف كما يقول جمال حمدان في الجزء الثاني من «شخصية مصر» حول كيفية تضاعف أعداد المهاجرين الذين بلغوا حوالي ٨٠ ألفاً عام ١٨٧٠م إلى ٩٠ ألفاً عام ١٨٨٠م، بينما بلغ العدد مع الاحتلال البريطاني لمصر إلى ما يزيد عن ١٠٥ آلاف ثم تضاعف إلى ٢١٧ ألفاً عام ١٩٠٧م وأصبح ٢٦٠ ألفاً عام ١٩١٧م مع بداية الحرب العالمية الأولى، وإن بقيت الإسكندرية هي المحل المختار للجاليات الأوروبية والعربية وظلت هي العاصمة الخاصة لهذه الجاليات وثقافتهم التي تزاوجت وامتزجت مع المجتمع السكندري، بداية من استقدام الأراجوز، وتصدير خيال الظل، وتواجد المسرح والصحافة، وانتعاش الفنون الأخرى، وتواجد المطابع، وتعاضد المد الثقافي الغربي والعربي، ليصبح المناخ العام يقبل الآخر وثقافته وكل جديد وافد، ويساهم في إضفاء لون آخر للحياة خاصة.

مع ظهور رجالات دين كان لهم من الأثر والتنوير الكثير في دفع وبعث نهضة مصر الحديثة، مثل الشيخ محمد عبده (١٨٤٥ - ١٩٠٥م) الذي كان يرى الإصلاح في التعليم أولاً وآخرًا ولا صلاح بدون تعليم، وقد تتلمذ على يد جمال الدين الأفغاني، ودعا إلى تجديد الإسلام خاصة فكرة عدم أي تواجد أو تناقص أساسي بين الإسلام والعلم، ودعا إلى الاعتراف بالحقوق والحريات ونشر الثقافات والمعارف، شأنه في ذلك شأن الكواكبي. يعتبر الأفغاني مؤسس نزعة القومية العربية، وقد استقر في القاهرة بعد أن أفرجت عنه السلطات التركية من محبسه بحلب؛ لأنه أدان استبداد الإدارة العثمانية وفسادها، إلى جانب هذا ولدت الحركة الوطنية في مصر للزعيم مصطفى كامل الذي استخدم التناقض بين إنجلترا وفرنسا؛ للحصول على التحرر الوطني لمصر واستقلالها خاصة بعد اعتلاء عباس حلمي الثاني عرش مصر،



ودعا إلى العودة إلى الدولة العثمانية مرة ثانية، وهو ما استقام مع توجيهات عباس حلمي الثاني، وألهب المشاعر الوطنية وازدراء الاحتلال البريطاني مما حدا بالإنجليز إلى خلع عباس حلمي الأمير الثاني، وتعيين الأمير حسين كامل باشا بعد أن أنعموا عليه بلقب السلطان في عام ١٩١٧م، ولكن بعد وفاته فشلوا في تولي ابنه كمال الدين حسين عرش مصر؛ لأنه لم يكن يرغب في أن يكون صنيعة بيد الإنجليز الذين فتنوا عن الأمير أحمد فؤاد في إيطاليا - ابن الخديوي إسماعيل الأصغر - الذي ترعرع وخدم في الجيش الإيطالي.

أسرعت الحكومة البريطانية في اختيار فؤاد ليس لأنه كان حائزاً على مؤهلات خاصة، بل لوجود أصدقاء قلائل له في مصر مما جعله يضطر إلى الاعتماد على معونتها وهكذا بدأت موجة الهجرة الثالثة. تضاعف حجم الأجانب في مصر كما يقول جمال حمدان في «وصف مصر» الجزء الثاني ليصل عدد الأجانب إلى ٢٥٥ ألفاً عام ١٩٢٧م، وتشهد مصر عهداً آخر جديداً وميلاداً لأول دستور حقيقي وبرلمان مصري . . . وازدهاراً في مناحي الحياة الثقافية بداية من المسرح والأسطوانة والموسيقى إلى ظهور صناعة سينمائية بدأت بذرتها الأولى عبر بوابة مصر التي استقبلت كل ما هو جديد، وحاولت هضمه، وأعادت ضخه بشكل مصري مختلف حتى مع وجود كل هؤلاء الأجانب الذين تواجدوا في المدينة الأم في الإسكندرية بوابة الحضارة المصرية الحقيقية عبر تاريخ وحقبة زمنية تفيض علينا بالثقافة والعلوم والتنوير.



تمهيد

مع أول دوران لكاميرا سينمائية على أرض مصر: «...» عندما جاء بروميو الذي أرسله الأخوان لومير ليبدأ التصوير يوم ١٠ مارس ١٨٩٧م بالإسكندرية في ميدان محطة الرمل وميدان المنشية...»^(١)، وهي النقطة الحقيقية التي يمكن الإشارة إليها للتاريخ السينمائي في مصر مع البعثة الأولى، وما صاحب ذلك من انتشار حقيقي أيضاً للعروض السينمائية التي قدمت في العديد من المقاهي العامة ثم انتقل هذا الفن إلى القاهرة^(٢).

عندما جاءت البعثة الثانية من الأخوان لومير برئاسة المصور مسجشين عام ١٩٠٦م لتصوير معالم وملامح الحياة اليومية للقطر المصري بداية من الإسكندرية مروراً بالقاهرة ووصولاً إلى صعيد مصر وحتى إلى وادي حلفا، لم نتساءل من صاحب هذه البعثة في جولاتها؟ أو كان مرافقاً لها في هذه الرحلة الطويلة؟، لكن التاريخ قدم لنا شخصية جديدة دخلت معترك الحياة السينمائية فجأة بتقديم شريط سينمائي في ١١ يولية عام ١٩٠٧م عن زيارة الباب العالي إلى مسجد أبي العباس المرسي وافتتاحه المعهد الديني وسط حبور وابتهالات أهل الإسكندرية بتلك الزيارة التاريخية^(٣)، وكان ذلك من خلال محلات عزيز ودوريس وتقديمها لهذا الشريط. وتخلص الإجابة إلى أنه مع زيارة البعثة الثانية لهذا المصور الفرنسي، كانت محلات عزيز ودوريس تمارس التصوير الفوتوغرافي، وأصبحت متميزة عن أقرانها في تلك المهنة، مع قدوم البعثة الثانية برئاسة المصور الفرنسي فيليكس مسجشين. وقد حدث التعرف على هذا العالم الجديد الساحر المبهر؛ حيث تطورت المهنة إلى ما هو أفضل، فظهر أول شريط سينمائي مصري يقدم والي مصر أو السلطان عباس حلمي الثاني في زيارته إلى الإسكندرية من خلال لقائه مع الجماهير التي ترى لأول مرة على الشاشة تلك الزيارة الخاصة، إلى جانب أنها تقدم للمرة الأولى أحد الأماكن الدينية الهامة.

ما حاولنا التأكيد عليه من خلال قراءة ما بين سطور التاريخ في كتابنا «تاريخ السينما الصامتة من ١٨٩٧ إلى ١٩٣٠م» هو أن هناك دوراً هاماً ومجهولاً لتلك المجموعة خاصة بعد أن قدم لنا التاريخ إضافة أخرى بتواجد صبي صغير يدير أسطوانات الأفلام الصامتة - هو فيما بعد المصور ألفيزي أورفانيللي - وكيف تعاظم دور دوريس من خلال الشركة الإيطالية التي أقيمت عام ١٩١٧م في منطقة الحضرة - مكان سينما الحضرة المغلقة من زمن بعيد - وما ضمته من عناصر فنية أخرى إيطالية لم يقترب منها



التاريخ ولم يذكرها ، خاصة بعد أن قدمت أعمالها الروائية الثلاثة القصيرة . وبعد إفلاس هذه الشركة وما استتبعها من قيام ألفيزي أورفانييلي بشراء جزء من معداتها؛ ليقوم بإنشاء أستوديو خاص به رغم تعاونه الكامل مع أمبرتو دوريس حتى أواخر عام ١٩٢٨ م وقبل أن ينفصلا عملياً^(٤)، في الوقت الذي كان لكل منهما عمله المستقل عن الآخر .

لكن ما يهمنا ذكره هنا هو هل كل من أمبرتو دوريس وألفيزي أورفانييلي كان يعمل بمفرده أم كانت هناك مجموعة أخرى من المساعدين تعمل من خلالهما؟ كان ذلك تساؤلنا الهام والذي حاولنا الإجابة عنه من خلال دراستنا التالية ، خاصة بعد أن عرفنا أن أمبرتو دوريس لم يصبح متفرغاً لتلك العمليات السينمائية التي كانت في بدايتها ومتابعتها عبر تسجيل الأفلام الإخبارية والتسجيلية لمراسم احتفاليات مختلفة وزيارات كانت تصل إلى أنحاء القطر المصري؛ لكونه أصبح المصور الأول لجلالة الملك أحمد فؤاد في كل جولاته ورحلاته ، بينما انشغل ألفيزي أورفانييلي بأستوديو خاص به ، وعمل على توسعته وزيادة حجمه ليصبح في فيلا من ثلاثة أدوار تضم معامل إظهار وطبع وتحميض ومونتاج . . . إلخ^(٥) ، وهو الأستوديو الذي بحثنا عنه فوجدنا مكانه ١٨ شارع القائد جوهر ، المنشية الصغرى ، الإسكندرية .

ليس هذا فحسب بل أيضاً كانت هناك علامات استفهام أخرى كثيرة لم يشر إليها أحد من قريب أو بعيد . . . دور هؤلاء الرواد في صناعة السينما الروائية (القصيرة - الطويلة) سواء كانت (صامتة أو ناطقة) داخل مدينة الإسكندرية ، وإبراز هذه الأعمال ، وهل لها مكانة في تاريخ السينما المصرية؟ الحقيقة أن عملية البحث والتحليل والتنقيب في كل ما كُتب لم يكن يكفي من أجل تقديم المعلومة الحقيقية حول توصيف أو تواجد هذه الصناعة بشكل متكامل ، وإعطاء بعض الحقوق لهؤلاء الرواد الأوائل الذين حملوا على عاتقهم البدايات الحقيقية لصناعة سينما مصرية ، بما في ذلك البحث والمغامرة والمقامرة في ذلك الوقت؛ حيث لم تكن هناك أسس لصناعة سينمائية ، بل هم من شكلوا تلك الأسس وصاغوها عبر إنتاج ربما كان بدائياً لكنه كان مؤثراً ومؤسساً في الوقت نفسه . وكان التساؤل خاصاً بالإيطاليين بالذات رغم وجود جاليات أخرى متواجدة بالإسكندرية معظمها كانت تملك محلات فوتوغرافيا من أرمن ويونانيين ، فكيف تسرب هؤلاء الإيطاليون الذين وجدناهم في طرقات دوريس وألفيزي؟



هل شكلوا ملامح سينما سكندرية مختلفة عن سينما القاهرة التي قامت فيما بعد؟ عندما تواجد الملك أحمد فؤاد على عرش مصر وهو الذي ولد في إيطاليا ، وتعلم بها وتدرّب وخدم في جيشها ، لم يكن له في مصر أحد يمكن الاعتماد عليه سياسيًا سوى الإنجليز الذين نصبوه على العرش ، لكنه عندما اختار أعوانه والذين أحاطوا به لم يجد سوى هؤلاء الإيطاليين ، ولم يختار مصورًا من خارج هذه الحزمة ، بل أضاف على تواجدهم شرعية جديدة وظهور آخر في محافل كثيرة كان أهمها الفوتوغرافيا وفن الصور السينمائية عبر الأفلام والشرائط الوثائقية . وبالتالي عندما بدأت حركة تصنيع الشرائط الروائية الفيلمية ، كان للمصور الإيطالي سبق والريادة في التواجد خاصة هؤلاء الذين كانوا ينتمون إلى مدرسة الإسكندرية ، وتم الإشارة إليهم في بعض المراجع السينمائية للأستاذ أحمد الحضري «في تاريخ السينما الجزء الأول» والأستاذ سعيد شيمي في كتاب «تاريخ التصوير السينمائي في مصر» . وربما لتأكيد ذلك علينا بمراجعة حركة توافد الجاليات الأجنبية التي وصلت إلى مصر منذ عام ١٨٨٢م وحتى عام ١٩٣٧م ، وذلك من خلال دراسة غير منشورة للدكتور محمد الكردي^(٧)؛ حتى ندرك مدى حجم هذا التدفق وزيادة الأعداد التي استقرت في مصر بصفة عامة .

عام ١٨٨٢م	عام ١٩١٧م	عام ١٩٣٧م
— يونانيون: ٣٧٠٠٠ نسمة	٥٦٠٠٠ نسمة	٧٦٠٠٠ نسمة
— إيطاليون: ١٨٠٠٠ نسمة	٥٠٠٠٠ نسمة	٥٥٠٠٠ نسمة
— فرنسيون: ١٥٠٠٠ نسمة	٢١٠٠٠ نسمة	٢٥٠٠٠ نسمة
— إنجليز: ٩٠٠٠ نسمة	٢٤٠٠٠ نسمة	٣٤٠٠٠ نسمة

إذا نظرنا إلى الجدول السابق فسنجد تضاعف حجم الجالية الإيطالية بما يقرب من ٥, ٢٧٪ في عام ١٩١٧م وهو العام الذي جلس فيه الملك أحمد فؤاد على عرش مصر مقارنة بالفترة السابقة من عام ١٨٨٢م . وإذا كانت هذه أحجام الجاليات الأجنبية في مصر كلها فإن حجم هذه الجاليات عندما قدم «عزيز ودوريس» فيلمهما «زيارة الباب العالي بمسجد أبي العباس المرسى» عام ١٩٠٧م في الإسكندرية مثلاً كان على النحو التالي:



– يونانيون: ٢٦٠٠٠ نسمة

– إيطاليون: ١٦٠٠٠ نسمة

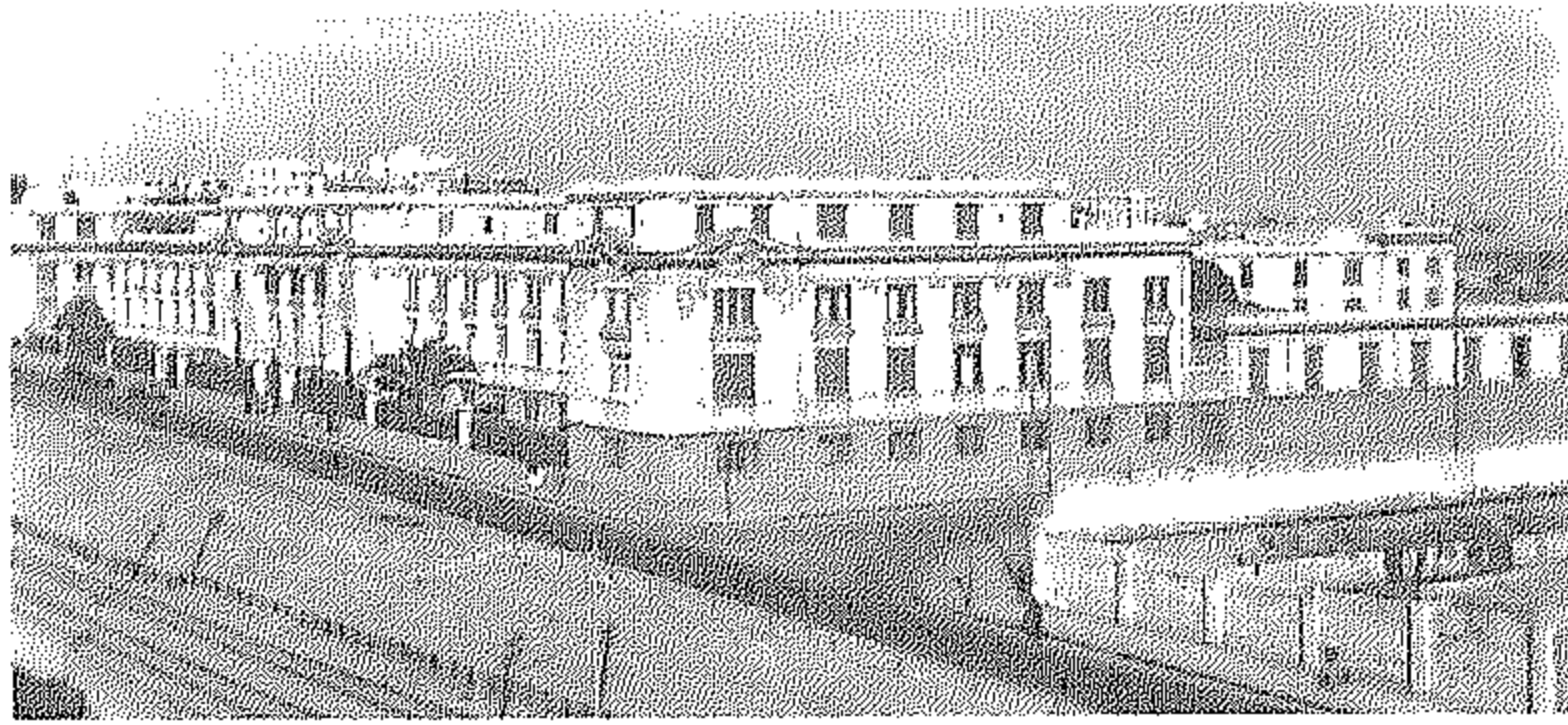
– فرنسيون: ٦٤٠٠ نسمة

– إنجليز: ٩٠٠٠ نسمة

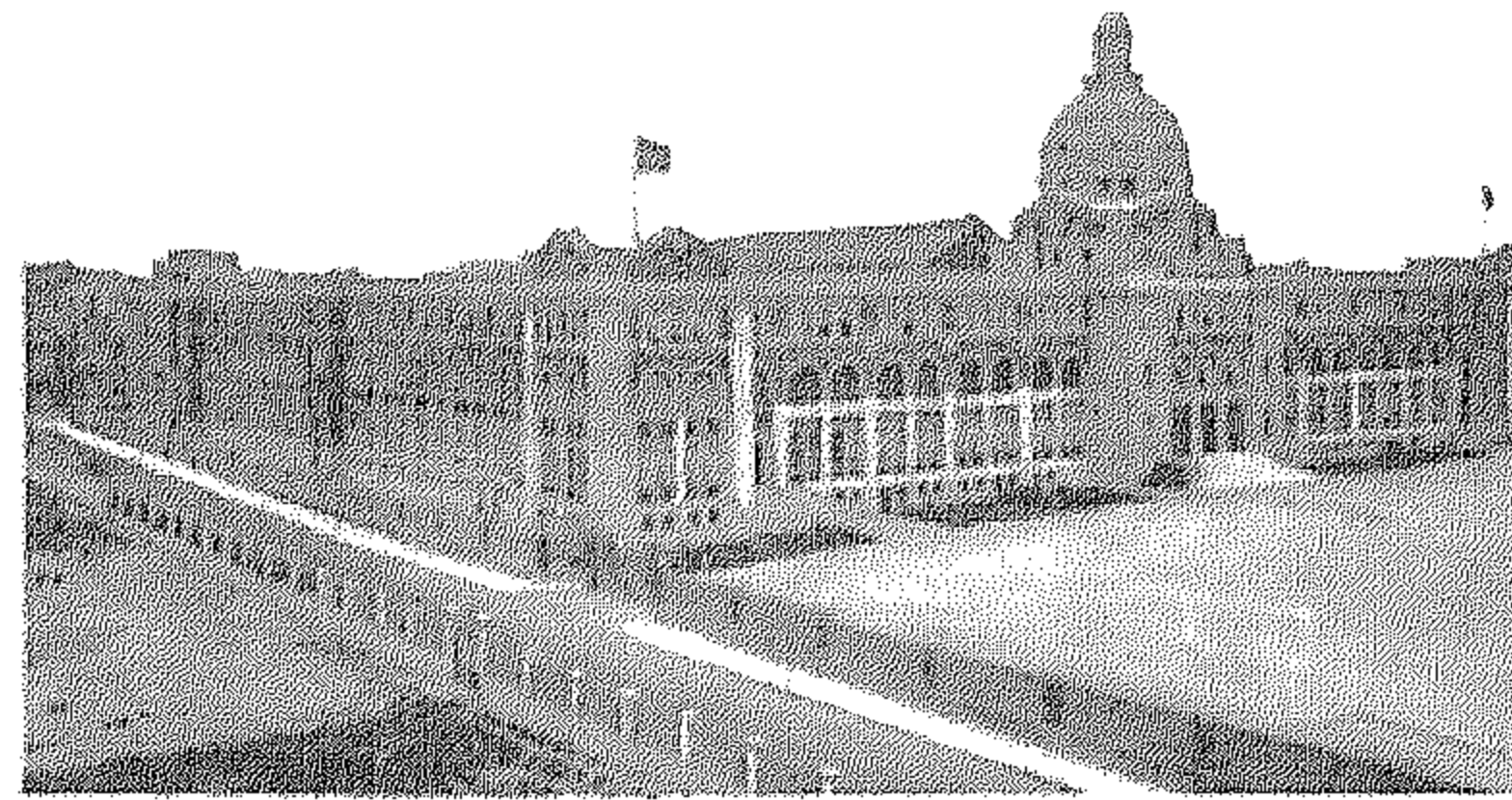
أي ما يقرب من ٥٧٤٠٠ نسمة في الوقت الذي كان فيه تعداد مدينة الإسكندرية لا يزيد عن ٤٠٠٠٠٠ نسمة أي ما يوازي ١٤,٣٪ من حجم السكان^(٨)، وربما يهملنا أيضًا ونحن نتعرض للجاليات أن نعرج نحو التركيبة التي سادت المجتمع المصري كله وليس المجتمع السكندري فحسب لنعرف إلى أي مدى وصلت تلك الأعداد وامتزجت مع تركيبة المجتمع المصري بداية من اليونانيين مرورًا بالإيطاليين، والشوام، والأرمن؛ لنعرف كيف ضمت الإسكندرية هؤلاء جميعًا بشكل حضاري وكوّنت هذه المدينة الكوزموبوليتانية التي تَغْنَى بها الكثيرون من الأجانب الذين عاشوا في وافر خيرها وكذا المصريون الذين استفادوا من تواجد الآخر فوق ترابها من خلال علومهم وثقافتهم، رغم وجود طبقة حاكمة كانت بعيدة كل البعد عن الشعب المصري وإن حاولت استقطاب الطبقات المتعلمة والمتفرجة أو المتماثلة من أجل الاستقلال والتخلص من الاستعمار الإنجليزي بداية من عرابي باشا مرورًا بمحمد فريد ومصطفى كامل ووصولاً إلى ثورة ١٩١٩م بقيادة سعد زغلول ورفاقه. يقول جمال حمدان في دراسته (شخصية مصر)^(٩) حول تركيبة الجاليات: «إن أقدم وأكبر الجاليات الأوروبية كانت اليونانيين، حيث البداية استعمارية تحت حكم البطالسة ثم بعد قيام عمليات الطرد من آسيا الصغرى – تركيا – ومجازر الحرب العالمية الأولى، فقد تدفقوا إلى مصر وشكلوا وحدهم نصف عدد الجاليات الأخرى، تكدسوا في ربوع مصر، لكن في الإسكندرية تواجد منهم نصف مجموعهم، وأيضًا فاق عددهم بالإسكندرية عدد كل الجاليات الأخرى، فقد شكلوا فئة أرسقراطية المدينة، وكذلك نجد أماكن تحمل أسماء يونانيين مثال: حدائق أنطونيادس، جليمونوبولو، أتينيوس، جناكلير . . .».

أما الإيطاليون فقد جاءوا في المرتبة الثانية من حيث العدد وتَرَكَّز نشاطهم في «القطن، التجارة الخارجية والجملة، الفنيين، العمال المهرة . . .»، بينما كان للشوام نصيب أكبر بداية من أيام محمد علي وزادت هجرتهم بعد مذابح عام

١٨٦٠م، ثم بعد الاحتلال البريطاني، وقد تمصر معظمهم، وكان لهم دور كبير بسبب إتقان اللغة الأجنبية، فأصبحوا حلقة وصل بين المصريين والأوروبيين، ليأتي بعد ذلك الأرمن، أغلبهم من لاجئي الحرب العالمية الأولى، وأيضاً لعبوا دوراً قبل الشوام من حيث إتقانهم للغات الأجنبية، واحترفوا مهنة التصوير الفوتوغرافي والزنكوغراف، بينما كان لليهود مكانة داخل مصر حيث تركزوا في الإسكندرية والقاهرة لكنهم كانوا دائماً منعزلين، وكانت أعمالهم في البنوك والسمسرة والمال والمضاربة.



مبنى مدرسة اليسيه



مبنى كلية سان مارك

ولم يتوقف تواجد الجاليات فقط عند هذا الحد، بل برز نجم اللغة الفرنسية والإيطالية وتراجعت أو حوصرت اللغة الإنجليزية، فظهرت المدارس الدينية: (الفرير، اليسوعيون، اليسيه، سان مارك) حيث كانت المدارس الفرنسية عام ١٩٠٨م تضم ٢٥ ألفاً من التلاميذ^(١) نظراً لوجود التعليم الفرنسي، والذي لقي تشجيعاً كبيراً من قبل السلطان أحمد فؤاد الذي تفقد المؤسسات التعليمية الفرنسية عام ١٩٢١م بالإسكندرية^(٢)، إلى جانب تواجد المدرسة الإيطالية، ومدارس الدومبسكو الحرفية.

وظهرت الإسكندرية في تلك الآونة مدينة تنقسم إلى جزئين، الأول: الحي العربي يقطنه أولاد البلد، بينما هناك الحي الإفرنجي وتقطنه كل الجاليات المختلفة في بداية الأمر، ثم التحق بهم بعض المستخدمين والخدم الذين يقومون برعاية مصالح هؤلاء الإفرنج، وبعض المتشبهين بهم من الأفنديات ورجال

المال والتجار رغم أن دائرة أعمالهم كانت وثيقة الصلة بالحي العربي، أو على حدود التماس بين هذا الحي وذاك.



وتبقى التساؤلات التي لم نجد لها إجابات شافية حول كيفية إنتاج صناعة سينما في ظل هذا المناخ وتلك القسمة، وكيف أفلح هؤلاء في تقديم اللبنة الأولى لصناعة سينما، وكيف غامروا وساهمت تلك المغامرات في تواجد هذا التاريخ الطويل للسينما المصرية التي نتكلم عنها دون الخوض أو البحث عن جذورها الحقيقية؟ إن المتاح لنا مجموعة من الأوراق والدراسات وإعمال العقل ومحاولة قراءة تاريخ هؤلاء بشكل آخر ومختلف، وهل أوجدوا مدرسة تسمى مدرسة الإسكندرية السينمائية؟ كانت هذه هي محاولتنا البحثية نحو التأسيس لمدرسة الإسكندرية السينمائية ومكانتها



شارع شريف



شارع سعد زغلول

وحجمها في تاريخ صناعة السينما المصرية، وهي محاولة ربما يحكمها الكثير من العقل والعاطفة، لكنها محاولة غير مسبقة ونوع من الإسهام البحثي يمكن أن يكون مرشداً أو دليلاً لمن يأتي بعد، كي يكمل المسيرة خاصة في ظل عدم وجود أرشيف وثائقي يحفظ التاريخ الماضي، وأن كل ما تبقى هو عبارة عن محاولات لقراءة قصاصات من صحف، بينما حاولنا نحن أن نقدم نقداً تاريخياً يرد الاعتبار للبعض وينسب لهم الفضل في تواجد مدرسة الإسكندرية السينمائية.

يقول الناقد سمير فريد^(١٢) في حوار شفهي مع المخرج توفيق صالح عام ١٩٦٧م: «من الممكن تقسيم مدارس الإخراج في السينما المصرية إلى مدرستين كبيرتين، الأولى: مدرسة الإسكندرية ومن مؤسسيها توجو مزراحي، والثانية: مدرسة القاهرة والتي ينتمي إليها أغلبية المخرجين من محمد كريم وأحمد بدرخان إلى



كمال سليم وصلاح أبو سيف». وقال توفيق صالح إن مدرسة الإسكندرية تتميز بما تتميز به الإسكندرية (البحر والأفق المفتوح والكوزموبوليتانية، أي التصوير الخارجي بلغة السينما والتعايش بين الأعراق والأديان)، أما مدرسة القاهرة فهي على النقيض من مدرسة الإسكندرية (مدينة محاصرة بالجبال الترايبية ومنغلقة على نفسها، أو بلغة السينما التصوير الداخلي في الديكورات، والتعبير عن الطبقة الوسطى المصرية أساسًا . . .).

ونحن من جانبنا وجدنا أن العناصر التي أشار إليها الأستاذ توفيق صالح موجودة فعلاً في سينما أمبرتو دوريس، ألفيزي أوفانيللي، محمد بيومي، توجو مزراحي، عبد الحليم نصر، بالإضافة إلى مجموعة المصورين الأجانب الذين كان لهم فضل البدايات، وساهموا في تأسيس وتأکید هذه المدرسة، بالإضافة إلى عنصر آخر هام لم يتم الإشارة إليه هو الأداء التمثيلي من نجوم وكومبارس شملتهم مدرسة الإسكندرية وهم مختلفون تمامًا، عمّا قُدم في الفترة نفسها من إنتاجات سينما مدرسة القاهرة. وربما رجحت السمة الأولى لما قدم في مدرسة الإسكندرية وهي التصوير، وأكدت مكانة هذه السينما لما قُدم عبر الأعمال الوثائقية والإخبارية التي قُدمت طوال الفترة من عام ١٨٩٧م وحتى عام ١٩٣٠م^(١٣)، وذلك مرجعه في تصورنا إلى كثافة الإنتاج وتعددته وامتلاك ناصية الحرفة والمعرفة وسرعة التنفيذ والابتكارات التي صاحبت العديد من عمليات التأسيس الأولى. ويكفي للدلالة على ذلك ما جاء على لسان النجمة الكبيرة الممثلة بهيجة حافظ^(١٤) في حديث لها عن إخراج فيلم «زينب» للمخرج محمد كريم: «بدأت العمل معه - أي محمد كريم - حوالي عام ١٩٢٧م واستغرق الفيلم ٢١ شهرًا رغم أننا لم نقم بالعمل خلال هذه الفترة سوى شهرين وبضعة أيام، والسبب في ذلك أن الوسائل والمعدات الفنية كانت تنقصنا، وكان محمد كريم يبذل جهده لسد هذا النقص، فقد كانت آلات التصوير تدار باليد، وكانت وسائل التحميض بدائية، كما لم يكن هناك معمل سينمائي أو معمل للتحميض، ومن ناحية الإضاءة فلم تكن هناك أجهزة، وإنما كان التصوير يتم في ضوء الشمس، وفي أماكن غير مسقوفة، أو في سرادق تغطي جدرانه بالأوراق المفضضة لكي تعكس الضوء شأنه في ذلك شأن الإسكندرية من حيث الإمكانيات.

بينما كانت الإسكندرية تملك أكثر من معمل وأستوديو تصوير سينمائي وجيش من الفنانين والفنيين الذين ساهموا بشكل أو بآخر في دعم وتواجد مدرسة الإسكندرية السينمائية، بالإضافة إلى تواجد عناصر التمويل لهذه الصناعة من



خلال بعض كبار رجال الأعمال الذين لعبوا دورًا لا يقل أهمية عن تواجد الصناعة إنتاجًا وتمويلًا للغير وهو ما حاولنا خلال بحثنا هذا التأكيد عليه ، وعلى سمات وأسلوب صنّاع ومنتجي هذه المدرسة ، وهذا الرواج الذي صاحب عمليات الإبداع مما دفع عجلة الإنتاج نحو مسارها المتعارف عليه تاريخيًا .

مراجع المقدمة

- تاريخ التصوير السينمائي في مصر (١٨٩٧-١٩٩٦م) سعيد شيمي - ملفات السينما رقم (٦) المركز القومي للسينما .
تاريخ الأقطار العربية للمستشرق الروسي لوتسكي ، دار التقدم - موسكو ١٩٧١م .
الإسكندرية (روعة وعطاء) إصدارات الهيئة الإقليمية لتنشيط السياحة - محافظة الإسكندرية ٢٠٠٢م .
موسوعة مصر القديمة - الجزء الرابع عشر - سليم حسن .
وصف مصر - الجزء الثاني - جمال حمدان .

مراجع التمهيد

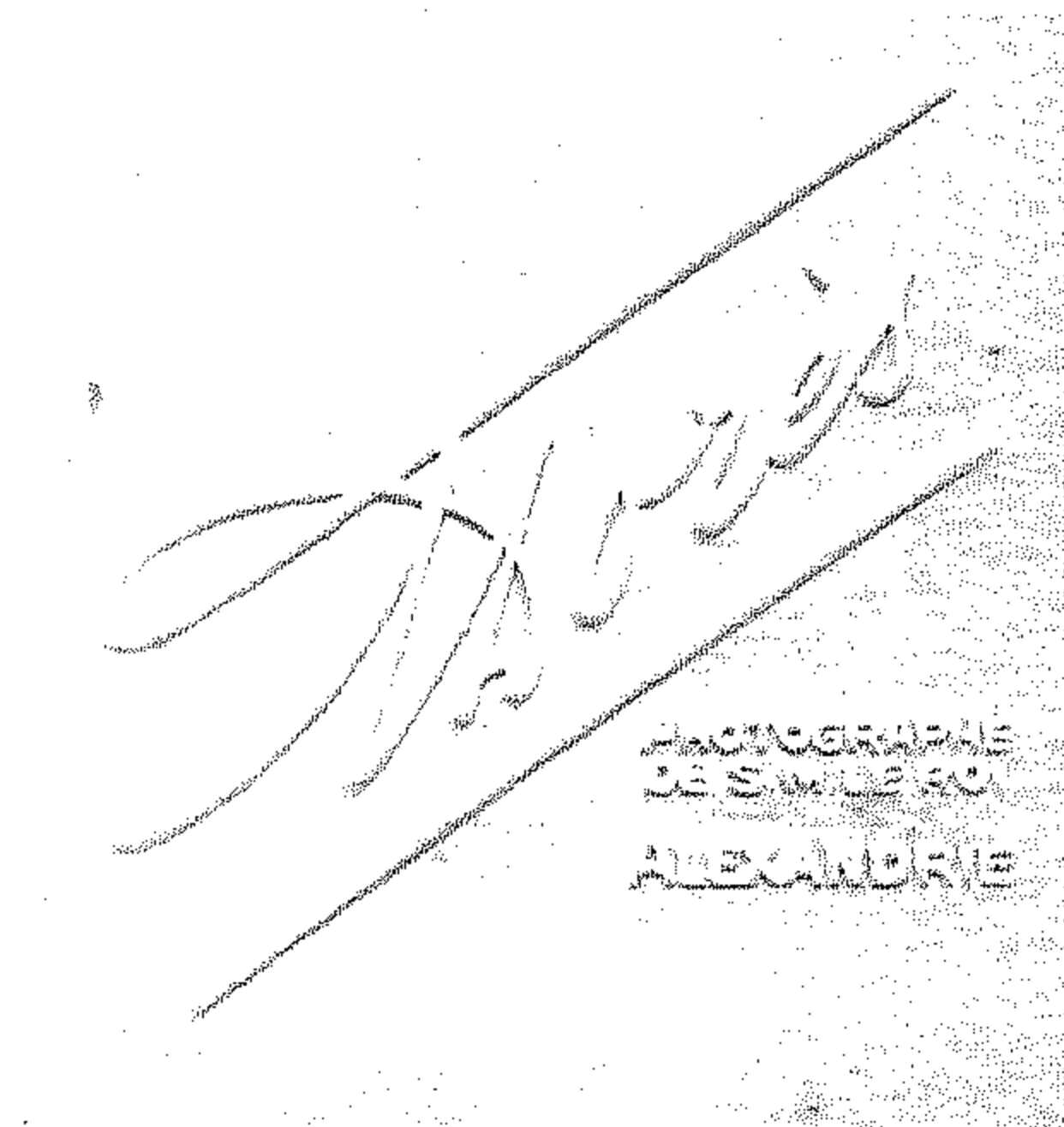
- ١ . تاريخ التصوير السينمائي في مصر (١٨٩٧-١٩٩٦م) سعيد شيمي - ملفات السينما رقم (٦) المركز القومي للسينما .
- ٢ . تاريخ السينما الصامتة في مصر (١٨٩٧ - ١٩٣٠م) إبراهيم الدسوقي/ سامي حلمي - المجلس الأعلى للثقافة .
- ٣ . المصدر السابق .
- ٤ . المصدر السابق .
- ٥ . تاريخ التصوير السينمائي في مصر (١٨٩٧-١٩٩٦م) سعيد شيمي - ملفات السينما رقم (٦) المركز القومي للسينما .
- ٦ . المؤلفون - بحث ميداني .
- ٧ . د . محمد الكردي أستاذ الأدب الفرنسي - كلية الآداب - جامعة الإسكندرية .
- ٨ . د . محمد الكردي - دراسة غير منشورة .
- ٩ . شخصية مصر - الجزء الثاني - جمال حمدان .
- ١٠ . د . محمد الكردي - دراسة غير منشورة .



- ١١ . المرجع السابق .
- ١٢ . سمير فريد، نشرة البرامج السينمائية رقم ٢٤ ، مكتبة الإسكندرية، يوم السينما المصرية ١٦ نوفمبر ٢٠٠٤ م .
- ١٣ . تاريخ السينما الصامتة في مصر (١٨٩٧ - ١٩٣٠م) إبراهيم الدسوقي/ سامي حلمي - المجلس الأعلى للثقافة .
- ١٤ . مجلة الهلال (٧٠ عامًا من الأحلام) - العدد العاشر - أكتوبر عام ١٩٦٥م - بهيجة حافظ - مع الفيلم المصري الصامت .

الفصل الأول

أومبرتو دوريس



المعلم الأول

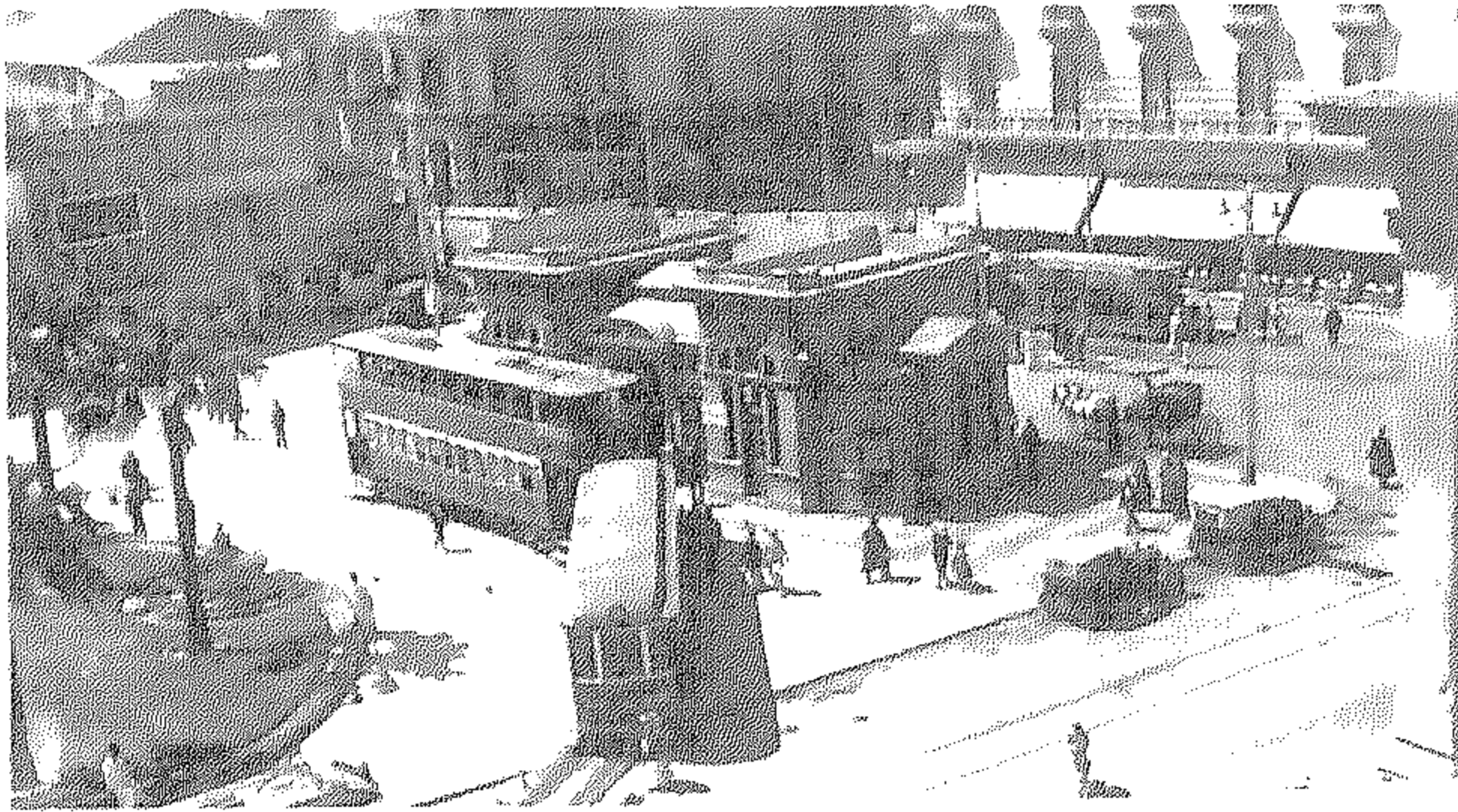


في مارس عام ١٨٩٧م وصلت إلى الإسكندرية البعثة الأولى من دار لوميير بقيادة المصور الفرنسي بروميو؛ لالتقاط وعرض الاختراع الجديد من سينما توغراف لوميير، وفي تلك الفترة بدا أن هناك ميلادًا جديدًا لظاهرة مشاهدة هذا الاختراع، بل وحاز على إعجاب المصريين في مدينة الإسكندرية، ثم بعد ذلك انتقله إلى القاهرة. وقد حصل على حق امتياز هذه العروض الخواجة هنري دليو ستروولوجو، وذلك كما جاء في صفحات الجرائد المصرية والأجنبية في ذلك الوقت، وما أكدده الأستاذ أحمد الحضري^(١): «وعبر سنوات طوال لم تكن هناك أية إشارات أخرى لمن يملك حق الامتياز أو الاستغلال سوى هذا الخواجة ستروولوجو».

ميسجيش وعزيز ودوريس

في عام ١٩٠٦م، وبالتحديد في شهر نوفمبر، تصل البعثة الثانية من دار لوميير ومندوبها مسيو فيلكس ميسجيش؛ ليلتقط بعض المناظر الطبيعية في مصر، في الوقت الذي تعلق جريدة الأهرام في عدد الأربعاء الموافق ٢٩ نوفمبر ١٩٠٦م على حدث له خصوصية غير عادية تخص هذا الاختراع الجديد:

«أصبح لمحطة الرمل القديمة منظر بديع بعد أن أنفق على إصلاحها وتزيينها مبلغ كبير وذلك أن عزيز ودوريس



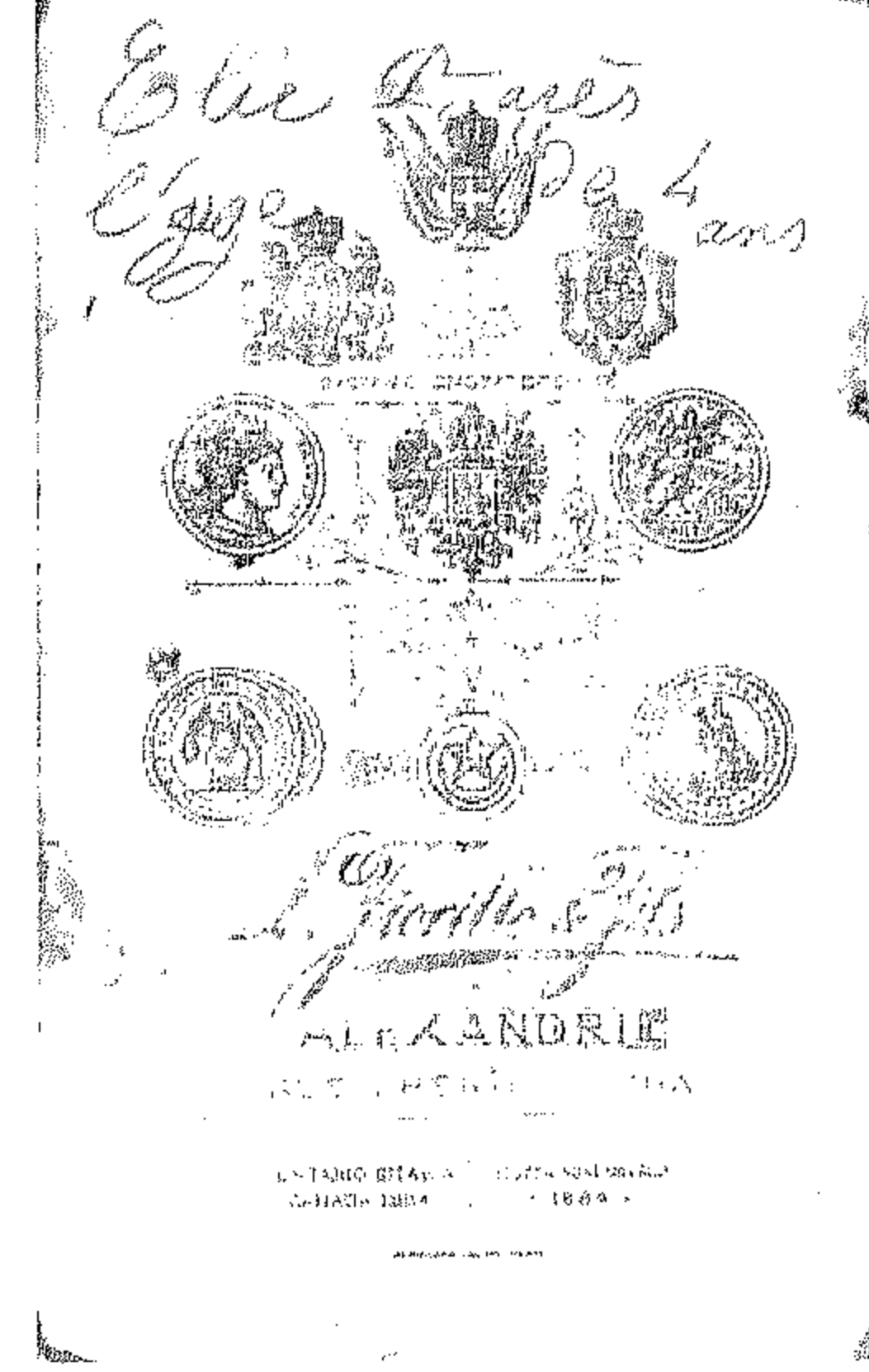
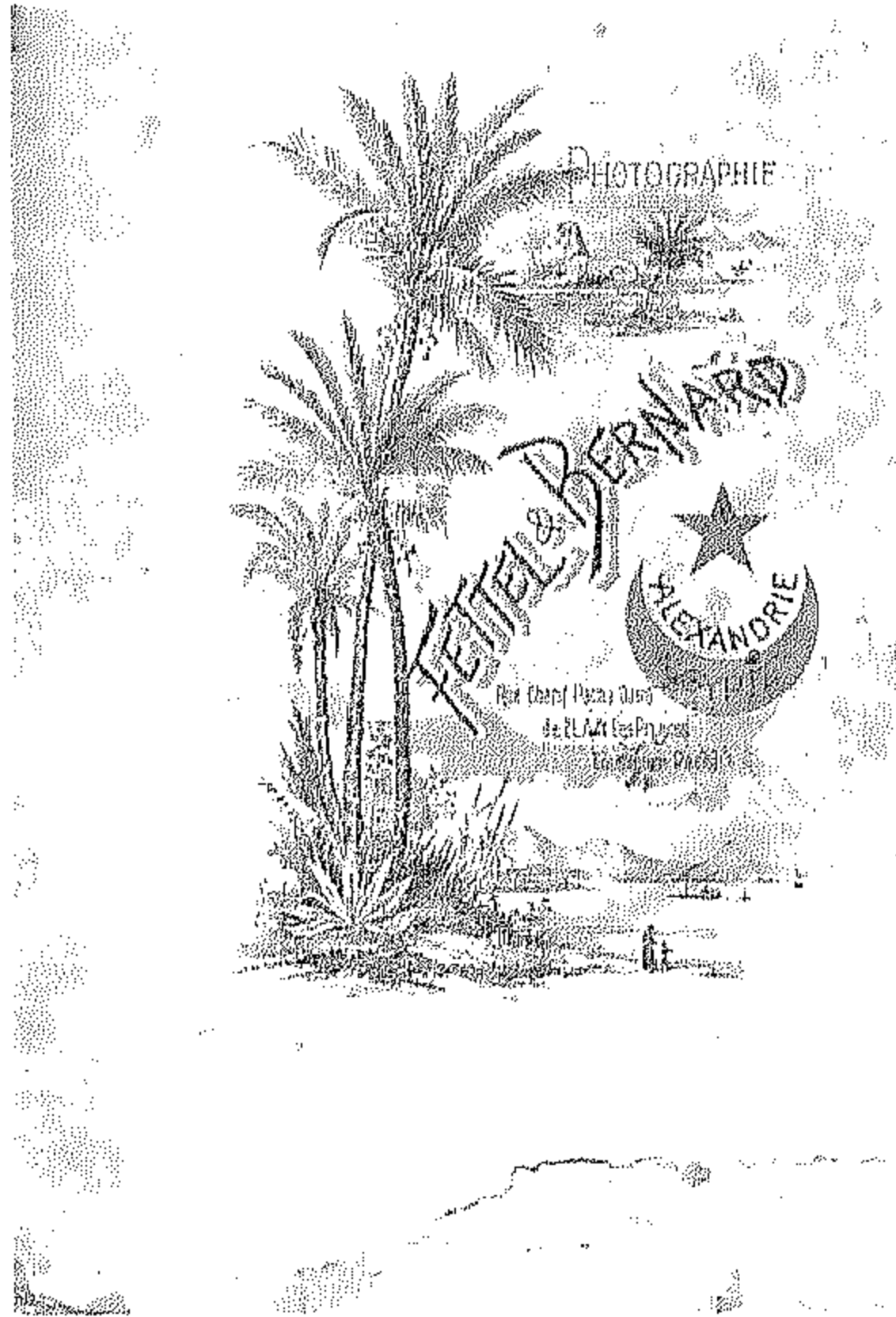
ميدان محطة الرمل

المصورين المشهورين في الثغر قد حوّلوا إلى كازينو متقن من كل وجه وخصصا فيها محلاً للصور المتحركة، ولكن على طريقة جديدة بالغة الإتقان؛ بحيث يرى المتفرج أشخاصاً لا صوراً ويسمع أصواتهم وأناشيدهم وكأنهم أحياء يتكلمون، وغداً (الخميس) موعد افتتاح هذا المحل الجديد الذي يرجى له كل النجاح والإقبال لاسيما وأن كل شيء فيه على طريقة جديدة متقنة فهو من هذا القبيل



لا شبه بينه وبين محلات السينما توغراف الأخرى التي عرفها الناس عندنا ، ولا مرأى في أن الإسكندرية كانت في حاجة إلى مثل هذا المحل المطل على البحر الجامع بين الإتقان والنظافة فنحن نسأل لأصحابه النجاح والتوفيق . . . » .
الملاحظ من هذا الخبر المنشور:

إن محلات عزيز ودوريس من أشهر المصورين الفوتوغرافيين الموجودين بمدينة الإسكندرية؛ حيث كانت المدينة تعج بمجموعة كبيرة من مصوري الفوتوغراف ليسوا من الإيطاليين فحسب ، بل من الأرمن بشكل خاص إلى جانب اليونانيين؛ حيث كانوا يملكون هذه الحرفة إلى جانب صناعة أخرى هي الزنكوغراف ، وهو ما تنبه إليه الرائد محمد بيومي عندما قرر إنشاء أول معهد لتعليم فنون السينما توغراف والتصوير الشمسي والزنكوغراف لأولاد البلاد المصريين .



توقيعات بعض أعمال الزنكوغراف



إن مدينة الإسكندرية كان بها أكثر من محل يقدم خدمات السينماوغراف الجماهير الثغر ، ليأتي كل من عزيز ودوريس لتحويل محلهم من محل تصوير فوتوغرافي بإضافة كازينو إلى عرض السينماوغراف في محلهم المطل على البحر في ميدان محطة الرمل ، وطبقاً للروايات الكثيرة إن هذا المحل يقع بجوار سينما ستراند حالياً؛ حيث إنه من المرجح أن يكون هو مكان الكازينو المشار إليه - المطل على البحر - الجامع بين الإتيقان والنظافة ، ولم تكن محطة الرمل سوى مكان ممتد تغطيه الرمال وصولاً إلى البحر وهو ما يؤكده الأديب الكبير محمود تيمور في روايته «المصاييح الزرق» ، ولم يكن كورنيش الإسكندرية قد تم تنفيذه بعد إلا في عهد صدقي باشا .

يذكر الأستاذ أحمد الحضري^(٣) البرنامج الخاص ليلة الافتتاح نقلاً عن جريدة «لاريفورم» يوم الخميس الموافق ٢٥

نوفمبر ١٩٠٦م:

- «الليلة الافتتاح العظيم لسينما فون عزيز ودوريس شارع» .
- «الرمل - المحطة سابقاً - كرونر ميجافون ناطقاً - ك . جرمون» .
- «وشركاه بباريس مناظر متحركة . إيهام كامل بالحركة والصوت» .

القسم الأول

- الجنائني الصالح . . . منظر مضحك .
- افتتاح الصيد .
- حلم النحات . . . مناظر أشياء تتحول إلى أشياء أخرى .

القسم الثاني

- اليهودية . . . مقطع من «سوف يحضر» غناء باللغة الألمانية يؤديه كرونوميجافون جرمون من باريس .

القسم الثالث

- كوميديا «مطلوب فتاة شابة يقدمها أبوها» .
- مسقط مياه . . . بالألوان .
- القطعة خطأ . . . منظر مضحك .

القسم الرابع

- كارمن والمبارزة . . . غناء باللغة الفرنسية يؤديه كرونو ميجافون جرمون من باريس .

القسم الخامس

- الزنجي العاشق .
- فوضى الحب .
- رؤيا المذنب .
- الطائر المفرد . . . كرونو ميجافون جرمون .

من هذا البرنامج نجد أن هناك بعض الأعمال صامتة ، وأخرى ناطقة عبر جهاز كرونوميجافون جرمون الفرنسية؛ حيث كانت عبارة عن أسطوانات صوتية تصاحب شريط الصورة لبضع دقائق ، وكان يديرها صبي يعمل لدى عزيز يدعى أورفانيللي وهو ما سوف نتعرض له لاحقاً؛ لخدمة جماهير المتفرجين في ذلك الوقت والترغيب في حضور العروض .

إذا كان مسيو ديلاو ستروولوجو قد صَاحَبَ البعثة الأولى للومير برئاسة فيلكس ميسجيش ، علماً بأن جميع الدوريات لم تذكر شيئاً عن هذا الأمر ، لكن المؤكد أن تواجد بعثة أجنبية جاءت إلى مصر في مهمة تتطلب تصوير شرائط سينمائية تبدأ من الإسكندرية وتنتقل حتى صعيد مصر مروراً بالعاصمة القاهرة ، فهي لا تدري شيئاً عن خط السير أو الأماكن الهامة أو المناسبات والاحتفالات ، إضافة إلى أن الشرائط التي تحقق نجاحاً لهذه البعثة هدفها رصد الحياة اليومية لهذا القطر المصري ، وهو أمر محير: لماذا ذكر ستروولوجو في البعثة الأولى ، ولم يأت ذكر اسم صاحب البعثة الثانية ، بينما نجد



أستوديو للتصوير الفوتوغرافي اكتسب سمعة كبيرة في مدينة الإسكندرية يمتلكه عزيز بندرلي وأمبرتو مالا فلاس دوريس ويقع وسط المدينة على مسافة أمتار قليلة من البحر، ولهما نشاط سينمائي ملموس ومسبوق في هذه المدينة بعد وصول البعثة بأيام قليلة؛ حيث قام ستروولوجو بإنشاء دار عرض سينمائية قدم فيها الشرائط التي صورتها البعثة الثانية بعد عدة أيام فقط، بينما قدم عزيز ودوريس بعد سبعة شهور أول شريط سينمائي في مصر في ١١ يونية عام ١٩٠٧م (زيارة الباب العالي لمسجد أبي العباس المرسى) على الرغم من عدم وجود دليل أو وثيقة تؤكد صحة العلاقة التي تربط بين البعثة الثانية وعزيز ودوريس بشكل أو بآخر.

لذا من المرجح في تقديرنا أن مسيو فيلكس ميسجيش قد تعرّف من خلال هذا الافتتاح وتلك العروض على كل من عزيز ودوريس، بل إنهما أو أحدهما قد صار هو الدليل الخاص بهذه البعثة التي جاءت تلتقط مناظر طبيعية لمصر بداية من الإسكندرية مروراً بالقاهرة وحتى صعيد مصر وصولاً إلى وادي حلفا، وهو المؤكد في تقديرنا؛ حيث اكتسب «عزيز ودوريس» حرفة التصوير والإظهار والطبع أثناء تلك المرحلة، وبالتالي استطاعا بعد ما يقرب من ٧ شهور فقط لا غير من تقديم أول شريط سينمائي مصري. في ١١ يونية ١٩٠٧م «زيارة الباب العالي لمسجد أبي العباس المرسى». وفي تصورنا أن تقديم هذا الشريط وارتباطه بواقع الشارع السكندري بصفة خاصة أو المصري بصفة عامة، ناتج عن هذا الجو العام من المشاركة لبعثة لومير الثانية والمصور فيلكس ميسجيش التي كانت ضمن اهتماماتها الأولى تسجيل الشارع المصري في كامل تفاصيله المختلفة سواء كانت خاصة أو عامة، بالإضافة إلى كونهما يعيشان بالإسكندرية وهي مدينة التسامح الكبرى؛ حيث تتعايش فيها قوميات وملل وأديان مختلفة في الشكل العام. وقد استدعى لومير وفيلكس هذا النسيج السكندري فذابا بداخله وأصبحا من مكوناته. وتشهد الشرائط الوثائقية اللاحقة والتي سجلت احتفاليات واستقبالات ومناسبات عدة، تشهد على مدى عمق هذا الربط بالواقع السكندري أو القاهرة على الرغم من أصولها المختلفة.

هذا من ناحية ومن ناحية أخرى امتلاكهما لآلة التصوير والعرض، وتكوين معمل للإظهار والطبع والتحميض لتكون تلك هي البداية الحقيقية لتأسيس أول حجر في مدرسة الإسكندرية السينمائية، والتي راحت تخطو خطوة تلو



أخرى لاحقاً ، وتأكيداً لهذا الرباط الوثيق بين «عزيز ودوريس» والمصور الفرنسي «فيلكس ميسجيش» ، قيام محلات «عزيز ودوريس» بعرض الشرائط التي تم تصويرها في مصر يوم ١٥ أغسطس ١٩٠٧م في محلهم المختار كما ذكرت ذلك جريدة لاريفورم^(٤) وهي:

الشرائط التي صورت في بعثة ميسجيش

- في القاهرة شارع الموسكي نساء الحريم ، جنازات عربية .
- الخديوي ومعيته يحضرون الاحتفال الديني بكسوة المحمل .
- رحلة المحمل في طريقه إلى مكة .
- مدافن عربية .
- سوق عربي ، بائعو الفواكه والخضراوات . . . إلخ .
- حلاق بلدي .
- مراكب شرعية .
- كوبري قصر النيل .
- الأهرام .
- صلاة المساء في الصحراء .
- رحلة على سطح النيل .
- جولة في الأقصر - آثار طيبة والمعبد الكبير .
- الكرنك وبقايا معبد آمون .
- معبد أبي سمبل في النوبة ، المدخل منحوت في الجبل .
- الري الاصطناعي على ضفاف النيل .



- أسوان ، الشلال الأول .
- معسكر البشارية ، رقصات المحاربين .
- وادي حلفا ، الخروج من المدارس .
- قبائل الشيلوك ، رقصات النساء والبنات .

ليبقى تساؤل هام: إذا كانت تلك الشرائط المصورة عن مصر قد قدمت من خلال «سينما فون عزيز ودوريس» في التوقيت المشار إليه فإن أحداً لم يشر أو يُجِبْ أين تم إظهارها وطبعها وتحميضها؟ وحقيقة الأمر ، أو هذا هو الأرجح لدى محلات عزيز ودوريس التي قدمت زيارة الباب العالي كأول شريط سينمائي مصري طُبِع وتم تحميضه في معاملنا^(٥) . هذه نقطة أساسية وهامة . النقطة الثانية أن هذه النوعية من الشرائط كانت هي بداية تأسيس نوعية مختلفة من الشرائط عن تلك التي ترد من أوروبا ، وهي شرائط تعتمد في تصويرها على الأماكن الطبيعية المفتوحة في وضوح النهار كبداية لعمل شرائط مصرية تسجل الأحداث الوثائقية التي تدور على أرض مصر ، مثال ذلك كما جاء في كتابنا تاريخ السينما الصادرة^(٦):

— الأعياد الرياضية في مدرسة الفرير - عام ١٩٠٧م

سانت كاترين - الإسكندرية .

— جنازة مصطفى كامل باشا . عام ١٩٠٩م

— ملعب قصر النيل بالجزيرة . عام ١٩٠٩م

— عودة الخديوي من مكة المكرمة . عام ١٩١٠م

— خروج الروم الكاثوليك من الكنيسة . عام ١٩١١م

— جنازة رياض باشا . عام ١٩١١م

— سباق مينا هاوس . عام ١٩١١م

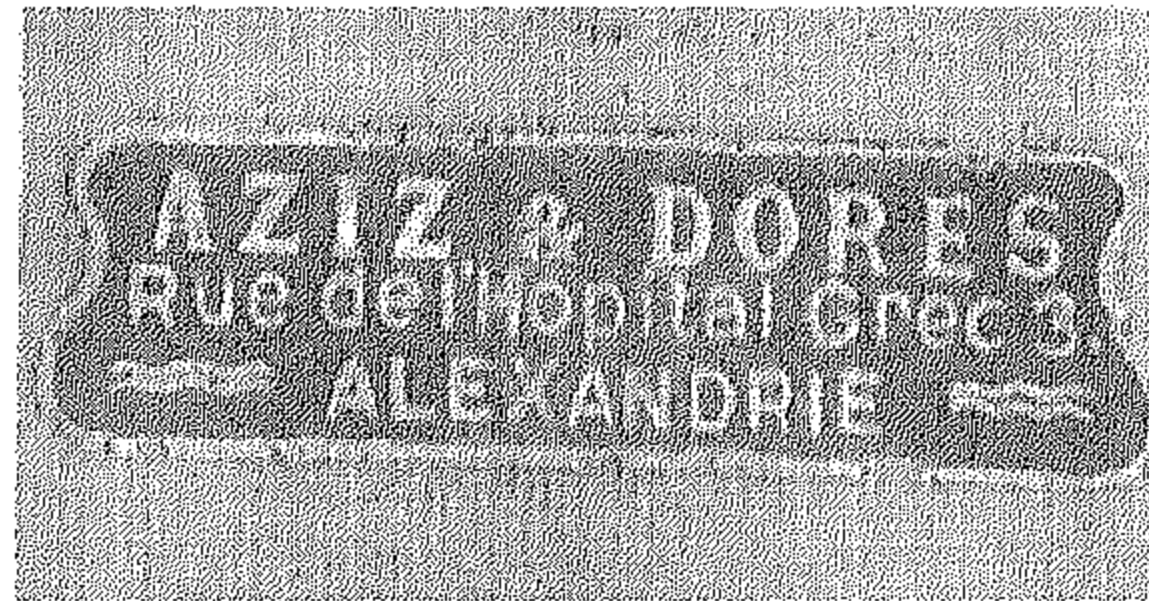
— استقبال الخديوي لولي عهد النمسا . عام ١٩١٢م

— سفر المحمل الشريف . عام ١٩١٢م

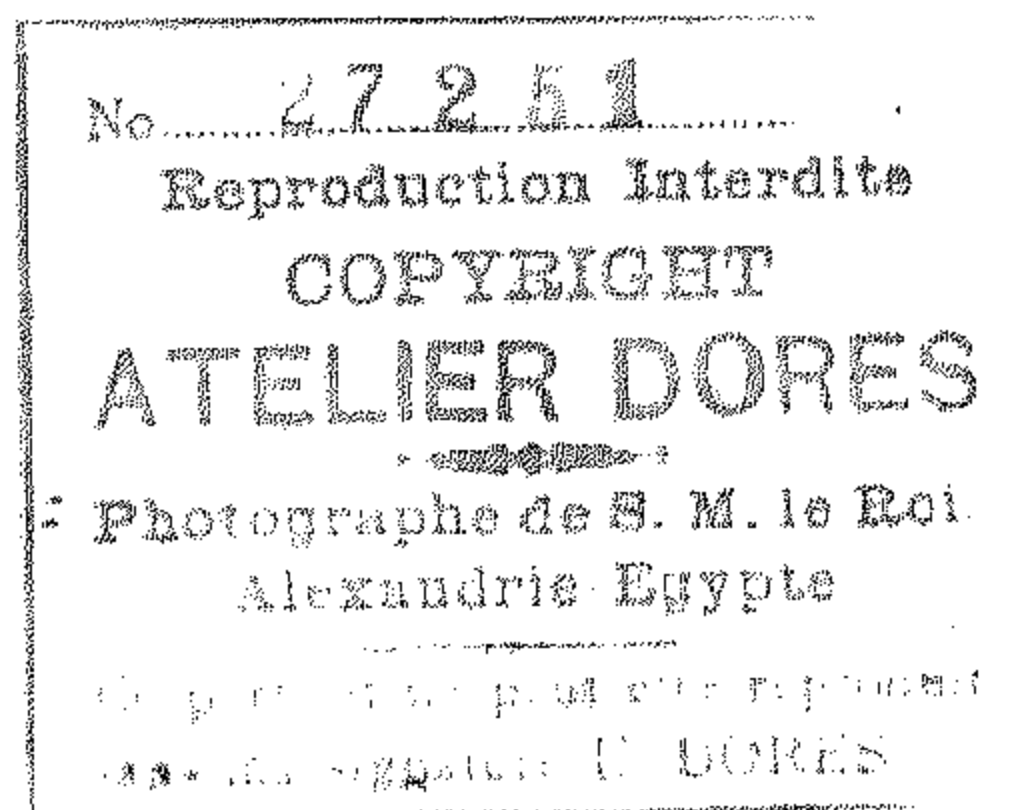


- افتتاح سينما إمباير - بالإسكندرية . عام ١٩١٢ م
- حرب الزهور في الجزيرة - مصر . عام ١٩١٣ م
- المحرك الشمسي بالمعادي . عام ١٩١٣ م
- استقبال البطل عزيز المصري بالإسكندرية . عام ١٩١٤ م
- وصول السلطان إلى الإسكندرية . عام ١٩١٥ م
- زيارة مستشفى الرفق بالحيوان - محرم بك . عام ١٩١٥ م

أمبرتو دوريس مؤسس أول أستوديو بالإسكندرية



شعار عزيز ودوريس وعنوانه الخاص كمصور فوتوغرافي / سينما توغرافي ٣ شارع المستشفى اليوناني / إسكندرية مستشفى جمال عبد الناصر حالياً.



أسس أمبرتو دوريس المصور الإيطالي السكندري - بدعم من بانكو دي روما - شركة إيطالية مصرية، وشيد في حي الحضرة أستوديو صغيراً. هذا الأستوديو كما ذكرت الدوريات المختلفة قدم ثلاثة شرائط روائية متوسطة الطول (شرف البدوي، الزهور المميته، نحو الهاوية)، وأُغلق عام ١٩١٩ م. وهكذا نستشف أن أمبرتو دوريس لم يعد هذا الإيطالي الأجنبي الذي يعيش بالإسكندرية، بل صار أحد أفراد هذا الشعب السكندري سواء كان ميلاده بها أو أتى إليها شاباً، هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى، فإن مقولة إنشاء أستوديو الحضرة، الشركة الإيطالية/المصرية بدعم من بانكو دي روما، ليس معناها أن هذا الدعم قد أتى من خلف المتوسط - إيطاليا - بل هو دعم من أحد البنوك العاملة بمدينة الإسكندرية في ذلك الوقت والذي وجد جماعة من أصول إيطالية تطلب قرضاً لعمل مشروع أستوديو سينمائي، فقدم التمويل اللازم بضمان تلك الأصول.



هذا الاستوديو كان يضم بلاطوه للتصوير السينمائي بالإضافة إلى معامل للإظهار والطبع والتحميض ، والاسم الوحيد الذي ذكر في ذلك الوقت - أو عرف فيما بعد - هو المصور ديفيد كورنيل ، لكن من المؤكد أن هذا الاستوديو ضم إلى أطقم العمل مجموعة أخرى من أبناء الجالية الإيطالية ومن العاملين في حقول التصوير الفوتوغرافي ، والذين تدرّبوا على أعمال التصوير والطبع والإظهار والمونتاج ، وكان أهمهم ألفيزي أورفانييلي الذي قام بشراء بعض المعدات والآلات عند إغلاق هذا الاستوديو مقابل أجر مستحق له لدى الشركة ، وكان بداية تأسيسه لاستوديو خاص به - استوديو ألفيزي أورفانييلي - (١٨ شارع القائد جوهر ، المنشية الصغرى ، الإسكندرية) بعد أن حوّل جزءاً من الفيلا الخاصة به والتي كان يمتلك فيها محلاً للتصوير الفوتوغرافي - ليكون ثاني استوديو يقام في مدينة الإسكندرية ، لكن إدارة هذا الاستوديو وحده - ما لم تكن هناك عناصر بشرية مساعدة أخرى - خرجت من تحت يد المعلم الأول أمبرتو دوريس ، والذي ساهم بشكل مباشر في جلوس الملك أحمد فؤاد على عرش مصر .

وهو الذي وُلِدَ في إيطاليا وتعلم بها والتحق بالجيش الإيطالي . . . لذا اكتسبت الجالية الإيطالية مهنة خاصة في تلك الفترة في كل أرجاء مصر بشكل عام والإسكندرية بشكل خاص وكانت النتيجة أن أصبح أمبرتو دوريس هو المصور الفوتوغرافي والسينمائي الخاص للملك أحمد فؤاد .

تظهر ملامح سينما مدرسة الإسكندرية الأولى من خلال هذا المصور الإيطالي / السكندري ، الذي ملك ناصية الحرفية ، وساهم في دعم هذا الوليد القادم من خلال مجموعة كبيرة من المصورين السينمائيين الإيطاليين ، بعد أن تم إسناد عملية تسجيل افتتاح البرلمان المصري سينمائياً له عام ١٩٢٤ م .

أمبرتو دوريس ومدرسة الإسكندرية للتصوير السينمائي

معظم المصورين الأجانب الذين توافدوا على مصر في أوائل القرن التاسع عشر ، خرجوا من مدرسة هامة جداً ، هي التصوير الفوتوغرافي الثابت ، فهم في الأصل يجيدون حرفة أو أصول الفوتوغرافيا وما يستتبع ذلك من قدرتهم على إيداع الصور الثابتة ، ليس هذا فحسب ، بل إن الإمكانات العملية التي تصاحب عمليات تحميض الصور السالبة والإظهار

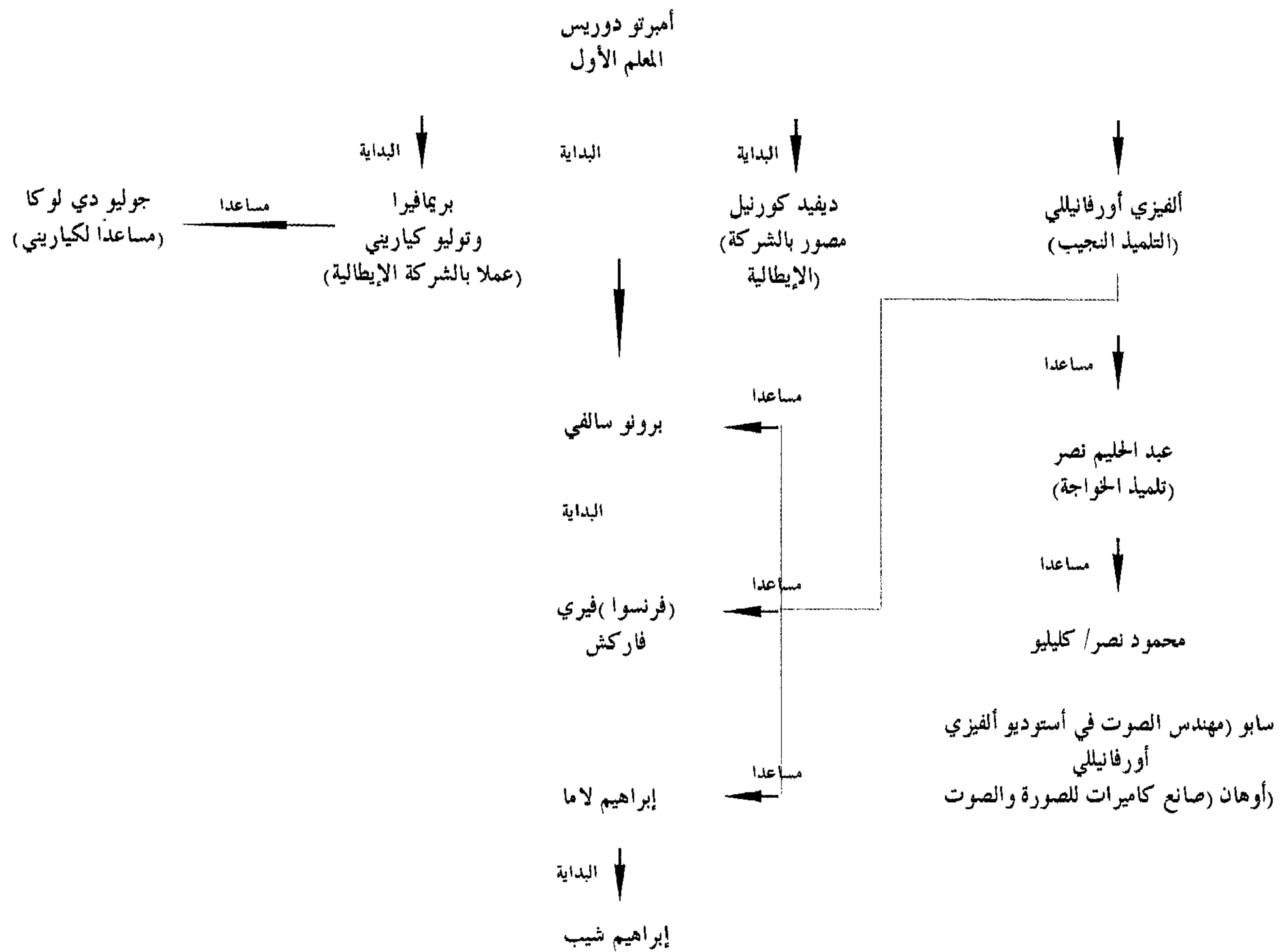


كانت ضمن أسرار هذه اللعبة الوافدة أيضًا بما فيها من إضافة بعض الرتوش الخاصة لإظهار جماليات الصور الشخصية التي كانت تلتقط عبر محلاتهم المختلفة .

وعندما تحول البعض منهم إلى العمل في حقل صناعة الأشرطة السينمائية ، كانت لديهم الميزات والصلاحيات التي تؤهل هؤلاء للعمل إما خلف الكاميرات أو ضمن أطقم العاملين في المعامل رغم بدائيتها وتواضعها بطبيعة الحال ؛ لأن المهنة الأولى والثانية كان يمتلك ناصيتهما مجموعات كبيرة من الأرمن والإيطاليين واليونانيين . إن أهم عنصر في هذه الفترة هو التقاء تلك المجموعات المختلفة من الأجانب ، خاصة الإيطاليين منهم حول أمبرتو دوريس عندما أسس الشركة الإيطالية المصرية للسينما الفوتوغرافية عام ١٩١٧م ؛ حيث كانت تتيح لهم ظروفهم الاحتكاك والاطلاع على الخبرة السينمائية القادمة من الغرب عبر سفرياتهم من جهة أو قراءة المستحدثات حول هذه الصناعة من خلال اللغة الفرنسية أو الإيطالية^(٨) ، وهو ما يؤكد قدرتهم في البدايات للعمل تحت أي ظرف جديد وفي ضوء المواد المتاحة التي تستخدم خاصة أنهم صعدوا سلم الحرفية منذ أوله ، وتدرجوا في الاستيعاب والمثابرة على امتلاك عناصر المهنة وأن يكون التفرد لهم ، فكانت البدايات الطبيعية هي العمل داخل المعمل في الإظهار أو الطبع أو تصوير بعض الشرائح للترجمات العربية للأفلام الأجنبية ، وبالتالي الدخول في مجال تركيب الشرائط وتتابع المشاهد ، وهو ما عرف فيما بعد بالمونتاج . وهذه العمليات لم تكن قاصرة على الأجانب وحدهم ، بل شاركهم المصريون الأوائل الذين خدموا في بدايات هذه الصناعة أو بعض الشوام عند إنتاج الأفلام الروائية الطويلة .

لذا كانت المدرسة الأولى التي ضمت مجموعة هائلة من العناصر البشرية أجنبية بصفة عامة ومصرية بصفة خاصة ، وهي مدرسة الإسكندرية في التصوير السينمائي مؤسسها أمبرتو دوريس وتلميذه النقيب الفيزي أورفانييلي .

شجرة العائلة لمصري مدرسة الإسكندرية في التصوير السينمائي





هذه التركيبة ، أو العلاقة المتآلفة بين مجموعة من صناع الصورة في بدايتها الأولى والتضامن في اقتحام مجال جديد ، ومحاولة السيطرة عليه والوصول إلى أرقى مستويات التدرج المهني الذي لم يكن واضحاً حتى نهاية العشرينيات من القرن الماضي إلا من خلال مجموعات الجرائد والأشرطة المصورة السابق الإشارة إليها ، وقد بدت بوادرها في الأفق عندما قدم من خلال تجاوز سوء التصوير والارتجال في تنفيذ الأعمال وفشل مشروع أستوديو النزهة والأفلام الثلاثة التي قدمت من خلال الشركة الإيطالية المصرية ، وبداية ظهور الفيلم الروائي الطويل عام ١٩٢٧م سواء كان "ليلي" أو "قبلة في الصحراء" فإن المياه الساكنة لم يطل ركودها ، وجاء اليوم الذي تم فيه إعداد هذه الكتبية الإيطالية لتسلم مهام قيادة دفعة التصوير السينمائي في السينما المصرية الوثائقية والتسجيلية ثم بعد ذلك الروائية الوليدة ، وبالتالي كانت المسؤولية الجسيمة تقع على عاتق المصور السينمائي الذي لا بد أن يكون على فهم ودراية بأمور الصناعة ، إذن من هو المصور السينمائي؟ سؤال هام جداً في تلك الآونة؛ إذ كيف يغامر رأس المال بإنتاج فيلم سينمائي روائي طويل ما لم يكن هناك المصور القادر على استيعاب المنظومة رغم بدائيتها وبداياتها .

دور المصور السينمائي وصفاته

يقول سعيد شيمي^(٩): "المصور السينمائي هو المسئول عن توزيع الإضاءة (طبيعية وصناعية) ، واختيار زاوية التصوير ، وحركة الكاميرا ، والإشراف على حركة الممثلين ، وتكوين المنظر ، وتوجيه الإرشادات والتعليمات التي من شأنها رفع قيمة العمل الفني والجمالي والتعبيري . . . وهو يساعد في تصميم المناظر عند بنائها ، بحيث تلائم عملية التصوير ، ويضع كذلك خطة العمل عند التصوير" .

إذن تلك كانت هي السمات الأبرز التي لا بد أن يقدمها أي مصور سينمائي يسند إليه عملية تصوير أي منتج فني ، ولا بد أن يكون له أيضاً من المميزات ما يجعله تقريباً الرجل الأول في أي فيلم سينمائي في هذا الزمن الأول؛ لأنه في النهاية تقع على عاتقه مسؤولية الصورة السينمائية .



يقول مدير التصوير سعيد شيمي^(١٠) حول الصفات التي تميز بها المصور في بدايات الإنتاجات الأولى "يتميز بهدوء الأعصاب والصبر وقوة التحمل والمثابرة المستمرة على العمل؛ حيث إنه المسئول عن جودة الصورة السينمائية، إلى جانب الإشراف الكامل على عملية الإظهار في المعمل حتى تخرج الصور في أفضل حالاتها، وهو ما اعتمد عليه رأس المال بشكل مطلق في بدايات الإنتاجات السينمائية؛ حيث لا بد من وجود هذه الكفاءة، غالبًا كان هو هذا الأسطى الذي يهتم بضبط المسافة الصحيحة بين الكاميرا أو عدساتها وحركة الممثلين وكل المفردات داخل اللقطة إلى أن أضيف إليه مساعد في الغالب يبدأ ميشانيسست؛ ثم يقوم بتنفيذ بعض التوجيهات في موقع العمل أو اصطحابه معه إلى داخل المعامل للإظهار".

إذن الاستعانة بهؤلاء لم تأت من فراغ، بل إن هذه المجموعة تم تحضيرها خلال سنوات، ومن الأرجح خلال الفترة من عام ١٩١٧م حتى ١٩٢٧م وهي التي انطلقت وأمسكت بزمام التصوير السينمائي في مصر. ويمكن لنا من خلال مراجعة قوائم أفلام هؤلاء أو البعض منهم أن نجد أن البدايات كانت كما يلي:

ديفيد كورنيل	عام ١٩١٧م	نحو الهاوية
ألفيزي أورفانيللي	عام ١٩١٩م	مدام/ لوريتا
توليو كياريني	عام ١٩٢٧م	ليلي
بريما فيرا	عام ١٩٢٩م	بنت النيل
جوليو دي لوكا	عام ١٩٣٢م	أولاد الذوات
عبد الحليم نصر	عام ١٩٣٣م	أولاد مصر
ف. فاركاكاش	عام ١٩٣٥م	بواب العمارة
كليليو	عام ١٩٣٧م	شالوم الرياضي
محمود نصر	عام ١٩٣٧م	شالوم الرياضي
برونو سالفني	عام ١٩٤٥م	القرش الأبيض



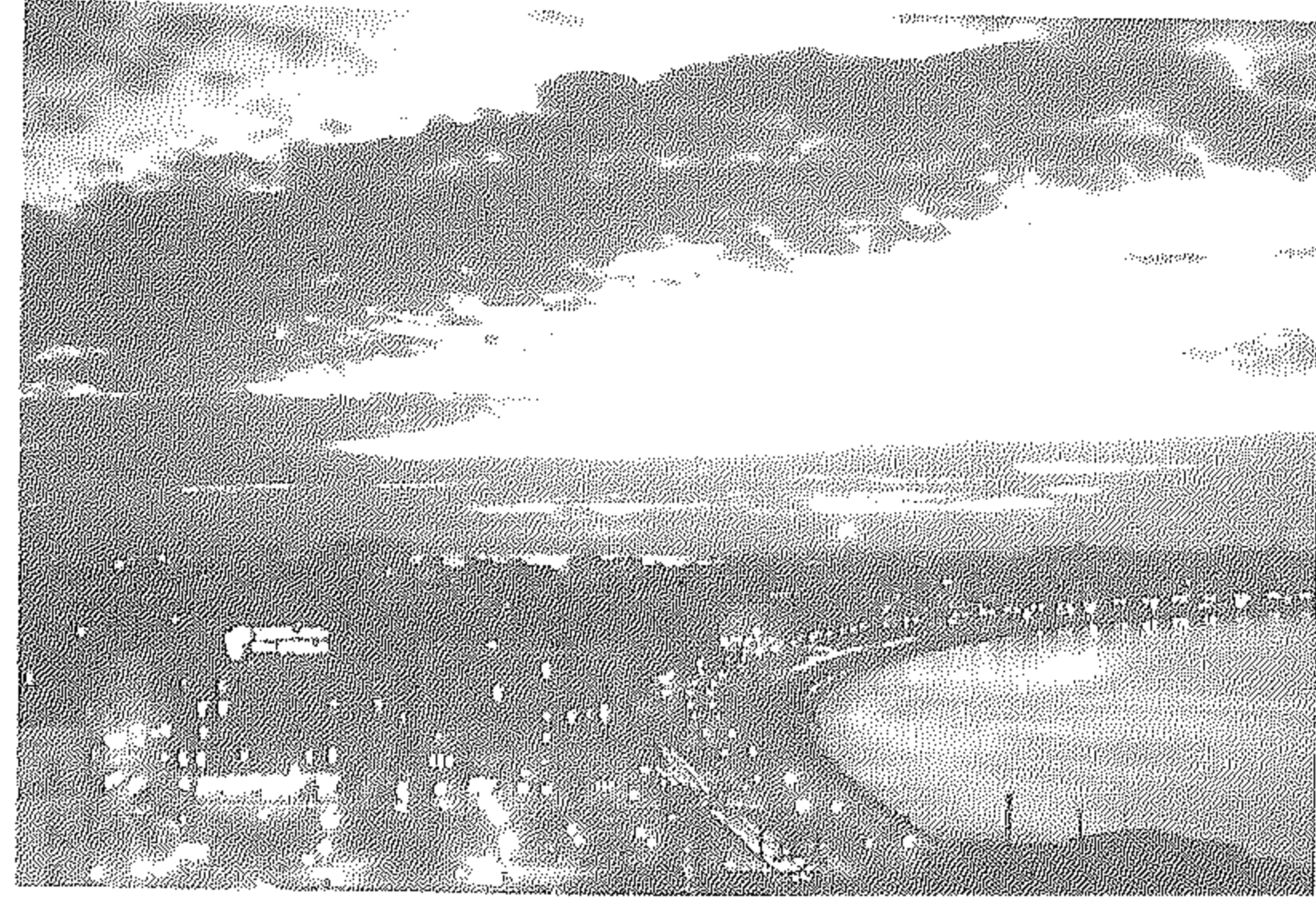
ومن لم يظهر في الصورة حتى تلك الآونة ، مساعداً كان أو مصوراً لا يذكر اسمه في تترات الفيلم حتى يأتي الموعد المناسب لانطلاقه ، لكنهم جميعاً من قلب مدرسة الإسكندرية للتصوير السينمائي ، فما هي السمات الخاصة بهذه المدرسة التي صار قوامها هؤلاء الرواد صناع تلك السينما الأولى؟

سمات وملامح التصوير السينمائي في مدرسة الإسكندرية السينمائية

لو تحدثنا عن السمات الخاصة لهذه المدرسة بالمعيار الحديث لفن التصوير السينمائي فسوف نجد أنفسنا أمام مجموعة من المصورين البدائيين بالتقنين العصري ، لكننا يجب أن نضع في الاعتبار أن هؤلاء الرواد ساهموا بشكل أو بآخر في عملية تسجيل اللقطة أو اللقطات التي تؤدي إلى مشهد رغم قلة الإمكانيات ، فالأساس الكاميرا المنوط إليها عملية التقاط الحركة . ولكي يقوم المصور بتلك اللقطات ، كان الاعتماد على الضوء الغامر الساطع من المصدر الطبيعي (الشمس) ، لذا كانت الاستديوهات الأولى (الحضرة - ألفيزي) في حديقة فيلا أو محاطة بالزجاج كما ذكرت بعض المراجع أو فوق الأسطح ، لكنهم استطاعوا أيضاً أن يقدموا الشكل الأمثل بتسجيل الأشخاص أو حركتهم في إطار الكادر المتفق عليه وحركة المؤدي وضبط ذلك لبطء العدسات ، لذا كان لابد من مصور في ذلك الزمان - أو مدير للتصوير فيما بعد - لإدارة دفعة العمل بدقة وحرفية رغم قلة الإمكانيات بين التوجيه بشكل عام لكل من يتحرك أمام الكاميرا - التي تدار باليد - وتواجد من بداخل منظور العدسة ، وهي مهمة كانت شبه مستحيلة لم يتم التدريب عليها . إن مدرسة الإسكندرية للتصوير السينمائي اكتسبت هذه المهارة من خلال الخروج إلى الشارع وتسجيل الحياة اليومية عبر الشرائط الإخبارية وسرعة التنفيذ في ضوء قلة الإمكانيات ، ومما ساعدهم على ترسيخ أقدامهم ، تلك الخبرة الآتية من وراء الوقوف خلف الكاميرات الفوتوغرافية التي اعتمدت على وجود إضاءة أمامية بشكل أساسي يعطي للصورة وحدة اتزان ، وتقليدية مع إعطاء تكوين بصري مقبول للمشاهد ، يعتمد على نقل البورتريه إلى الشاشة في اللقطات الكبيرة للتعبير عن الموقف من خلال انفعالات الوجه ، لكن مع خروج الكاميرا للتسجيل في الشوارع في لقطات متنوعة - متوسطة مع إضافة مسحة جمالية - بدأ هذا لدى مجموعة أفلام توجو مزراحي الأولى (المندوبان ، فرحات ، العز بهدلة . . . إلخ) وهو ما سوف نتعرض له بالتفصيل



عند تناولها في إطار صانعها . أيضًا من السمات الهامة لدى مدرسة الإسكندرية في التصوير السينمائي ضرورة الإتيان في العمل بين الكاميرا وحركة الممثل معًا؛ حيث وجد المصور أنه هناك ضرورة فنية وتقنية للتسجيل في الشوارع واستخدام الضوء بشكل أمثل وتقديم صورة سينمائية مختلفة لم يشاهدها المتفرج من قبل (الملاعب، محطات القطار، الكورنيش الحديث الذي بُني بعد عام ١٩٣٥ م، ميدان المنشية، سيدي جابر، طريق الحرية حاليًا، محطة مصر سابقًا، بتلك الجزيرة



طريق الحرية حاليًا - أو شارع محطة مصر سابقًا

كورنيش البحر - الإسكندرية

في منتصفه فاصلة الذهاب إلى الرمل عن القادم منها أو محطة الرمل، أو مبنى الصحة العالمية . . . إلخ). كذلك وجد المصور أن اللجوء إلى الاستديوهات (سواء كان لدى أستوديو الفيزي أو توجو) لتنفيذ المشاهد الداخلية كان أيضًا يعتمد على الضوء البدائي في مكوناته، لكنه يعتمد بشكل رئيسي على المكون الأساسي في الفوتوغرافيا مع تطويرها بإضافة العواكس من خلال منهج مدروس يضمن إضاءة المكان والديكور وعناصر الممثلين . ويُلاحظ في إنتاجات تلك الفترة الاعتماد على التصوير الخارجي في أكثر من مكان وأن استخدام الأستوديو أو البلاطو كان منحصراً أو عند الضرورة القصوى في عدد محدود من الديكورات البدائية .



تلك العناصر مجتمعة ميّزت مدرسة التصوير السينمائي بالإسكندرية ، وحاولت صياغته سينمائيًا من خلال الأعمال الأولى لمصوريه الكبار سواء كان ألفيزي أورفانيللي أو عبد الحليم نصر أو تليو كياريني أو أمبرتو دوريس الذي لم نجد له سوى عمل واحد روائي هو ”أنشودة الفؤاد“ بالاشتراك من تليو كياريني الذي تعاقد معه ”الإخوة نحاس“ من أجل تصوير هذا الفيلم . مرفق نص التعاقد كما جاء في العقد المكتوب باللغة الفرنسية والموجود ضمن مجموعة أوراق الصديق بازيل بهنا والذي يوضح الاختصاصات والمهمات الواقعة على عاتقه والتزامات الأخوة نحاس معاملته مثل المديرين الفنيين ، ولكن ما يهمنا هنا هو البند الخامس الذي ينص على تلقيه تعليماته من المدير الفني ، ماريو فولبي وبإشراف أستاذه أمبرتو دوريس اللذين وافقا على العقد أيضًا بالاطلاع ، وهو ما يؤكد أستاذية هذا الرجل وتكوينه لهذه المدرسة في التصوير السينمائي وقبل أن يتوجه تمامًا إلى تسجيل ما يخص العائلة الملكية والملك أحمد فؤاد حتى وصول الملك فاروق وجلسه على عرش مصر عام ١٩٣٩ م .

ملاحح سينما دوريس

في أنشودة الفؤاد هناك العديد من المشاهد الخارجية المميزة لهذه المدرسة سواء كانت البادية أو الصحراء أو تقديم ميناء الإسكندرية مرورًا بالقاهرة؛ حيث نرى فندق مينا هاوس والأهرامات وأبا الهول ، إضافة إلى النيل في لقطات شاعرية عبر أغنية المطربة ”نادرة“ أو حتى من خلال التعبير عن كلمات الأغاني بالصور المختلفة ، وصولاً إلى ميدان الأوبرا والقلعة وتسجيل لمدينة سوهاج وبعض المحالج ، أو تلك الجولة السياحية بين آثار الأقصر ، وفي نهاية الفيلم أحد المشاهد التسجيلية الهامة لدوريس ، وهو موكب الملك فؤاد في أحد شوارع القاهرة؛ ليقدم الفيلم ترادفًا بين فؤاد الملك وفؤاد اللقب .

نقطة أخيرة ، حاولنا قراءة أمبرتو دوريس بطريقة مختلفة وفي ضوء المتغيرات والأحداث ، كما حاولنا الغوص في وقائعها وتكوين صورة لهذا الرجل ، الذي بدا أنه الأنشط والأكثر حركة وجمع حوله مجموعة من المساعدين لم يظهروا بأسمائهم في الشرائط المصورة في الأحداث العامة والرياضية والوطنية المختلفة ، لكن ما تبقى لنا مجموعة من الصور الفوتوغرافية له تؤكد تواجده في الحقل السينمائي والأفلام الروائية ، وأن الفيلم الروائي الوحيد ”أنشودة الفؤاد“ خير دليل





هذه مجموعة صور فوتوغرافية من تصوير المصور
الإيطالي أمبرتو دوريس - وهي لأبطال فيلم
أنشودة القواد



على عينه الخبيرة التي شاهدت هذه اللقطات الخارجية من قبل مما يرجح لنا أن هذا الرجل صاحب "فيلكس ميسجيش" مصور لومير في بعثته الثانية ، وبالتالي كانت لديه عين مدربة على التقاط تلك الصور السياحية التي لم تتوفر في فيلم روائي طويل من بعده ، ولكنها أيضًا تؤكد أستاذية خاصة من خلال وثيقة نحاس / كياريني المشار إليها ليصبح هو المعلم الأول لجيل كامل من المصورين الأجانب الذين أخذوا بناصية تصوير بدايات السينما الروائية المصرية ، وبالتالي يرجع له الفضل الأول في تكوين مدرسة الإسكندرية في التصوير السينمائي؛ حيث إن معظمهم إيطالي الجنسية ، أو كما يقال في ذلك الوقت من أصول إيطالية.



المراجع

- ١ . تاريخ السينما في مصر - الجزء الأول من ١٨٩٦م إلى ١٩٣٠م - أحمد الحضري - مطبوعات نادي سينما القاهرة .
- ٢ . محمد بيومي رائد السينما المصري - مشكلات التاريخ للسينما - إبراهيم الدسوقي - أكاديمية الفنون ١٩٩٥م .
- ٣ . تاريخ السينما في مصر - الجزء الأول من ١٨٩٦ إلى ١٩٣٠م - أحمد الحضري ، مطبوعات نادي سينما القاهرة .
- ٤ . نفس المصدر السابق .
- ٥ . نفس المصدر السابق .
- ٦ . تاريخ السينما الصامتة - الوثائق من ١٨٩٧ إلى ١٩٣٠م - إبراهيم الدسوقي / سامي حلمي - المجلس الأعلى للثقافة .
- ٧ . تاريخ السينما في العالم - جورج سادول / عويدات - لبنان / فبراير ١٩٦٨م .
- ٨ . تاريخ تصوير السينما في مصر ١٨٩٧ إلى ١٩٩٦م - سعيد شيمي - ملفات السينما - المركز القومي للسينما .
- ٩ . المصدر نفسه .
- ١٠ . المصدر نفسه .

الفصل الثاني

ألفيزي أورفانييلي



التلميذ النجيب



لحظة البداية: إسكندراني صاحب الأصول الإيطالية

رحلة هذا الرجل الذي وُلد بالإسكندرية، وتنسم عبير هوائها، ونزل إلى معترك الحياة مبكرًا كي يعول أسرته غير المعلومة. عمل صبيًا لدى محلات عزيز ودوريس، كمشغل لأسطوانات بعض الأفلام الصامتة في سينما فون عزيز بداية من عام ١٩٠٦م، والعمل بداخل معمل هذه المحلات. لم يكن أحد يتصور أنه سوف يصبح من أهم رواد السينما المصرية وصُنَّاعها، ولكن الإصرار والعزيمة والعبقرية والتعلم من التجارب اليومية وصقلها هي التي صنعت البدايات الأولى للمصور ألفيزي أوفانيللي (١٩٠٢ - ١٩٦١م)، وإن كان لدينا شك في عمر ألفيزي أوفانيللي، لأنه في البداية كان عامل إدارة أسطوانات لدى عزيز دوريس عام ١٩٠٧م - فهو من غير المعقول أنه عمل في سن الخامسة والأربعين صبي سنة الخامسة عشر أي أنه ربما كان من مواليد ١٨٩٢م وليس ١٩٠٢م - مجرد ملاحظة. نزل ألفيزي إلى حقل العمل "لظروف مادية صعبة تمر بها العائلة"^(١). انضم إلى أحد رعايا إيطاليا المنتشرين بالإسكندرية في ذلك الوقت، تعلم الفوتوغرافيا وشارك في أمور المعمل من إظهار وطبع وعاصر مصوري فوتوغرافيا قبل أن يتحولوا إلى مصوري سينماتوغراف، وتدرج في حياة عملية بالغة الصعوبة، من ماشنيست إلى مساعد إلى مصور، حتى استطاع بعد إغلاق الشركة المصرية الإيطالية التي كان يملكها دوريس وآخرون أن يجهز مشروعه الخاص. كانت بداياته محل فوتوغرافيا في ٢ شارع محمود باشا الفلكي بالإسكندرية، ثم أضاف جزءًا جديدًا ومختلفًا تمامًا بأجهزة تصوير سينماتوغراف ومجموعة من الآلات والأجهزة القادمة من خلف المتوسط، لم يكن يتصور يومًا أنه يصنع تاريخًا به. لم يكن يدرك أحد أن هذا الرجل يساهم ويؤسس المشروع السينمائي المصري، فقد تعلم من تجربة أستاذه دوريس التي فشلت، وحاول تجاوزها والتغلب على المعوقات التي صادفته، وأن يكون أكثر مهارة وأشد صلابة ولديه رؤية وبصيرة نافذة في قراءة مستقبلات تلك الصناعة، فالهدف الذي أعلنه هو تقديم شرائط إخبارية لوكالات الأنباء وبيعها، وظل في الوقت نفسه شريكًا لأستاذه دوريس في أعمال مشتركة حتى نهاية عام ١٩٢٨م وبداية عام ١٩٢٩م قبل الانفصال تمامًا، لكن خلال تلك الفترة لم يتوقف أستوديو ألفيزي عليه شخصيًا، بل لديه عدد من المساعدين والصبية الذين شاركوا في بناء هذا المجد وتعلموا على يديه وهو يؤسس الأستوديو

الخاص به ، ليس للتصوير السينمائي فقط بل كمعامل للطبع والتحميض والمونتاج ومكاتب الإدارة ، ثم إضافة أجهزة التقاط الصوت .

أستوديو ألفيزي أورفانييلي

”يعتبر أستوديو ألفيزي أورفانييلي ثاني أستوديو يقام بالإسكندرية بعد أستوديو الحضرة للشرطة الإيطالية المصرية الذي أقيم على مساحة ٢٦٠٠ م^٢ ، كانت قاعة التصوير به (البلاتوه) من الزجاج وجدرانها مغطاة بالستائر البيضاء أو السوداء . كان تصوير الأفلام يعتمد على الشمس كمصدر للضوء اعتمادًا كليًا ، وكان يعمل في هذا الأستوديو فنانون وعمال من الإيطاليين ، وكان ملحقاتًا بالأستوديو معمل للتحميم والطبع وحجرات لعمل المونتاج“^(٢) .

أما أستوديو ألفيزي أورفانييلي - ١٨ شارع القائد جوهر المنشية الصغرى - فكان عبارة عن ”فيلا تتكون من ثلاثة طوابق ، الطابق الأول استُعمل كبلاتوه للتصوير ، وباقي الطوابق تُستعمل كمعمل للطبع والتحميض وغرف المونتاج وللممثلين ومكاتب الإدارة . . .“^(٣) .

ولأن تجربة أمبرتو دوريس كانت لاتزال ماثلة في الأذهان ، خاصة من حجم الفشل الذي واجهها؛ لابتعاد تلك النوعية المنتجة من الأفلام عن ذوق المتفرج المصري إلى جانب أن كل الممثلين فيها كانوا من الأجانب تنبّه ”ألفيزي أورفانييلي“ إلى ذلك وفطن إلى ضرورة محاكاة العامة من خلال ممثلين مصريين يعرفهم الجمهور ويقبل عليهم ، فإن ظهرُوا على الشاشة فسوف يرحب بتواجدهم ، على أن يقوم الأجانب في تلك الفترة بالعمليات الفنية من تصوير وطبع وإظهار وخلافه ، لذا كان النموذج الأول الذي أقدم عليه أورفانييلي من خلال الأستوديو الخاص به هو إنتاج وتصوير فيلم ”مدام أوريتا“ من إخراج الإيطالي ”ليوناردو لاريتشي“ وبطولة الممثل المسرحي الكوميدي فوزي الجزائري ، الذي لعب مجموعة من الأدوار الهامة - فيما بعد - مع المخرج ”توجو مزراحي“ ، واشتهر بشخصية المعلم ”بحبح“ فيما بعد ، وهذا الفيلم (مدام لوريتا) يعد أول فيلم روائي مصري قصير قُدم عام ١٩١٩ م .

والغريب في الأمر أن هذا الممثل المسرحي الكوميدي ”فوزي الجزائري“ وابنته ”إحسان الجزائري“ ساهما في تقديم النصوص المصرية من خلال شخصيات أبناء البلد (المندوبان ، الدكتور فرحات ، المعلم بحبح ، الباشمقاول) ، فالاسم



الذي وجدناه عند بحثنا في أصول هذا الرجل هو فوزي دمياني الجزائري - طبقاً لتعاقد شركة بهنا فيلم مع ألفيزي أورفانيللي وفوزي الجزائري ، ضمن مجموعة الأوراق الموجودة بحوزة الصديق بازيل بهنا ، ويُلاحظ أن الاثنين من أصول واحدة وهي من رعايا المملكة الإيطالية .

ثم قدم أستوديو "ألفيزي أورفانيللي" فيلمًا آخر كوميديًا "الخاتم السحري" أو "خاتم سليمان" من إخراج الإيطالي ليوناردو لاريتشي وتمثيل الممثل الكوميدي "فوزي منيب"^(٤) عام ١٩٢٢ م .

الفيلم الأول "مدام لوريتا" يعتمد على نص مسرحي لفرقة فوزي الجزائري ، وهو أقصوصة بسيطة حول قيام خادم بمحاولة مغازلة سيدته الأجنبية مدام لوريتا ، إلا أنها ترفض المغازلة ، بل وتقوم بضربه بالمقشة ويساعدها في ذلك الجيران ، وهذا الفيلم كما تقول المراجع^(٥) "فشل فيه فوزي الجزائري ، ولم ينجح أدائه؛ لأن الفيلم كان صامتًا ، وهو معتاد على أن يُعبر عن نفسه على المسرح بالحوار والنكتة اللفظية" .

بينما الفيلم الثاني (خاتم سليمان) لم تُشر المراجع إليه بالتفاصيل الكاملة ، لكنها نصت على كونه فيلمًا كوميديًا لعب بطولته فوزي منيب وأفراد فرقته^(٦) .

وخلال تلك الفترة وحتى عام ١٩٢٨ م ، كان ألفيزي أورفانيللي - كما سبق أن ذكرنا - لا يزال على رباط وثيق الصلة مع أستاذه أمبرتو دوريس في تحقيق بعض الأفلام التي سبق الإشارة إليها في كتابنا تاريخ السينما الصامتة الوثائقية^(٧) من الأستوديو الخاص به ومساعدوه الذين عملوا تحت إمرته في ذلك الوقت ، مثل المصور عبد الحليم نصر في حديثه عن عمله لدى ألفيزي أورفانيللي "ازدادت اختصاصاتي عندما كلفت بعض الجهات (أورفانيللي) بتصوير بعض المباريات الرياضية بين كلية فيكتوريا وكلية العباسة وغيرها من مدراس الإسكندرية ، فتوليت أنا تصوير هذه الأفلام القصيرة . . ." ^(٨) .

وفي ذات الوقت يقوم بإضافة كل ما هو جديد ومستحدث للأستوديو الخاص به حتى طلب من ألفيزي تصوير أول فيلم روائي طويل "تحت ضوء القمر" عام ١٩٣٠ م ومن إخراج شكري ماضي ، فقد كانت هناك تجربة أخرى عام ١٩٢٨ م "البحر يضحك" من إخراج ستيفان روستي وتمثيل أمين عطا الله ، وهي مجموعة اسكتشات تم تصويرها بمعرفته ومن خلال أستوديو ألفيزي إلى جانب تجربة إبراهيم وبدر لاما عام ١٩٢٧ م عندما تم تصوير المشاهد الداخلية لفيلم "قبلة



في الصحراء“، وهو ما يؤكده حوار محمود نصر^(٩) وهو يتحدث عن أستوديو ألفيزي“ أول الأفلام التي صُوِّرت فيه فيلم (قبلة في الصحراء، ثم البحر يضحك، ثم تحت ضوء القمر، ثم شالوم الترجمان، ثم عنتر أفندي، ثم المعلم بحبح) واستمر في الأستوديو حتى عام ١٩٣٩م“.

دخول الصوت أستوديو ألفيزي

في هذا الأستوديو - الذي يُعد ثاني أستوديو يقام في مدينة الإسكندرية بعد أستوديو الحضرة الذي أسسه أمبرتو دوريس - كان هناك أيضًا ثالث معمل للطبع والتحميض والإظهار، بعد معامل محلات عزيز دوريس عام ١٩٠٧م وكذلك معامل أستوديو الحضرة الذي أقيم عام ١٩١٧م، فقد اتخذ ألفيزي أورفانييلي من تجربة أستاذه الدرس والعبرة في ذات الوقت؛ كي يكون لديه أستوديو متكامل ومتفرد في هذه المدينة الساحلية؛ حيث بدأت حركة التصوير للأفلام تنتعش بداخله سواء كانت التجارب الروائية القصيرة الفاشلة لأستوديو الحضرة، أو تلك التي ساهم فيها بعض نجوم المسرح المصري، وصارت السينماتوغراف لها بريق - ربما كان خافتًا في بداياته - لكنها صارت من أهم ملامح الحياة الفنية بعد ذلك بفترة قصيرة ولا حقة؛ حيث أصبح الشريط السينمائي ميسورًا في تنقلاته وعروضه بخلاف النصوص المسرحية، وهو ما اكتشفه ممثلو المسرح الكوميدي/الهزلي في البداية، لكن سرعان ما صارت الشرائط تحاول أن تقدم الأسماء الكبيرة في عالم المسرح؛ لكي يتحول هؤلاء إلى نجوم سينماتوغراف.

في خضم ذلك كله، كان أستوديو ألفيزي أورفانييلي مركز صناعة السينما في مدينة الإسكندرية بخدماته المتوفرة لديه، من بلاتوه للتصوير ومعامل . . . إلخ، وكانت هناك تجربتان لأفلام روائية طويلة تم تصوير مشاهدهما الداخلية في هذا البلاتوه وهما فيلم ”قبلة في الصحراء“ بطولة وإخراج إبراهيم وبدر لاما عام ١٩٢٧م، تحكي الروايات أنه عرض في سينما كوزموغراف بالإسكندرية في مايو عام ١٩٢٧م، بينما أكد الأستاذ الحضري^(١٠) أن ”فيلم (قبلة في الصحراء) سيعرض ابتداء من الأربعاء ٢٥ يناير ١٩٢٨م في سينما متروبول بالقاهرة“، ولم يستمر عرض الفيلم أكثر من أسبوع واحد، وأيًا كان تاريخ العرض قبل أو بعد، فإنه من المؤكد أن المناظر الداخلية صُوِّرت في أستوديو ألفيزي أورفانييلي



بالمُنشِية الصغرى ، وأن المشاهد الخارجية كانت في صحراء فيكتوريا والرأس السوداء ، وأنه طُبِعَ وَحُمِضَ لدى أَلْفِيزِي الذي كان يؤدي خدمات فنية من خلال هذا الاستوديو ، والفيلم من إنتاج كوندور فيلم لصاحبها إبراهيم لاما ، ويتكون من ٧ فصول بطول ٢١٠٠ متر ويستغرق عرضه ١٠٠ دقيقة/ صامت .

التجربة الثانية هي فيلم ”البحر يضحك“ بطولة الممثل أمين عطا الله وستيفان روستي الذي قام بإخراج هذا العمل في تجربة ثانية له بعد فيلم عزيزة أمير ”ليلي“ الذي أخرجه مع أحمد جلال عام ١٩٢٧م ، وعُرض أيضًا بالإسكندرية ٢٢ أكتوبر عام ١٩٢٨م^(١١) ، وهو مُكوّن من ٧ فصول بطول ٢١٠٠ متر .

في التجربة الثالثة قدم ”شكري ماضي“ فيلم ”تحت ضوء القمر“ من تصوير أَلْفِيزِي أورفانيللي ، والذي صُوّر في ضواحي الإسكندرية - كوم حمادة محافظة البحيرة - بالإضافة إلى تصوير مناظره الداخلية في أستوديو أَلْفِيزِي ، وهذا الفيلم قدمت له الخدمات الفنية عبر هذا الاستوديو ويتكون من ١١ فصلاً وعرض بمدينة الإسكندرية في ٣ يوليو عام ١٩٣٥م بسينما الكوزمو جراف الأمريكي^(١٢) والذي امتدح فيه التصوير السينمائي بشكل خاص وهو دليل قوي على ما اكتسبه أورفانيللي من حرفة وإتقان التصوير السينمائي؛ لمرجعته الأولى في العمل التوثيقي للأفلام والشرائط القصيرة ”لم نر في الفيلم ما يلفت النظر إلا التصوير ، فقد كان متقناً وهو أظهر شيء في الفيلم وقد قام به المسيو أَلْفِيزِي أورفانيللي“ - مجلة مصر الحديثة المصورة في ٢٥ يونيو ١٩٣٠م^(١٣) ، وكذلك ما ذكرته مجلة العروسة في ٢ يوليو ١٩٣٠م ”ولسنا ننسى التصوير فقد كان لا بأس به ، وإن كان في بعض المواقع جيداً جداً . . .“^(١٤) وكذلك مجلة ”البلاغ الأسبوعي“ في ٩ يوليو ١٩٣٠م ، ”أما التصوير فهو في الحقيقة على جانب من الإتقان يُهَنَّا عليه المسيو أَلْفِيزِي أورفانيللي ، فقد كان الشيء الوحيد الذي يلفت النظر في الفيلم التوقيع عبد السلام النابلسي/ ممثل سينمائي“^(١٥) .

هذا الفيلم أنتج صامتاً ، مثل سائر الشرائط في ذلك الوقت ، لكنه أثناء تصوير هذا الشريط كانت هناك تجارب لإضافة الصوت قام بها سابو وهي تجربة مصرية قائمة بذاتها وهو ما استثمره أَلْفِيزِي عندما استخدم ”سابو“؛ كي يكون هو مهندس الصوت في معاملته بعد إضافة أجهزة ومعدات السينما الناطقة ، حيث امكن تسجيل الصوت على اسطوانات تدار على الجرامفون مصاحباً للفيلم الصامت ، وذلك قبل إضافة شريط الصوت للفيلم السينمائي الناطق فيما بعد . فقد تم



إضافة شريط صوت لهذا الفيلم بعد عرضه بعامين ”كان أول فيلم يتم إضافة شريط صوت له فيما بعد عندما بدأت مصر في استخدام أجهزة ومعدات السينما الناطقة“^(١٦) وبالتالي أصبح أستوديو ألفيزي أورفانييلي أول أستوديو يقدم خدماته متكاملة، بلاتوه، معمل، إظهار طبع، مونتاج، صوت، مع عام ١٩٣٢م في القطر المصري بشكل عام والإسكندرية بشكل خاص، وهو ما نلاحظه عبر الإنتاج الذي قُدم عام ١٩٣٢م بالإسكندرية والأعوام اللاحقة ليحقق ألفيزي أول نواة لعملية صناعية متكاملة فنية رغم بدائية الآلات قياسًا مع المستحدث حاليًا، ولكن ألفيزي أورفانييلي لم يتوقف عند حد معين بل صارت الإنتاجات السينمائية جزءًا هامًا من تطوير أستوديو ألفيزي الذي صار أحد أهم قلاع السينما المصرية في ذلك الوقت، إلى جانب محسن سابو، التحق نيفيو أورفانييلي كمهندس صوت - بعد أن درس ذلك بمدرسة فريدريكو بروما - كمساعد له، ثم كمهندس للأستوديو الخاص بالتسجيلات الصوتية، وهو أخوه.

تطور الآلات والمعدات السينمائية

لم يتساءل أحد منا كيف استطاع هذا السكندري أن يكون بين رواد صناعة السينما علمًا من أعلامه؟ وهو الطفل الصغير الذي نزل سوق العمل لحاجة أسرته المادية، وكيف تفجرت لديه عبقرية التصوير الفوتوغرافي . . . ثم التصوير السينمائي وقدرته المالية على توفير أجزاء من العمل من أجل الحصول على أستوديو خاص، ثم تحويله إلى أستوديو سينمائي. لم يتساءل أحد منا كيف نجح هذا الشاب في أن يكون الساعد الأيمن لأمبرتو دوريس وأن يوظفه وديفيد كورنيل معه في أستوديو الحضرة، وأن يستخدم عناصر أخرى إيطالية ومصرية في التصوير والمعامل والطبع والإظهار والمونتاج وكتابة اللوحات بين الصور المتحركة! لم يسأل أحد نفسه ما هذه العبقرية التي صارت بوتقة انصهر من خلالها طريق واضح مرسوم حول كيفية إدارة صناعية أصبح ألفيزي مهمومًا بها على مستوى التجارة، وهذا حقه إلى جانب الحرفة وتلك هوايته التي برع فيها وكيف أصبح هذا الرجل مختلفًا عن أقرانه وأستاذه الذي علمه ميثاق الصناعة، بل وصار الأهم منه، والأكثر دعمًا وولاء للمهنة والحرفة؟ أسئلة كثيرة عند قراءة ملفات هذا الرجل غير الكاملة أمانا، لكن الحقيقة أنه كان يتمتع بنظرة مستقبلية لهذه الصناعة، فليس التربح هو الهدف فقط، بل التجديد والتحديث هو من



مهامه الأولى إلى جانب الحرفة والتجارة ، ويكفي هنا - وخلال ترتيب بعض الأوراق أو التعرض إلى المكاتبات الخاصة مع إخوان بهنا فيلم كان المركز الرئيسي ١ شارع كنيسة الموازنة بالإسكندرية ، والمسئول عنه (ميشيل وجورج بهنا) ، بينما فرع القاهرة ٣٦ شارع جوهر القائد ، والمسئول عنه (إدوارد بهنا)؛ حيث ظهروا على ساحة إنتاج وتوزيع الفيلم المصري أوائل الثلاثينيات من القرن الماضي ، وصاروا من أهم مصادر التمويل في سوق الفيلم المصري من خلال مدينة الإسكندرية ومكاتبهم الموجودة في العالم العربي وأوروبا وتلك قصة أخرى . سوف نجد أن ألفيزي أورفانيللي يقوم بشراء ماكينات تصوير بالموتور الكهربائي بدلاً من منافلا اليد ومعدات سينمائية أخرى عن طريق الدفعات الموجودة لحسابه لدى بهنا فيلم ، فهو يُوجّه أمواله نحو استثمارها في دعم مشروع أستوديو المنشية (الوثائق الخاصة بتحويل جزء من مقابل أتعابه عن تصوير وإنتاج أحد الأفلام . . . نحو شراء بعض المعدات الخاصة بأستوديو المنشية وهي مخاطبات خاصة ببهنا فيلم وهي موجودة ضمن مجموعة أوراق الصديق بازيل بهنا) .

لم يكتف بذلك ، بل كان ألفيزي أورفانيللي "أول من شجّع الصانع "أوهان هاجوب" على تصنيع كاميرا سينمائية محلية واشتراها منه وصور بها عدداً من الأفلام الخاصة عند دخول الصوت إلى الأفلام المصرية" (١٧) . ليس هذا فحسب ، فـألفيزي أورفانيللي كانت لديه ملكة صناعة المعدات السينمائية شأنه شأن مجموعة من الرواد الكبار (أوهان ، محمد بيومي) ، فقد حكى مدير التصوير مصطفى إمام - الذي عمل مساعداً لألفيزي سنوات وتدرّب على يديه؛ حيث دَلّل على أنه صانع ماهر لكثير من الأدوات السينمائية "إنه صنع اثنين (بلمب) للكاميرا الأمريكية ميتشل؛ حيث إن تطور أجهزة الصوت جعلها تسجل الصوت الضعيف للكاميرا فاستعان بـ (عبد الله بركات) مدير أستوديو ناصبيان وصنع (بلمب) وكذلك آخر لأستوديو جلال" (١٨) .

ألفيزي أورفانيللي: النموذج التطبيقي لمدرسة الإسكندرية

إذن نحن أمام نموذج هام جداً لفنان سكندري وضع حدوداً لا نهائية لمستقبلات تلك الصناعة ، وحاول تجاوز أقرانه في كل شيء بتأسيس أستوديو متكامل ، وامتلك ناصية الحرفيات (التصوير ، المعامل ، إظهار ، طبع ، تبيض ، مونتاج) ، وأيضاً شارك



آخرين في كتابة موضوعات وإخراجها سينمائيًا بالإضافة إلى الإنتاج وتقديم سينما مختلفة وجديدة في تلك الفترة؛ فالبدايات الأولى للأفلام الروائية الطويلة الصامته بالإسكندرية، شارك فيها ليس بالأستوديو فقط، بل أيضًا بالتصوير السينمائي (قبلة في الصحراء، البحر يضحك، الكوكابين، مصطفى أو الساحر الصغير، ٥٠٠١، أولاد مصر)، ثم ما تلى ذلك من أعمال ناطقة، وهي ستة أفلام من إخراجها خلال الفترة من عام ١٩٣٦م وحتى عام ١٩٣٩م للسينما المصرية بالإضافة إلى قيامه بإدارة التصوير

- أبو ظريفة ١٩٣٦م
- الأبيض والأسود ١٩٣٦م
- ليلة العمر ١٩٣٧م
- خدامتي ١٩٣٨م
- يوم المنى ١٩٣٨م
- ثمن السعادة ١٩٣٨م

بخلاف ما أخرجه للسينما اليونانية والفرق المسرحية الجواله والتي كانت تقوم بالترفيه عن الجالية اليونانية في ذلك الوقت، وحتى بداية الخمسينيات عندما صور أيضًا فيلمين من إخراج بعض اليونانيين العاملين في مصر - سوف نتعرض إلى هذا الجزء بالتفصيل لاحقًا - لقد كانت لديه المقدرة على التعامل مع كل ما هو سينما فوق الأرض المصرية.

الأفلام اليونانية في سينما ألفيزي أوفانيللي

في عام ١٩٣٨م قام ألفيزي أوفانيللي بإنتاج وإخراج فيلم "خطوبة بمشاكل" لإحدى الفرق اليونانية التي كانت تقوم بالترفيه عن الجالية اليونانية بالإسكندرية والقاهرة (فرقة إيكونومو) وهو نص فيلم "خدامتي" الذي قدمه بالمصرية في العام نفسه، وفي عام ١٩٣٩م، أنتج وأخرج ألفيزي أوفانيللي للفرقة نفسها فيلمًا آخر كتبه بطل الفرقة اليوناني واسمه "أغنولا".



في عام ١٩٥٤م ، تقدم ممثل يوناني إلى شركة ميلاس ونحاس بمشروع فيلم جديد - (وهو أحد أعضاء فرقة أليكو ساكيلاريو) التي كانت تقوم هي الأخرى بجولات ترفيهية للجالية اليونانية - يلعب بطولته ، وهو الممثل الشهير ، ويخرجه شاب يوناني/ قبرصي ”ميشيل كاكوينس“ الذي أصبح أحد معالم السينما اليونانية فيما بعد ، وتم التصوير في أستوديو نحاس ١٩٥٤م ، وكان ألفيزي أورفانيللي هو مدير التصوير لهذا الفيلم ، بالإضافة إلى عناصر أخرى ، المونتاج: ألبير نجيب ، الموسيقى التصويرية: أندريا رايدر ، المكياج: ميتشو (هبوب الرياح في أثينا) ، ثم قام ألفيزي أورفانيللي في العام نفسه بتصوير فيلم آخر ”رياح الغضب“ - أنيموس توميسوس - من إخراج: نيقولا تسيفورس ، ومونتاج: ألبير نجيب (دراسة اليونانيين في السينما المصرية ، يني ميلاخرينوري - مكتبة الإسكندرية) .

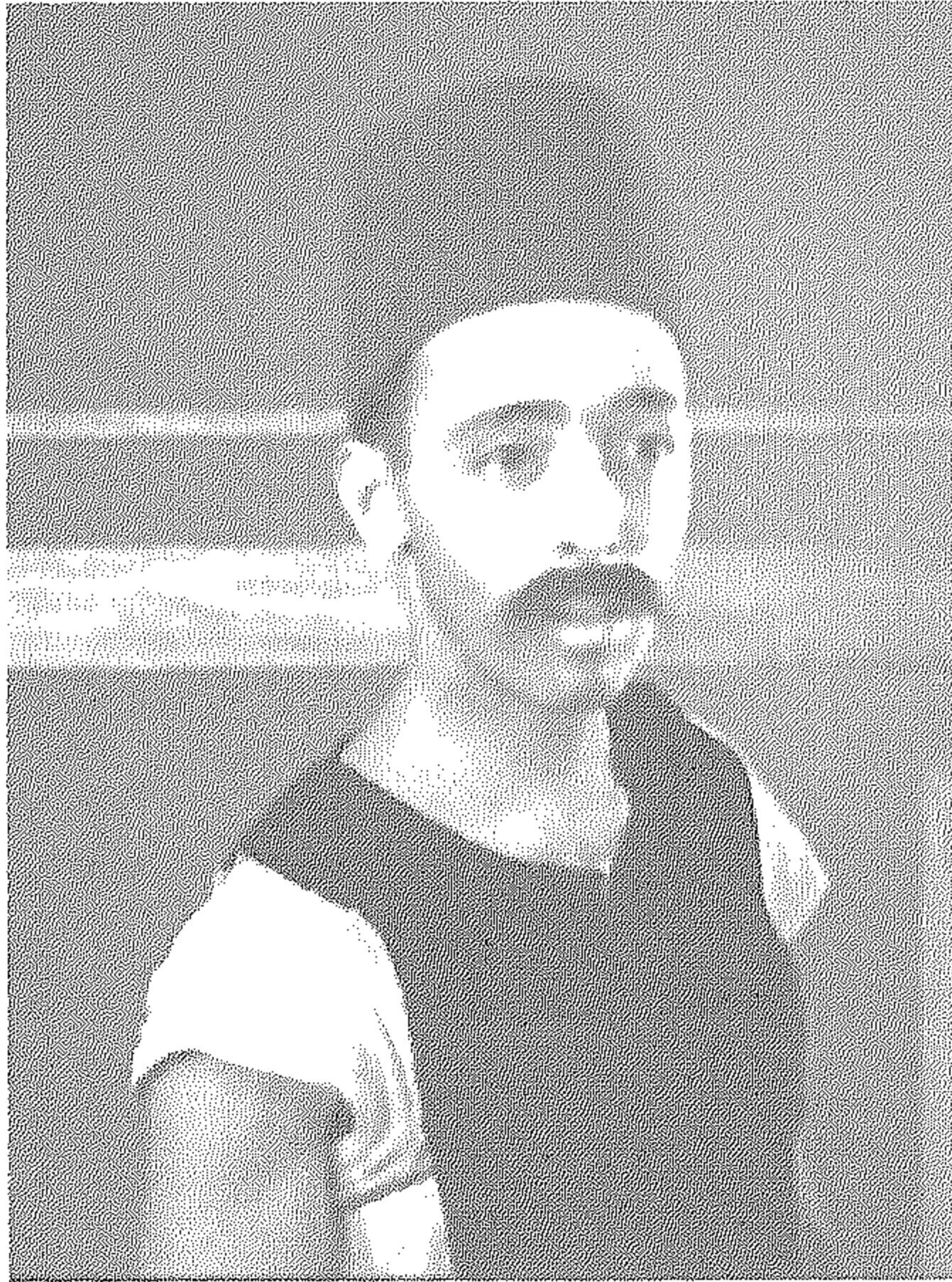
نجوم الكوميديا في سينما الثلاثينيات

قدم أورفانيللي نموذجاً هاماً جداً في بداية حياته وارتبط به سينمائياً ، يتمثل في فوزي الجزائري وإحسان الجزائري ، اللذين تم توظيفهما من خلاله مع الاستعانة بقنانين آخرين ، مثل حسن فايق وعلي الكسار وبشارة واكيم وفؤاد شفيق . . . إلخ ، وكذلك من صنّاع ومؤسسي السينما المصرية (مدرسة الإسكندرية في الإخراج السينمائي) توجو مزراحي .

ليس هذا فحسب ، بل وصل حدسه شخصية يمكن أن تقدم أفلاماً باسمها على غرار ما كان يقدم في الغرب لأفلام كيتون وشابلين ولوريل وهاردي ، عندما لمعت فكرة تقديم نجم بدأت السينما السكندرية تضعه إلى جانب فوزي وإحسان الجزائري ؛ حيث إقبال الجماهير وتعلقها به ، ووجود شكل مميز لطريقة حركته وإلقائه على الشاشة وتمتعه بخفة دم هذا الزمان ، هذا الممثل قدّم ثلاثة أعمال قبل أن يقوم ألفيزي أورفانيللي بإنتاج فيلم له بصفة خاصة؛ حيث لعب بطولة الكوكابين ، ٥٠٠١ ، المندوبان ، فأصبح أحد ملامح الفترة هو ”شالوم“ فقدمه في ”شالوم الترجمان“ من إخراج توجو مزراحي ، ثم قدم فيلماً آخر من إخراج توجو مزراحي هو العز بهدلة . وأنتج وأخرج له توجو فيلم ”شالوم الرياضي“؛ حيث أصبح نجماً يشار إليه بالبنان ، ولم يتساءل أحد من هو شالوم هذا .



ليون أنجل "شالوم"، هو هذا الفنان اليهودي المصري الذي اختار أن يكون اسمه في السينما المصرية، وأن يرتبط اسمه ببطولة فيلم الترجمان/ أو الرياضي من خلال ملكية خاصة؛ حيث إنه مبدع هذا الاسم وله رصيد لدى الجماهير ولا يمكن لأحد أن يستغل هذا الاسم في أعمال فنية أخرى، والترجمان والرياضي أول أفلام ترتبط بشخصية ممثل في تاريخ السينما المصرية، بل هو الوحيد البطل ضمن مجموعة ممثلي الإسكندرية ومدرستها والباقي كومبارس لنجوم القاهرة،



هو البطل الوحيد وسط مجموعة من أصول إيطالية بصفة خاصة امتهنت الصناعة في بدايتها، فالعقد المبرم بين ألفيزي أورفانييلي وبين ليون أنجل ينص على ذلك بعدم استغلال الاسم إلا في أفلامه (صورة العقد لدى مجموعة أوراق الصديق بازيل بهنا) من خلال هذا نلاحظ أن ألفيزي أورفانييلي كما هو مكتوب من أصول إيطالية، بينما ليون أنجل جنسيته محلية أي مصرية وديانته اليهودية، ويسكن شارع بورسعيد منطقة كامب شيزار، لكنه نجم مرّ في سماء سينما الإسكندرية.

ألفيزي أورفانييلي، رحلة من الكفاح الطويلة منذ البدايات الأولى وحتى وفاته عام ١٩٦١م، مبدع كمصور سينمائي، وقف أمامه عشرات الممثلين، ابن بلد حتى النخاع، قدم فوزي وإحسان الجزائري مروّراً بكل من حسين صدقي، أنور وجدي، صباح، عقيلة راتب، زكي رستم، بشارة واكيم، فاتن حمامة، محمد فوزي، كمال الشناوي، هند رستم، فاطمة رشدي، سعاد حسني، محرم فؤاد، فريد شوقي، هدى سلطان، محمود المليجي، شكري سرحان،

إسماعيل يس، شادية، يحيى شاهين، بهيجة حافظ، علوية جميل، عمر الشريف، والقائمة طويلة، وهي دالة على حجم عمله كمدير تصوير نشيط في أفلام عديدة مختلفة ومتباينة.



أيضاً عمل مع مدارس مختلفة في الإخراج السينمائي - ما يقرب من سبعين فيلماً - قدم ما هو تقليدي ، وحاول التجديد وتقديم ما هو مختلف في إطار السينما التجارية التي أحببناها ، بداية من العمل مع شكري ماضي مروراً بتوجو مزراحي ، أحمد جلال ، حسين فوزي ، حسن الإمام ، عباس كامل ، بركات ، يوسف شاهين ، نيازي مصطفى ، إبراهيم عمارة ، حسن الصيفي ، حسام الدين مصطفى ، السيد بدير ، ريمون نصور وآخرين .

هذه المدارس المختلفة والمتعددة سمحت لمدير التصوير الكبير "ألفيزي أورفانييلي" أن يبدع ويكون رائداً من رواد التصوير السينمائي في مصر ، وأن يقدم نموذجاً رائعاً لمدرسة الإسكندرية في التصوير ، سواء كانت قدراته وإبداعاته في التصوير الداخلي أو براعته في استخدام التصوير الخارجي . تظل أعماله خير شاهد على قدرته وقدرات هذه المدرسة دون أية مجاملة ، بل هو أحد أهم مديري التصوير - ربما يكون أفضلهم - حيث قدم الشارع ومكوناته أو المكان وملحقاته وعبر عنه بصرياً وتعامل معه سينمائياً بحرفية عالية دون مبالغة ولخدمة سياق النص السينمائي بالدرجة الأولى ؛ لأن عين المخرج دائماً هي عين مدير تصويره إذا أفلح في التعبير عن موضوعات على درجة بالغة الأهمية .

في العشرين عاماً الأولى من حياته كمدير تصوير قدم ثمانية وعشرين فيلماً ، وفي الفترة من عام ١٩٥١م حتى ١٩٦١م قدم حوالي اثنين وأربعين فيلماً ، وهو رقم بكل المقاييس غير طبيعي ، وهي عبقرية لا شك في ذلك ؛ إذ وجدنا أن هناك أعمالاً سينمائية لو حاولنا إعادة تنفيذها مرة ثانية ، فإن التصوير الخارجي لها سيستغرق أسابيع كثيرة مثال ذلك ابن النيل ، باب الحديد ، رصيف نمر ٥ ، حسن ونعيمة ، ولكن العبقرية هنا في اختلاف تفاصيل كل بيئة عن الأخرى والجو العام ، وما يتبع ذلك من وجود مهارة وحرفية في التجهيز لتلك الأعمال معاً ، وهو ما سوف نحاول أن نستعرضه ببعض النماذج الفيلمية التي قدمها ألفيزي أورفانييلي لمدرسة التصوير السينمائي - مدرسة الإسكندرية - والقائمة طويلة للأفلام التي قام بتصويرها ، وهي قائمة تعتمد على الكم والكيف في الوقت ذاته ، ويمكن اختيار مجموعة من الأفلام بشكل عشوائي ؛ كي ندلل على هذا الصانع ورؤيته للأجواء المصاحبة لطبيعة أي عمل مما يقدم .

في عام ١٩٥١م ، يقدم "يوسف شاهين" فيلم "ابن النيل" صورة ريف مصر الجواني أو حضر القاهرة الغريب ، ونموذج أساسي ورئيسي ومحوري ، وشخصية "حمدان" الشاب الريفي المتمرد ، الراض لواقع حياته الاجتماعية



شكري سرحان وسميحه توفيق في فيلم يوسف شاهين "أبن النيل" عام ١٩٥١م
وارتباطه بالأرض وطموحاته التي تتجاوز حدود هذه المنطقة، وسعيه إلى الوصول لحياة أرحب، وهذا القلق الذي ينتابه
والمشاعر الدفينة التي تشمله كلما مرّ قطار الصعيد ذهاباً إلى عالم المجهول الذي يبتغيه ويشير فيه حجم التمرد والبحث عن
حياة أخرى - تيمة تكررت داخل أعمال شاهين فيما بعد... الصبي في العصفور، وشخصية إبراهيم في عودة الابن
الضال، أو هذا الصعلوك في اليوم السادس؛ حيث الولوج إلى محاولة معرفة الآخر عن قريب خيراً أو شراً.



في تلك الأجواء يغرق صعيد مصر في آخر فيضان تسجله عدسة سينمائية، ويربط هذا الحدث بين طبيعة اغتراب الشخصية الرئيسية، وبين الإحساس الكامل بطبيعة المكان ومفرداته البصرية المختلفة وتراكيب ومشاعر البشر التي تعيش فوق أو حول هذا المكان وعلاقات الحب والود والمشاعر المتبادلة كرهاً أو حباً، اقتراباً أو بعداً تلعب كاميرا ألفيزي أورفانيللي حول شكل الحياة وطبيعتهما، الريف بعناصره ومكوناته، الأرض، الطرق، المدقات، العشش الموجودة في نهاية مكان الكادر، الجداول، الأفراد وحركتها داخل تكوينات المكان وطبيعته عبر إضاءة النور والظلال وصراعاها بين الجوانب البشرية وعلاقتها بغضب السماء وفيض النهر، غرق الأرض وإنقاذ الذات أو ضياع الطين، الأغنية الريفية ومكوناتها والتقطيع بين الوجوه المختلفة وفقرها الشديد، بين التركيز على الفيضان بصور عامة أو المسحورة/الساحرة، القاهرة من خلال عين "حمدان" هذا الريفي البكر، ليست عين سائح، بل هي عين مبهورة مدققة بطرقاتها وسياراتها الفارحة والعوامات المنتشرة على النيل، وملاهي الناصية وأجواء شوارع الخمسينيات الموظفة في أفضل حالاتها، وتحمل سمات المدينة أي مدينة سمينية، جائعة، نهمة لا ابتلاع كل ما هو قادم وهو لا يعرف قواعد اللعبة... كأنها شوارع نيويورك، وأفلام العصابات في خمسينيات القرن الماضي - آل كابوني مثلاً، لقطات توحى بذلك، العوامة واستخدامها والمر الخاص بها، مناخ يسمح بتقديم شكل الحياة على هذا الجانب وعلاقته بالحركة والابتزاز والنصب طولاً وعرضاً، والمقارنة بين أجواء ريف صعيد وحضر مصر، بين خيرها وشرها، هذا الإحساس وتلك المشاعر أكدها ألفيزي عبر عدسته برهافة ومشاعر جياشة. لنخلص إلى التجربة الكبرى في هذا العالم الوحشي الذي ينجو منه حمدان بعد العودة إلى قريته ليجد الحياة تدب في أوصال أسرته بطفله المولود رغم غرق الأرض، واستخداماته لإضاءة الشخصيات وتفرداها عبر طبيعة تواجدتها في الخطة المكانية للريف أو الحضر.

في عام ١٩٦٥م، قدم ألفيزي مع نيازي مصطفى فيلم رصيف نمرة ٥، الفيلم تدور معظم أحداثه في هذه البيئة الساحلية - الإسكندرية - والصراع بين المعلم، وإظهاره البراءة والطيبة والورع فهو مقاول شحن، وبين صول السواحل ابن البلد الشهم الأمين المؤمن ببلده "الصول خميس" وعملية تهريب مادة الكوكاكين داخل الميناء، والقصة يعرفها الكثيرون بعد أن فصل هذا الصول من الخدمة ومواجهته لمن حاول التخلص منه وقتل زوجته بدلاً منه، وخطف ولده، في



هذه الأجواء يقدم ألفيزي أورفانييلي صورة أخرى مغايرة لطبيعة المكان وتوافقه مع أركان الشخصيات ، من استخدامه لرصيف الفحم داخل الميناء أو المقهى الزجاجي أو إسكان السواحل والطرق الداخلية والخارجية واستخدام منطقة الدخيلة والمكس والقباري والشوارع المحيطة ، إذن التأكيد على المكان وعناصره هي السمة التي تعطي مصداقية حركة أفراد الفيلم - رغم تجارته - وخاصة استخدام إسكان السواحل الذي يعد أحد أهم ملامح عنصر المكان (الإسكانية) واستخدامه ، خاصة الثلاث سرقات الموجودة به ، والأسطح المختلفة ، وطبيعة المكان ، والساحة التي أقيم بها العزاء وعشش الحمام ، وتوظيف ذلك لخلق الحالة النفسية والتأكيد عليها والتأكيد على نسيج هذا الجزء من شخصية أبطال العمل ، مع العودة إلى الميناء الذي يقع جنوب تلك المساكن ، والمطاردة والافتتال على صخور بحرية أو فوق أبراج الميناء في أرصفة الشحن ، المكان يلعب دوراً هاماً هنا ، لكن التوظيف من خلال أورفانييلي ونيازي يشهد على حجم استخدام خصوصية هذا المكان في تفعيل الرؤية والأحداث وجذب المشاهد حتى ولو استخدم في لحظات شاشة العرض الخلفية أثناء المطاردة .

أيضاً في النموذج الثالث الذي قدمه عام ١٩٥٨م ، باب الحديد ، الذي يعد أهم صورة مرئية للقاهرة أو بوابة القاهرة في ذلك الزمن؛ حيث رصد أجواء الحضر من خلال الأرصفة والمخازن والساحات والطرق الجانبية وساحة المحطة ، وجموع كبيرة من الهامشين يتحركون بشكل متشعب وعشوائي ، بين القادمين والراجلين ، يركز على أربع شخصيات: ”قناوي“ بائع الصحف ، المعقد جنسياً بسبب عاهة تعجزه عن تحقيق أهدافه وأحلامه ورغباته المكبوتة في الارتباط ببائعة الكازوزة ”هنومة“ التي تتفجر حياة وأنوثة وحيوية وخفة دم ورشاقة ، و”أبو سريع“ رئيس الحمالين على رصيف المحطة الذي ارتبط بهذه الفتاة ، والشخصية الأخيرة ”عم مدبولي“ ، الرجل الطيب الراعي لقناوي ، والصراع ينشأ لرفض هنومة الارتباط بقناوي بعد اعترافها بحبها لهذا الحمال؛ حيث تزداد حاجته وجنونه ورغباته الهوجاء في امتلاك هنومة أو التخلص منها بذبحها ، ”استخدام عنصر المكان هو الشغل الشاغل لكل من شاهين وأورفانييلي على أرصفة المحطة وداخل عربات القطار وخارجه ، ومخزن الخشب ، والانتظار ، والعشة البسيطة ، وحركة القطار ليلاً ونهاراً ، والاستراحات تحت أقدام رمسيس في الميدان ، والتنقل بين العربات الساكنة المختلفة ، والحركة وسط الجماهير وتنوع المشاهد واختلاف المشاعر النفسية والسلوكية والانفعالات لأبطاله ، وتوظيف ذلك كله لنقل مجموعة الأحاسيس بصورة قياسية للمتفرج والمتابع ،



يوسف شاهين وهند رستم في فيلم يوسف شاهين "باب الحديد" عام ١٩٥٨م

لتصاعد التوتر النفسي لدى مجموعة العمل والحفاظ على روح المكان ودفء أركانه في التعامل اليومي للمجموعة“ ، نجد أن هناك علاقة حميمة بين الشخصية وروح المكان ، مع التأكيد على الحالة الانفعالية لحياة هؤلاء الهامشين وتوثيقها عبر شكل سينمائي فني ، لم نجد له مثيلاً من قبل في السينما المصرية عبر تاريخها الطويل وهو ناتج عن تطويع العناصر المختلفة الخارجية لطبيعة الشخصيات التي تلعب أحداث النص الدرامي .



سعاد حسني ومحرم فؤاد في فيلم "حسن ونعيمة" عام ١٩٥٩م

يقوم ألفيزي أوفانيللي عام ١٩٥٩م ، بتقديم شكل وإيقاع حياة أخرى مختلفة في مكوناتها وطرق التناول عن أعمال كثيرة سبق أن قدمها ، وإن كانت تحمل ملامح وروح أجواء مصرية أخرى حميمة ، يرصد بعين الكاميرا صورة أخرى بعيدة عن الحضر عبر أجواء فيلم "حسن ونعيمة" الأجواء الريفية ، الأسطورة الشعبية ، الفلكلورية التي قدمتها السينما المصرية كإحدى الأقاصيص الرومانسية لحكاية حب الفتاة نعيمة للمغنواي حسن ، عندما يتحول اللقاء إلى إعجاب ، ويصير في النهاية قصة حب مأساوية في صعيد مصر في الوقت الذي يحدث الصدام مع عطوة الذي يسعى إلى ضمّ نعيمة إليه بكل الطرق حتى لو كان هذا على حساب موت حسن . . . إلخ من القصة المعروفة والتي ينتهي فيها الصراع بعودة حسن وزواجه من نعيمة .

ما نسعى إليه هنا هو كيفية اختيار عناصر المكان لتقديم وجبة الحكاية الفنية الرومانسية الغنائية ، وسط الزراعات والدروب والأراضي والدور والعزب البعيدة ، وروح تأثير المكان على طبيعة الشخصيات حتى لو كان الهدف تقديم صورة جميلة أو مختلفة أو مغايرة ، واستخدامه اللقطات الكبيرة للوجوه للتأكيد على حالة الوجد والروح الحلوة والعذوبة في استقبال الغناء وشفافية الكلمات ووصول نعيمة إلى المتلقي "الحلوة داير شباكها شجرة فاكهة" هذا من ناحية ، ومن ناحية أخرى توظيف إمكانيات الصورة في نقل أجواء مصرية خالصة وبيئة تعصرها الصراعات حول كيفية حب هذا المغني لفتاة من الناحية أو البر الآخر ، وشكل الحياة والنخوة ، وتوظيف القطيع ومحاولة استخدامه والسيطرة على انفعالاته التي



تدور معظمها في نهاية الأحداث وفي وضوح النهار ، لكن المهم أيضًا من خلال صنعة ومهارة تقنية عالية لا نشعر بها لكنها تلعب دورًا هامًا في التأكيد على الموضوع .

تلك نماذج الأفلام التي قدمها مدير التصوير العبقرى ألفيزي أورفانيلى أكدت على مهارته ودقة الصنعة التي اكتسبها خلال رحلته الرائعة وأيضًا هذا الوله بفن التصوير الذي ارتبط به ثابتًا ومتحرّكًا مع الوعي الكبير باستخدام اللقطات بتنويعاتها المختلفة للتعبير عن الموقف ، أما عن التصوير الخارجى في هذه الأفلام وأفلامه الأخرى فهي التي ميزت ألفيزي وكتيبة العاملين في مهنة التصوير السينمائي من مدرسة الإسكندرية؛ حيث نجد دقة اللقطة عبر الإضاءة الطبيعية والسيطرة على اللوكيشن بعين وبصيرة الخبير بما يفعل ، أما الذي يلفت النظر وبشدة فهو الارتباط الشديد بموضوعات الأفلام التي شارك في صنعها؛ حيث نجد أن ألفيزي ليس بعيدًا عن تلك الأماكن التي صورت بها هذه الأفلام من دروب وعمارة وشخصيات ، فهو ابن البلد الذي وُلِدَ بها ولم يكن غريبًا عنها رغم أصوله الإيطالية والتأكيد على مقولة أن البلد الذي ينتمي إليه أي أحد هو من وُلِدَ وعاش فيه .

ألفيزي أورفانيلى : التلميذ النجيب

لم يكن هدفنا من تلك النماذج التطبيقية سوى التأكيد على أن ألفيزي أورفانيلى يحمل في ثناياه جينات مصرية حقيقية ، فهو من أصول إيطالية ، لكنه تربى وعاش شبابه وحياته في هذا الوطن ”مصر“ وصار منذ طفولته عاشقًا لهذه المدينة ”الإسكندرية“ قدم لها ولصناعة السينما المصرية الكثير كما سبق وأشرنا ، لكنه صار أحد أهم رواد التصوير السينمائي في مصر ، بل ومؤسس مدرسة الإسكندرية في التصوير السينمائي الذي يعتمد بشكل أساسي ورئيسي على التصوير في الأماكن المفتوحة منذ البدايات التي قدمها مع ”توجو مزراحي“ في ”المندوبان“ عام ١٩٣٤م؛ حيث ترصد الكاميرا لأول مرة الشوارع والميادين في هذه المدينة في حب ومثابرة ، كلل ذلك بالعرق والجهد ليكون قلعة صناعية هامة وليدة بمدينة الإسكندرية قبل أن تكون هناك القلعة الأولى التي كونها طلعت حرب من خلال أستوديو مصر بإمكانيات الرأسمالية المصرية الوطنية ، وهو لا يقل عن طلعت حرب حبًا للسينما ، فكان منتجًا ومخرجًا ومديرًا للتصوير في قائمة



طويلة من الصعب أو الصعوبة إنكار جهده فيها ، لكنها شاهدة على إمكانياته وقدراته وصياغته البصرية وتأكيدها على كونه أحد ملامح أبناء البلد الذين صاغوا وجدان أجيال وأجيال سينمائية .

يقول مدير التصوير حسن داهش: ”إن أهم شخصية في أستوديو مصر بعد مدير الأستوديو ، كانت مدير التصوير ، يدخل ويصور؛ لأن كلامه أوامر تُسمع وتُنفَّذ فوراً بدون مناقشة ، وله هبة كبيرة داخل الأستوديو“^(١٩) .

يقول محمود نصر: ”كان وحيد فريد ، وعبد العزيز فهمي ، وعبد الله ياقوت وأنا ، نعمل كمساعدين لبعض المصورين الأجانب ، كان الأجنبي يحصل على أجر ١٠٠٠ جنيه في الفيلم ، ونحن كمساعدين نحصل على ١٠٠ جنيه“^(٢٠) .

الخلاصة: إن مدير التصوير في الحياة الأولى للسينما المصرية كان يعد صاحب العمل الخلاق ، ويتقاضى أعلى الأجور ، وله من المكانة والاحترام ما تضعه في مرتبة متميزة لدى أرباب العمل ، ورأس المال يعطيه حقه كاملاً لما له من إلمام كامل بحرفة التصوير ، وطبع وتحميض وإظهار وتكوين في إطار العملية السينمائية . ولم يكن ”ألفيزي أورفانييلي“ فقط هو نموذج من نماذج مديري التصوير ، بل حتى النهاية أحد أهم المحافظين على صورة مدرسة الإسكندرية في التصوير السينمائي .

قائمة أعمال ألفيزي أورفانييلي (كمدير تصوير)

سوف نلاحظ في هذه القائمة محاولتنا الخالصة في إعادة ضبط هذه القائمة من واقع عمل ألفيزي أورفانييلي منذ البدايات الأولى ، وهذه القائمة تم تعديلها بإضافة مجموعة من الأفلام لم تذكر في قوائم سابقة لدى أساتذة وزملاء سبقونا بجهودهم في محاولة التوثيق ، ونحن من جانبنا راعينا أن يكون المرجعية ليست هذه القوائم ، بل أيضا قوائم أخرى وجدناها لدى بعض الأصدقاء خاصة ”شركة إخوان بهنا فيلم“ التي قامت بإنتاج وتمويل وتوزيع مجموعة كبيرة من الأفلام منذ بداية الثلاثينيات من القرن الماضي . . . لذا وجب الإشارة إلى:



أفلامه الروائية القصيرة:

- مدام لوريتا إخراج: ليوناردو لاريتشي
- الخاتم المسحور إخراج: ليوناردو لاريتشي

أفلامه الروائية الطويلة:

- قبلة في الصحراء بالاشتراك مع إلسندسكي ١٩٢٧م
- البحر يضحك ١٩٢٨م
- الكوكاكين ١٩٣٠م
- تحت ضوء القمر ١٩٣٠م
- الساحر الصغير بالاشتراك مع محمد بيومي ١٩٣١م
- ٥٠٠١ ١٩٣٢م
- أولاد مصر ١٩٣٣م
- المندوبان بالاشتراك مع عبد الحليم نصر ١٩٣٤م
- شالوم الترجمان ١٩٣٥م
- عترة أفندي ١٩٣٥م
- المعلم بحبح ١٩٣٥م
- أبو ظريفة ١٩٣٦م
- الأبيض والأسود ١٩٣٦م
- اليد السوداء ١٩٣٦م
- ليلة في العمر ١٩٣٧م



١٩٣٨م	—	خدماتي
١٩٣٨م	—	يوم المنى
١٩٣٨م	—	بحبح باشا
١٩٣٨م	—	خطوبة بمشاكل
١٩٣٩م	—	ثمن سعادة
١٩٣٩م	—	أغولا (يوناني)
١٩٤٠م	—	أصحاب العقول
١٩٤٥م	—	الصبر طيب
١٩٤٥م	—	أميرة الأحلام
١٩٤٥م	—	أول الشهر
١٩٤٥م	—	الخط السعيد
١٩٤٦م	—	أنا وابن عمي
١٩٤٦م	—	أم السعد
١٩٤٦م	—	سلوى
١٩٤٦م	—	عروس للإيجار
١٩٤٦م	—	الملاك الأبيض
١٩٤٧م	—	زهرة
١٩٤٧م	—	المتشردة
١٩٤٧م	—	ملائكة في جهنم
١٩٤٨م	—	القاتل



١٩٤٨م	- نحو المجد
١٩٤٩م	- على قد لحافك
١٩٥٠م	- حماتك تحبك
١٩٥١م	- أنا بنت ناس
١٩٥١م	- ابن النيل
١٩٥١م	- أسرار الناس
١٩٥٢م	- غضب الوالدين
١٩٥٣م	- نساء بلا رجال
١٩٥٣م	- مكتوب على الجبين
١٩٥٤م	- ستة مناديل
١٩٥٤م	- دائماً معاك
١٩٥٤م	- شيطان الصحراء
١٩٥٤م	- هبوب الرياح في أثينا (يوناني)
١٩٥٤م	- رياح الغضب (يوناني)
١٩٥٥م	- بنات الليل
١٩٥٥م	- الجسد
١٩٥٦م	- من القاتل؟
١٩٥٦م	- صحيفة سوابق
١٩٥٦م	- رصيف نمره ٥
١٩٥٦م	- كفاية يا عين



- ربيع الحب ١٩٥٦م
- لوحظ ١٩٥٧م
- الحب العظيم (مع محمود نصر) ١٩٥٧م
- إسماعيل يس في جنينة الحيوان ١٩٥٧م
- إغراء ١٩٥٧م
- باب الحديد ١٩٥٨م
- سواق نص الليل ١٩٥٨م
- حب من نار ١٩٥٨م
- غلطة حببي ١٩٥٨م
- سلطان ١٩٥٨م
- رحمة من السماء ١٩٥٨م
- إسماعيل يس للبيع ١٩٥٨م
- موعد مع المجهول ١٩٥٩م
- حسن ونعيمة ١٩٥٩م
- نور الليل ١٩٥٩م
- المليونير الفقير ١٩٥٩م
- قاطع طريق ١٩٥٩م
- حسن وماريكا ١٩٥٩م
- احترس من الحب ١٩٥٩م
- إني أتهم ١٩٦٠م



- | | | |
|--------------|-----------------|-------|
| الحزين | — | ١٩٦٠م |
| نداء العشاق | — | ١٩٦٠م |
| غرام الصحراء | (مع بلاستييدوس) | ١٩٦٠م |
| آخر الحبايب | — | ١٩٦١م |
| فطومة | — | ١٩٦١م |
| النصاب | — | ١٩٦١م |
| رجل في حياتي | — | ١٩٦١م |



المراجع

- ١ . سعيد شيمي - اتجاهات الإبداع في الصورة السينمائية المصرية - المجلس الأعلى للثقافة .
- ٢ . المصدر السابق .
- ٣ . حديث للمصور محمود نصر في كتاب تاريخ التصوير السينمائي مصر - ١٨٩٧م / ١٩٩٦م - سعيد شيمي - ملفات السينما (٧) .
- ٤ . أحمد الحضري - تاريخ السينما في مصر - الجزء الأول - ١٨٩٦ / ١٩٣٠م نادي سينما القاهرة .
- ٥ . المصدر السابق .
- ٦ . المصدر السابق .
- ٧ . إبراهيم الدسوقي / سامي حلمي - تاريخ السينما الصامتة الوثائقية ١٨٩٧ / ١٩٣٠م - المجلس الأعلى للثقافة .
- ٨ . سعيد شيمي - اتجاهات الإبداع في الصورة السينمائية المصرية - المجلس الأعلى للثقافة .
- ٩ . سعيد شيمي - تاريخ التصوير السينمائي ١٩٨٧ / ١٩٩٦م - ملفات السينما (٧) - المجلس الأعلى للثقافة .
- ١٠ . أحمد الحضري - تاريخ السينما في مصر - الجزء الأول - ١٨٩٦ / ١٩٣٠م نادي سينما القاهرة .
- ١١ . المصدر السابق .
- ١٢ . المصدر السابق .
- ١٣ . المصدر السابق .
- ١٤ . المصدر السابق .
- ١٥ . المصدر السابق .
- ١٦ . المصدر السابق .
- ١٧ . سعيد شيمي - تاريخ التصوير السينمائي ١٩٨٧ / ١٩٩٦م - ملفات السينما (٧) - المركز القومي للسينما .



- ١٨ . المصدر السابق .
- ١٩ . المصدر السابق .
- ٢٠ . سامي حلمي - حديث مع محمود نصر - كتالوج مهرجان الإسكندرية السينمائي الحادي عشر ١٩٩٥ م .

الفصل الثالث

عبد الحليم نصر



تلميذ الخواجة



يقول المخرج الروسي "ميخائيل روم" في حديث له عن وظيفة المخرج السينمائي - ونعتقد أنه يمكن أيضًا تطبيق ذلك على مدير التصوير السينمائي - "... لا تحدد وظيفة المخرج السينمائي بتنفيذ بعض الأفلام التي تعجب المتفرج ، فإن عليه أن يتعلم طوال الوقت ، وعليه أن يسير قدمًا إلى الأمام ، عليه أن يخطو جنبًا إلى جنب مع فن السينما النامي باستمرار ، إن المخرج السينمائي الذي يتوقف عن التطور مهما كان مستواه جيدًا ، فإنه سيلغي نفسه بسرعة . . . " (١).

وفي موضوع آخر حول الصفات التي يجب أن يتمتع بها المخرج السينمائي - وهي أيضًا تنطبق على مدير التصوير السينمائي - يقول المخرج الروسي "ميخائيل روم": "... صحة حديدية ، أعصاب فولاذية ، تفاؤل دائم ، قدرة على التعامل مع مختلف أنواع الناس بدءًا من المشاركة في المشهد الجماهيري وانتهاءً بمدير الاستوديو ، إدارة صبورة ، وأخيرًا الموهبة إذا كان هذا ممكنًا . . . " (٢).

يقول عبد الحليم نصر (٣): "علمني أبي التصوير صغيرًا ، وكان يحبني؛ لأنني كنت سريع الالتقاط منه ، سريع الفهم لما يقول . . . " .

كانت الإسكندرية هي المحطة الرئيسية التي توقف عندها في بداية حياته العملية أحد رواد عالمنا في التصوير السينمائي ، كانت الإسكندرية ذات المذاق المختلف التي تعطي للموهوب والمبدع في ذات الوقت فرصة التواجد تحت سمائها؛ حيث يعيش فيها الجميع من جاليات مختلفة ، وملل ومذاهب وأعراق ، لم يكن أحد يسأل من أنت؟ بل الكل في إطار هذه المدينة يحاول أن يضع قدمه وأن يتبوأ مكانه ، وكانت الإسكندرية أيضًا أهلاً للمعلم الأكبر في مدرسة كانت السينما إحدى روافدها الجديدة ، وصارت الحياة الإفرنجية جانبًا هامًا في هذه المدينة لتواجد الآخر .

وصل عبد الحليم نصر إلى مدينة الإسكندرية شابًا صغيرًا ، بعض الروايات تحدثنا إنه من مواليد مدينة كفر الزيات عام ١٩١٣م (٤) ، وأخرى تقول إنه من مواليد محرم بك في الإسكندرية (٥) ، في الحالتين وجد عبد الحليم نفسه في هذه المدينة ذات صباح ، يحاول أن يحقق به أحلامه فهو الذي خرج من جو مفعم بروائح الكيماويات في المعمل الفوتوغرافي والغرفة المظلمة واللمبة الحمراء وتحميض وطبع الصور وتلك الكاميرا العتيقة الكبيرة ، ولمبات الإضاءة ، وذلك أثناء تواجده في فترة المساء في محل والده .



هذه الهواية التي تحولت إلى حرفة لدى الفتى الشاب عبد الحليم نصر، جعلته يترك والده في محله المحدود، إلى عالم أرحب، أوسع، في هذه المدينة التي تعج بكل لون وملة، وفرصة عمل أوفر وخبرات أكبر... وتطلع إلى مستقبل ربما يعطيه في النهاية محلاً مختاراً؛ كي يكون أحد مصوري الفوتوغرافيا الأشهر في المدينة جنباً إلى جنب هذا الأرمني أو ذاك الإيطالي أو اليوناني، ولم لا؟ لكن من الواضح أن هناك عبقرية لدى هذا الشاب وهي سرعة الالتقاط وقدرته على التطور، وإرادته الصبورة، والتعلم طوال الوقت، ثم هذه الموهبة التي لا شك فيها، وهي كامنة طوال مشوار حياته؛ فمن هو عبد الحليم نصر؟

الإسكندرية... محلات للفوتوغرافيا

عشرات محلات الفوتوغرافيا بمدينة الإسكندرية شهيرة وعديدة منها المعروف، وأخرى غير المعروف كيف اتجهت بوصلة عبد الحليم نصر إلى محل ألفيزي أورفانيللي؟، وأية جاذبية وجدها أورفانيللي في شخصية هذا الفتى الشاب عبد الحليم نصر؟ أسئلة كثيرة، كيف تعرف الاثنان على بعضهما؟ ولماذا لم يتجه عبد الحليم نصر إلى محلات أخرى مثل «لا ساف»، «ريزر»، «جاكوب»، «ابكار»، «ألبان»، «بيشاردو»، «ثيو»، «لازاري»، «كامبراس»، «نيان» أو حتى الأشهر «أمبرتو دوريس»؟

«عبد الحليم نصر»، كان عمره حوالي ١٧ عاماً، وكان عمر ألفيزي أورفانيللي حوالي ٢٧ عاماً، واللقاء تم عام ١٩٢٩م، بينما كان الاستوديو الذي يحتله أورفانيللي في ذلك الوقت يضم بين جوانبه جزئين، جزء خاص بالفوتوغرافيا، والثاني أستوديو وبلاطوه سينما. إن دخول «عبد الحليم نصر» هذا العالم الغريب والمختلف عن بداياته الأولى أعطى انطباعاً مختلفاً له، فهو لم يجد محلاً يعتمد على الفوتوغرافيا التي يعرفها ويعرف مبادئها، وعمل فيها من قبل داخل معامل (للإظهار والطبع والتحميض) لكن جذبه العالم الآخر، عالم الصور المتحركة، هذا العالم الغريب الفريد من نوعه، وجد نفسه في حالة انجذاب، ليست حالة القروي الساذج الذي تبهره أضواء المدينة، لكنها حالة فاصلة في حياته، ونعتقد أن الفترة من عام ١٩٢٩م إلى عام ١٩٣٣م، هي المرحلة الفاصلة في تحول «عبد الحليم نصر» من مصور فوتوغرافي إلى



مصور سينمائي ، فقد امتثل تمامًا لمعلمه «ألفيزي أورفانييلي» في كل شيء وأي شيء تقريبًا ، لم يرفض العمل والتعلم ، فكان كمن طبع قطعة من الشفاف تَشَفُّ أيُّ فعل وتُعَدُّه لمستقبل قادم ، أن يكون عامل ماشينست لا مانع ، أن يجد نفسه في مواقع مختلفة خلف معلمه يسجل الحياة اليومية في شرائط إخبارية - لا بأس - أن توكل إليه الأعمال الجديدة فيقوم بها مع هذا الرجل ذائع الصيت كما كان يقال .

العمل لدى ألفيزي أورفانييلي

يقول عبد الحليم نصر^(٦): «يعتبر الالتحاق بعمل عنده - ألفيزي أورفانييلي - مجداً» ، هكذا تبدأ المقولة الأولى لتلميذ الخواجة ، إذ العمل كان من السمات الهامة لدى «أورفانييلي» في ذلك الوقت ، ليس فقط لأنه كان يسجل معه الأخبار المصورة ، لكن لأن هذا الاستوديو شاهد تسجيل أفلام روائية طويلة لم يكن «عبد الحليم نصر» قد شاهدها من قبل ، فكان «لاما» قد قدم «قبلة في الصحراء» ثم ها هو فيلم آخر تدور حكاياته بين جنبات أستوديو ألفيزي «البحر يضحك» ثم تواجد عمليْن هامين في الطريق «تحت ضوء القمر» و«الكوكاين» من أعمال أخرى بعد أن وجد «ألفيزي» سمة هامة في شخصية تلميذه ، هي سرعة الالتقاط ، بالإضافة إلى الإتقان والمواظبة على العمل وهذا الدأب البادي في جدية التعامل مع واقع جديد لم يألفه من قبل ، وحاول من خلال عمله لدى الخواجة ابن البلد السكندري الميلاد والحياة ، وصاحب الأصول الإيطالية والشكل الأجني أو الخواجاتي . في المعمل كان ألفيزي يسجل من خلال كاميراته السينمائية لوحات خاصة بالسينما الصامتة في ذلك الوقت ، كي تظهر بين فواصل الصور المتحركة ، وكانت الإجابة والإتقان هي أيضًا إحدى سمات «ألفيزي» إلى جانب السرعة ، وهو ما وجدته ألفيزي لدى تلميذه فأتاح له الفرصة كي يكون ساعده الأيمن في بعض المهمات التي زادت أعباؤها على ألفيزي؛ حيث كان صاحب أستوديو ، ومصورًا ، وفنيًا ، ومنتجًا في ذات الوقت . يقول عبد الحليم نصر^(٧): «كان (أورفانييلي) يعد الكتابات التي تظهر على الشاشة ، مثل (استراحة) ، (ليلتكم سعيدة) ، (البرنامج القادم) ، (في نفس البرنامج) ، ولقد استطعت أن أتقن تصوير هذه اللافتات ، وكنت أول مصري يقوم بها - على بساطتها - وأول ناقل لها عن (أورفانييلي)» .

إذن كان هذا جانبًا من جوانب العمل داخل أستوديو «ألفيزي»، وخاصة في التصوير السينمائي الذي لم يتوقف عند هذا الحد، بل أيضًا كانت هناك طباعة الترجمة باللغة الفرنسية على الأفلام الأمريكية التي كانت تعرض في دور العرض، ورغم المشقة الهائلة بالنسبة لعبد الحليم نصر وطبيعة العمل الجديد، فإن المثابرة والعمل دون كلل كانت إحدى محاور اكتسابه الخبرة العملية.

الساعد الأيمن:

يقول عبد الحليم نصر^(٨): «بما أنني ساعده الأيمن، فقد كنت أقوم بالقسط الأكبر من العمل، وكنت أجد في هذا العمل مشقة هائلة، فقد كان الكلام يصل إلينا على أوراق، فنقطع الجمل لنصورها على فيلم، ثم يحدث أن ترتبك جملة فلا تظهر على المشهد المضبوط لها، فنعيد الكرة، وكنت أقضي النهار في هذا العمل، وأسلخ من الليل شطرًا كبيرًا وأنا في الغرفة السوداء، وبين هذه الآلة وتلك من آلات التصوير».

لم تتوقف حدود المهام العملية عند هذا الحد، بل بزغ نجم «عبد الحليم نصر» بشكل يدعو إلى الفخر عندما وثق فيه ألفيزي أورفانييلي وبدأ يكلفه بأعمال أخرى مغايرة، هي مرتكز آخر نحو تواجد تلميذ الخواجة كصناعي وأسطي، ثم كمصور سينمائي، وذلك عندما كلفه «ألفيزي أورفانييلي» بالتصوير السينمائي لبعض الاحتفاليات الموجودة داخل كردون مدينة الإسكندرية، وهي أعمال تعتمد على قدراته كفرد مكلف ومؤتمن، وفي الوقت نفسه يقوم بإنجاز ما يكلف به، وهذه دائرة أوسع قليلًا لكنها هامة بالنسبة لمصورنا عبد الحليم نصر؛ حيث كانت البداية في وضع قدمه داخل السينما، كأحد أهم مديري التصوير السينمائي في مصر - في زمن لاحق - وهي لحظات كانت شاقة ومجهددة تمامًا له، لكنها كانت المعبر الحقيقي كي يكون مصورًا سينمائيًا.

يقول عبد الحليم نصر^(٩): «ازدادت اختصاصاتي عندما كلفت بعض الجهات (أورفانييلي) بتصوير بعض المباريات الرياضية بين كلية فيكتوريا وكلية العباسية وغيرها من مدارس الإسكندرية، فتوليت تصوير هذه الأفلام القصيرة، وكان هذا في عهد لم يكن الناس قد ألفوا فيه التصوير السينمائي، فكنت أجد من المشقة في العمل ما يفوق الوصف، وكنت



أحمل الماكينة - الكاميرا - بنفسى وأجري بها هنا وهناك متجنبًا متاعب الجماهير ، وكنت أتصيب عرقًا من كثرة الجري ، وكنت سعيدًا بهذا المجهود الذي أبذله ، فقد كنت أعرف أنه جواز المرور الوحيد لكي أصبح مصورًا سينمائيًا .

إذن من مصور فوتوغرافيا في حياته الأولى ، ثم مصورًا فوتوغرافيًا في أستوديو ألفيزي أورفانيلى إلى مصور سينمائي أيضًا من خلال هذا الأستوديو «المدرسة الأولى للتصوير السينمائي» في مصر كلها ، وهو أيضًا ما يؤكده عبد الحليم نصر^(١٠) : «أثناء عملي في أستوديو ألفيزي ، بدأت أصور بكاميرا كينامو و كاميرا دوبرنيه القديمة طبعًا ، صورت استعراضات الجيش وبعض حفلات الأوبرا وبعض المظاهرات ، كما كنا نصور حفلات ختام العام الدراسي في كلية فيكتوريا وغيرها» .

لم يكتفِ ألفيزي بتلقين هذا الصبي الشاب ، مهام التصوير السينمائي فحسب ، بل أسند إليه أعمال المونتاج ، وهى إحدى العمليات الأخرى التي أعطته وأكسبته مهارة في خصائص هذا العالم الجديد ، عالم السينما ، وهو ما يؤكد أن هذا السكندري الخواجة ألفيزي أورفانيلى وجد في هذا الشاب مبتغاه ؛ إذ لديه من القدرات ما يجب أن توظف بشكل جيد وجاد ، ولا مانع لديه من تعلم أية حرفة في مجال صناعة السينما والأفلام ، وكان المونتاج يتم على كل نسخة من نسخ الفيلم ، ونذكر منها فيلم «تحت ضوء القمر»^(١١) .

في ذلك الوقت كان ألفيزي أورفانيلى ، يقوم بتحريض وطبع الأفلام السينمائية للغير ، وكانت هناك بداية قصة جديدة في حياة عبد الحليم نصر ، فقد تعرف على صانع أفلام جديدة يدعى «توجو مزراحي» ، حيث صور له فيلمه الأول أو أجزاء منه - الكوكاكين - لدى ألفيزي ، وكذلك تحميضها وطبعها ، وكانت هذه هي مهام عبد الحليم نصر داخل معامل أستوديو ألفيزي ، بل إن ألفيزي بدأ يدفع بهذا الشاب خطوة أخرى في طريق صناعة السينما عندما اصطحبه معه كي يسجل بعض الأفلام الروائية الطويلة خاصة عندما دخل «توجو مزراحي» عالم الإنتاج السينمائي المستمر وصار ألفيزي أورفانيلى متشعبًا ومتعدد الجوانب ، فكان لابد لمساعدته الأيمن من التحرك معه في اتجاهات عديدة أصقلت لديه قدراته كصانع ومكنته من الولوج إلى عالم السينما من أوسع أبوابه في التجربة الأولى عندما ساهم معه بشكل بدائي في فيلم «أولاد مصر» و كمساعد في التجربة الثانية لتوجو مزراحي «المندوبان» وهو حلم لم يكن يستطيع أن يصل إليه عبد الحليم نصر إلا من خلال «ألفيزي أورفانيلى» الذي علم هذه الموهبة واكتسب الرهان سريعًا فصارت ركيزة يعتمد عليها .



في هذا الوقت كان عبد الحليم نصر يتقاضى راتباً شهرياً سبعة جنيهات ، وهو بمعايير هذا الزمن راتب أحد كبار موظفي الدولة؛ حيث كانت رواتب الأندية تتراوح ما بين الثلاثة إلى الستة جنيهات ، ولكن عبد الحليم نصر وجد أن هذا الراتب أقل كثيراً من المجهود المبذول ، ووثق في قدراته الفنية ، فذهب إلى أستاذه ومعلمه يطلب زيادة هذا الراتب! في الوقت الذي كان أخوه محمود نصر يعمل صبيّاً لدى ألفيزي أورفانيللي - وكان عمره في حدود ١٣ عاماً - ولمدة عامين بدون أجر سوى تعلم هذا الفن ، وعندما وجد أورفانيللي أنه أجاد حرفة التصوير الفوتوغرافي أعطاه أجر شهر وقدره ريال^(٤) . . . كانت البداية - وأنا صغير جداً - مع المصور الفوتوغرافي الشهير في ذلك الوقت أورفانيللي ، عملت معه كمصور فوتوغرافي بالأستوديو الخاص به وذلك لمدة عامين - لم أتقاض أي أجر سوى أنني تعلمت هذا الفن - وكان هذا المقابل مفيداً جداً؛ لأنني تعلمت جيداً مما أجبر أورفانيللي على إعطائي بعد عامين أجراً قدره ٤ ريال في الشهر وكان هذا الأجر كبيراً جداً . . . »^(١٢) .

رُبَّ ضارة نافعة

فماذا قدم ألفيزي أورفانيللي لعبد الحليم نصر بعد هذا الجهد وهذا التعلم؟ وكيف كان رد فعل عبد الحليم نصر حيال موقف أورفانيللي الإيجابي والسلبي؟

بطبيعة الحال لم يكن ألفيزي أورفانيللي يعتمد على عبد الحليم نصر فقط في أستوديو المنشية الصغرى ، بل كان هناك فريق عمل آخر مساعد في ذلك الوقت ، فقد كانت هناك عناصر أخرى يجري إعدادها (برونو سالفني ، كليليو ، فرنسوا فاركاش ، بالإضافة إلى الصبي في ذلك الوقت محمود نصر) ، وحقيقي أن عبد الحليم نصر كان ساعده الأيمن الفتى الذهبي الذي يلتقط كل شيء وأي شيء في يسر وسهولة وإتقان وسرعة ومواظبة ، لكن هناك التزامات أخرى وجدها ألفيزي مبرراً لعدم رفع أجر عبد الحليم نصر الشهري ليصل إلى تسعة جنيهات بدلاً من سبعة . إن الاعتزاز بالنفس والكرامة والكبرياء دفع عبد الحليم نصر إلى التهديد بترك العمل لقدراته الفنية والذهنية والحرفية التي وجد نفسه عليها ، مما ألزم ألفيزي أن يتعامل معه بلغة الجنتلمان ، وأطلق له حرية الاختيار ، فاختر أن يترك العمل لدى ألفيزي أورفانيللي وهو لا يدري إلى أين تكون المحطة التالية مع هذه التجربة التي اكتسبها ، والصيت الذي كان يدور في فلكه ، فقد عرفه كل



العاملين في الوسط السينمائي في أوائل الثلاثينيات ، وتعامل مع عدد منهم من خلال بلاتوه وأستوديو ومعمل هذا الحاجة السكندري الذي راح يؤسس مؤسسة خاصة بصناعة السينما ويخرج من تحت يديه مجموعة من مصوري السينما ، وصار لكل منهما - أورفانييلي ونصر - حساباته الخاصة .

عبد الحليم نصر يعرف تمامًا أنه مهني قدير رغم صغر سنه: «لقد مارست كل شيء في صناعة السينما ، كنت المصور ومدير التصوير والمسئول عن الفيلم تقريبًا؛ من حيث الطبع والتحميض وأيضًا فن المونتاج»^(١٣) ، وكانت الوظيفة لدى ألفيزي توفر له مصدرًا مضمونًا من الرزق يدفع منه أمور حياته من مسكن ومأكل ومشرب وتنقلات ، وكما قلنا فقد كان الراتب يعطيه مكانة وعيشًا كريمًا بين أقرانه ، ولكن ها هو ألفيزي لأول مرة (يركب دماغه) ، فقد قدم لساعده الأيمن شهادة تفيد أنه أتقن العمليات الفنية وبخاصة التصوير السينمائي ، وأنه كان مساعدًا له ، ووجد عبد الحليم نصر نفسه دون عمل ، وعلى غير هدى ظل يقلب تلك الأمور في رأسه وهو لا يدري إلى أين تكون محطته التالية .

لقاء مع توجو مزراحي

وسط هذه الصراعات بين النفس المعترزة بالكرامة والكبرياء ، ورفض العمل والبحث عن مصدر آخر ، يظهر رجل آخر في حياة هذه العبقريّة السينمائية الوليدة ، رجل تعامل معه على هامش أستوديو ألفيزي في بعض أعماله سواء كانت تشغيلًا للغير أو مساعدًا مع ألفيزي ، لم يكن هذا الرجل سوى فنان السينما المصرية ومؤسس مدرسة الإسكندرية في الإخراج السينمائي «توجو مزراحي» ، عندما تلاقيا على إحدى بقاع كورنيش الإسكندرية فجأة ، وبدون أية مناسبة أو لقاء محدد سلفًا: «أحسست بيد تخبط على كتفي في حنو ، واستدرت لأرى خلفي توجو مزراحي ، كان توجو يعرفني ، فقد قمت بتصوير فيلم له أثناء عملي مع أورفانييلي»^(١٤) .

إذن هي هدية السماء ، فقد ذهب توجو إلى أورفانييلي؛ للاتفاق معه على أعمال جديدة خاصة به ، ووجد أن جدول أورفانييلي مزدحم في التوقيت الذي حدده توجو مزراحي ، بحث عن عبد الحليم نصر ، لكنه لم يكن موجودًا هناك ، فقد توسم توجو في الشاب عبد الحليم نصر مشروع مصور سينمائي يمكن أن يحل له معادلة تصوير أعماله السينمائية ، وانتهر



توجو هذه الفرصة وحدثه عن مشروعاته القادمة: «أجبت: زي ما إنت شايف! قلت له وأنا أمد يدي بالشهادة التي حصلت عليها من أورفانييلي، فقرأها على عجل وقال لي: يبقى اتفقنا، أنا رحت لك هناك علشان أتفق معاك على شغل، لكن ما دام لقيتك اتفقنا، ودس يده في جيبه وأخرج ثلاثين جنيهًا دفعها لي وهو يقول دي ماهية ثلاثة أشهر»^(١٥).

لم يصدق عبد الحليم نصر نفسه من شدة الجدية التي كان عليها توجو مزراحي، فقد كان صادقًا معه، ليس هذا فحسب بل أيضًا اعتبر عبد الحليم نصر أن هذا التصرف تقدير لمجهوده، بالإضافة إلى أن توجو مزراحي قد قام بتوفير مبلغ آخر من المال أكبر بكثير مما يدفعه ألفيزي أورفانييلي، وأن النتيجة قد تكون واحدة، ولكنه كسب مصورًا سينمائيًا مجتهدًا وجادًا وجيدًا، وودعه توجو مزراحي: «أول ما أرجع من أوروبا حاطبلك وحنشتغل على طول»^(١٦).

في منطقة الرمل - وعلى وجه الخصوص منطقة باكوس الشعبية المتاخمة لحي جليم الراقي وتحديدًا شارع حجر النواتية وجد «توجو مزراحي» غايته، مكانًا معزولاً ناحية شريط سكة حديد - قطار أبي قير - أطلق عليه بمصطلح العصر جراج، مكانًا مستوفيًا لا تتعدى مساحته مائتين وخمسين مترًا مربعًا، وقرر أن يكون هو أستوديو «توجو مزراحي» رابع أستوديو يقام في الإسكندرية بعد أستوديو الشركة المصرية الإيطالية، وأستوديو ألفيزي أورفانييلي، وأستوديو كوندور فيلم لإبراهيم وبدر لا ما. أقيم الأستوديو ناحية صحراء فيكتوريا - جهزه توجو مزراحي؛ كي يكون بلاطوه يصور فيه أعماله السينمائية، وهو أستوديو متواضع بمعايير تقييم العصر الحديث، ولكن عناصره كانت شابًا متقدًا يحب السينما ويحاول أن يقدم ما هو جديد.

«كان يدير الأستوديو ثلاثة أفراد لا غير»^(١٧)، هذا ما أكدته الراحل محمود نصر فقد كان الأستوديو مملوكًا للمنتج والمخرج والقاص «توجو مزراحي» ويقوم بأعمال التصوير وإدارته من إضاءة وطبع وتحميض ومونتاج عبد الحليم نصر، بالإضافة إلى محمود نصر الذي انتقل كمساعد لأخيه في هذا العمل، وتعلم على يديه فنون التصوير والإضاءة وعمل المونتاج والمعمل - عندما كان يذهب بما تم تصويره إلى معامل أستوديو ألفيزي لتنفيذ العمليات الفنية هناك - وهو ما يؤكده محمود نصر: «كانوا يحضرون لفيلم باسم الدكتور فرحات الذي يخرج توجو مزراحي، وترك التصوير لعبده نصر،



كنت أقوم بمساعدته ، كمساعد مصور مقابل أجر قدره جنيهان شهرياً بالإضافة إلى أبنيه مجاناً لركوب الترام»^(١٨) ، ليس هذا فحسب: «بل كمساعد إضاءة ومونتاج ومعمل وعامل عرض لرؤية ما صورناه»^(١٩) .
كان عُمرُ محمود نصر في ذلك الوقت تجاوز الخمسة عشر عاماً بقليل .

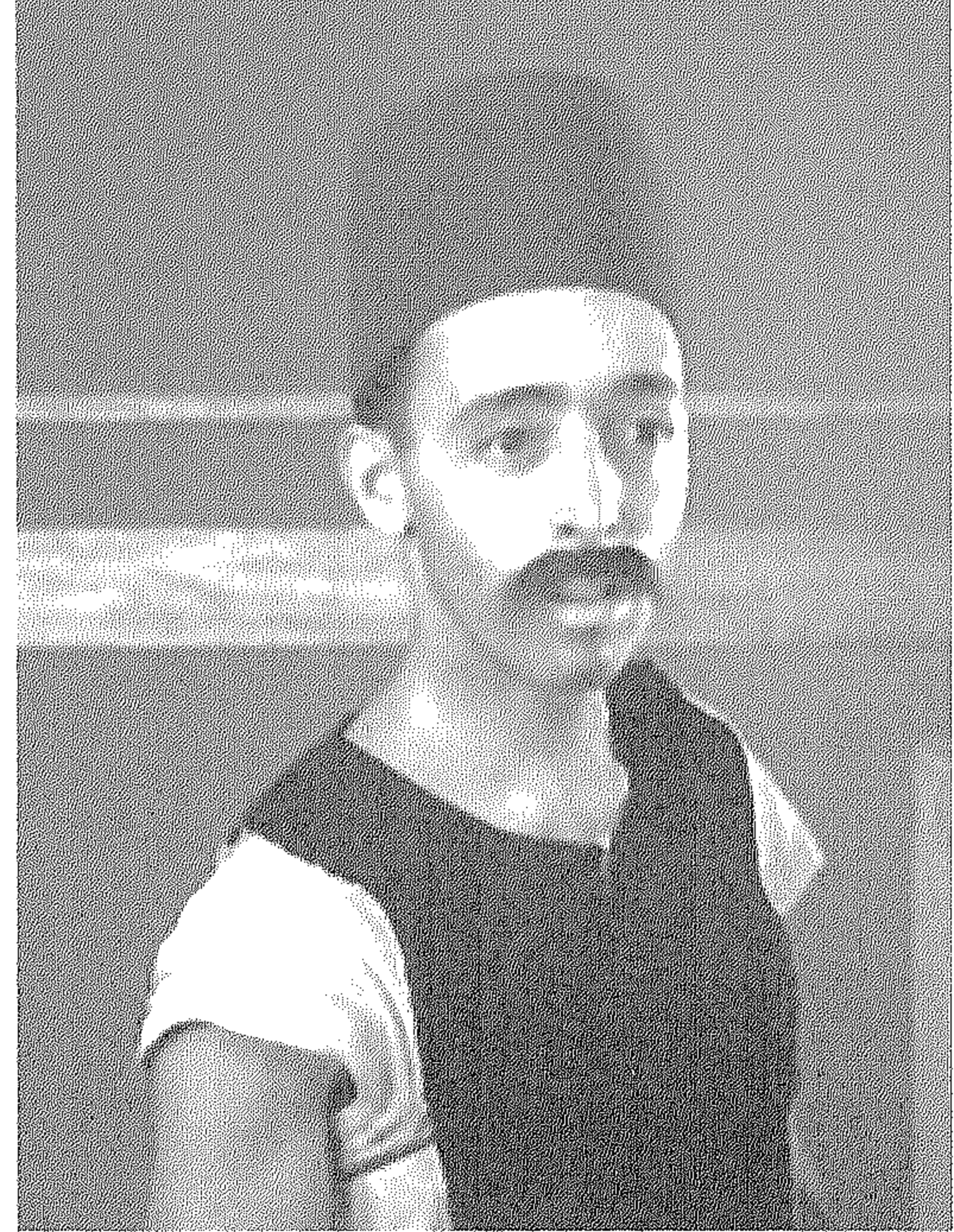
إنتاجات أستوديو توجو مزراحي

أستوديو توجو مزراحي وإنتاجاته التي قدمت حتى نهاية الثلاثينيات كانت تقوم على عاتق هؤلاء الرجال الثلاثة ، ونجح «توجو مزراحي» في استخدام نجوم عناصر الفرجة في هذا الزمان مثلما نجح ألفيزي أورفانييلي في أن يقدم الخلطة السحرية لنفاذ الأفلام إلى الجماهير وتواليها وارتباط الناس بها ، ليس هذا فحسب بل كانت بداية إبداعية لكل من توجو مزراحي - وتلك قصة أخرى - وعبد الحليم نصر الذي وجد نفسه لدى توجو ، له مطلق الحرية في الإبداع للصورة سواء كانت داخل البلاتوه أو خارج الأستوديو ، ورسم معالم أخرى لصورة مدرسة الإسكندرية في التصوير السينمائي استكمالاً لعناصر الشق الأجنبي فيها ، لكن بدا أن هذا



الشاب الصغير الذي لم يتجاوز الثانية والعشرين ينطلق في عالم أحبه كثيراً ، فأعطاه الكثير أيضاً من موهبته ومزاجيته وقريحته إضافة إلى ذلك نجوم الأفلام التي تعامل معها في هذه الفترة والتي تركت نفسها بين يدي عبد الحليم نصر يعبر من خلالها عن التفاعلات الدرامية في النصوص السينمائية المختلفة والتي اعتمدت بشكل أساسي ورئيسي على المفارقات سواء كانت كوميدية أو تراجيدية .

شالوم وأحمد الحداد في فيلم "العز بهدله" عام ١٩٣٧م



فوزي الجزائري وأحمد الحداد في فيلم "الباشمقاول عام ١٩٤٠م

شالوم

ما يقرب من خمسة عشر فيلماً خلال تلك الفترة الزمنية - حتى أوائل الأربعينيات - قدمها كمصور عبد الحليم نصر مع توجو مزراحي - منها فيلمان فقط لفؤاد الجزائري - لكن السمة الهامة فيها أن أبطال تلك الأعمال هم الثنائي الشهير في السينما المصرية فوزي وإحسان الجزائري وكذلك نجم مصر الأسمر - بربري مصر الوحيد - علي الكسار ، فقد شكلوا غالبية الأفلام المنتجة من خلال أستوديو توجو ، ولعبوا أدواراً كوميدية تعتمد على المؤلف ، منها أفلام هامة جداً أعادت اكتشاف وقراءة السينما المصرية من جديد (لغة إخراج ولغة صورة) بداية من: المندوبان ، الدكتور فرحات ، البحار ، التي أعيد إنتاجها بطاقم من الممثلين اليونانيين ومن إخراج توجو مزراحي ، العز بهدلة ، عثمان وعلي ، الباشمقاول ، وصولاً



إلى قلب امرأة، إنتاج عام ١٩٤٠م، وهو ما سوف نحاول أن نعيد قراءته فيما بعد، بالإضافة إلى استخدام الممكن دائماً داخل الاستوديو من محدودية الإضاءة والمناظر، ومحاولة وجود فواصل - عبارة عن مشاهد خارجية تعتمد بشكل أساسي على عنصر المكان، الطريق، ميدان، الكورنيش، محطة، فندق، حديقة، مبنى الصحة العالمية... إلخ، من العناصر الجذابة لمدينة الإسكندرية، رغم بطء حركة الكاميرا وحجمها وصعوبة التنقل بها من مكان لآخر بيسر وسهولة، لكن الأكيد أن عبد الحليم نصر من خلال ما صورته في تلك الفترة أكد على تجاوزه لإبداع أستاذه ألفيزي أورفانييلي، وصاغ من فكره وجهه بناء مدرسة الإسكندرية في التصوير السينمائي بشكل مختلف.

الدكتور فرحات قبل البداية

البداية الحقيقية لعبد الحليم نصر مع فيلم الدكتور فرحات التي تدور حكايته حول مدير أحد الفنادق بالإسكندرية وبحته عن مترجم ليعمل لديه، ويتصادف أن يذهب فرحات إلى الفندق بحثاً عن عمل فيدفع كي يعمل في هذه الوظيفة - يلعب الدور فوزي الجزائري - في هذا الفندق يتعرف فرحات على الدكتور حلمي - يلعب الدور توجو مزراحي - وهو الذي يتخفى ولا يعلن عن وصوله حتى يختبر نونا - أمينة محمد - ومدى حبها لشخصه أو لمكانته، في هذا الفندق يوافق فرحات أن يلعب دور حلمي، ويتقدم إلى والد نونا للزواج منها، لكن نونا تشعر بعدم رغبتها في الارتباط به وأنه لا يمكن أن يكون طبيياً، فتقرر هي وصديقتها تحية - تحية محمد قبل أن تكون تحية كاريو كا - إرهاب هذا الطبيب ومساعدتها من أجل أن يطفش ويقرر الرحيل، بينما يقرر الدكتور حلمي أن يلعب دور الموظف البسيط من أجل أن يختبر نونا... يسقط فرحات صريع الرحلات والسهرات التي تعدها نونا وتحية، يقوم حلمي ليعالج فرحات ويكشف عن شخصيته ويتزوج نونا، بينما يقدم فرحات إلى زوجته أم محمد.

في هذا الفيلم يعتمد توجو على كوميديا الموقف ومحاولة تحقيقها سينمائياً عبر صورة عبد الحليم نصر، بداية من وصول الدكتور حلمي، مروراً بكل المشاهد الخارجية التي اعتمد فيها عبد الحليم نصر على أن يكون مادة جاذبة لعين المتفرج من ميناء وشواطئ وطريق الكورنيش، فقد تعلم من تجربة «المندوبان» التي شارك فيها ألفيزي أورفانييلي، ورسم



بعض صور الحياة اليومية لدى أحد الحلاقين أو ميدان المنشية ، أو شاطئ الإسكندرية والقوارب الراسية ، مستخلصاً عشقه للمكان وشاعرية ما يراه كي يعكس من خلال صوره السينمائية خاصة مشاهد البلاج والكورنيش ، رغم محدودية الصورة مستخدماً الإضاءة الطبيعية الساطعة في محاولة تقديم تلك اللوحات المبذول فيها جهد كبير نظراً لكبر حجم الكاميرا وثباتها وإدارتها كما سبق وأن ذكرنا إضافة إلى محاولة الهروب من البلاتوه نظراً لضعف الإمكانيات به . وفي تقديرنا هي محاولة للخروج عن المألوف؛ حيث الأحداث كانت تدور داخل علب ، أو من حجرة إلى أخرى ، ويمكن أن نجد لها في بعض الأفلام المنتجة في الفترة نفسها ، ولكن ما يعيننا هنا هو إمكانية الحركة في المشاهد الخارجية وتصويرها الذي يرجع كما سبق وأن ذكرنا لقدرات الصانع - المصور عبد الحليم نصر - على تصوير مثل هذه المشاهد في السينما الوثائقية والشرائط التي عمل عليها خلال تواجده لدى أستوديو ألفيزي أورفانييلي ، بالإضافة إلى قدرة عبد الحليم نصر على إضاءة الوجوه المختلفة والتنسيق مع توجوه وهو أيضاً لديه المعرفة بخفايا التصوير السينمائي فيتحقق من خلالهما اختيار الزوايا المناسبة ، وخلق الجو العام لكل مشهد مع الوضع في الاعتبار خلق التوازن داخل الكادر والميل إلى الناحية الجمالية للمشهد بشكل عام ، لذا يأتي الممثل في المقام الأول ليظهر في أحسن صورة بما يتوافق من إضاءة تبرز دوره وتقربه من المتفرج ، إضافة إلى هذا تواجد كوميديا الموقف وتتابع الأحداث وإيقاع الفيلم . كل ذلك ناتج عن وحدة المشهد والمونتاج بين اللقطات المختلفة .

خبرة الرواد في مدرسة الإسكندرية

يقول عبد الحليم نصر: «صناعة السينما في مصر قامت على أكتاف عدد من الرجال المجازفين»^(٢٠) .

ربما كانت تلك المقولة هي إحدى مفاتيح الشخصية الخاصة برواد السينما المصرية من مدرسة الإسكندرية في التصوير والإخراج السينمائي ، وهي دلالة على مدى الإبداع والابتكار والمحاولة من أجل التغلب على الصعوبات الأولى التي شاهدها هذه الصناعة منذ الزمن الأول ، فقد اعتمدت على اكتساب فنون الحرفية من خلال العمل ونظرية الخطأ والصواب وأن الفرصة أتاحت للمغامرين والمجازفين فقط في أن يشقوا طريقهم بثبات ، والعمل في كافة المهن والحرف القائمة عليها هذه الصناعة وعدم الخوف من قلة الإمكانيات والتغلب عليها بالجهد والعطاء ، وبالتالي خلق مدرسة ذات طبيعة خاصة هي



مناخ المتوسط الذي يسمح للمبدع السكندري بإيجاد الحلول المناسبة في الوقت الملائم؛ بالإضافة إلى طبيعة هؤلاء الرجال من حيث الموهبة التي كللت طريق النجاح بالعزيمة والإصرار، وإلا كان مصيرهم الإهمال والنسيان، فالتاريخ لا يذكر إلا العلامات الفارقة.

يقول مدير التصوير سعيد شيمي^(٢١): «بدأ أستاذنا - عبد الحليم نصر - كلاسيكي المنهج كما نعلم من مدرسة الإسكندرية وعلى يدي معلمه ألفيزي أورفانييلي، ولكنه تفوق على معلمه وكل جيله، بدأ يستخلص لنفسه ما يمكن أن نسميه - الكلاسيكية المتقدمة والمتقنة - التي يدخل بين جوانبها بناء ضوئي به كثير من الإضاءة اللازمة أو إضاءة الموقف، والتي تنفصل وتبتعد عن قالب الكلاسيكي الجامد الذي يميل إلى مراعاة الاشكال التقليدية المتعارف عليها».

حقيقة الأمر إن ما قاله سعيد شيمي عن عبد الحليم نصر في هذه الجزئية ما هو إلا التطور الطبيعي الذي أضافته مدرسة الإسكندرية في التصوير السينمائي وأسفر في نهاية الأمر عن الصورة البصرية في السينما المصرية بشكل عام وفيما قدمه مصورو الإسكندرية بشكل خاص، ربما تفوق عبد الحليم نصر بقدرته على الاستمرار وإثارة الدهشة شأنه في ذلك شأن معلمه ألفيزي أورفانييلي، هذا السكندري الآخر، لكنهما شكلاً - مما لا شك فيه - ملامح هامة لتلك السمات التي أشار إليها سعيد شيمي، وربما عند التعرض لبعض مصوري تلك المدرسة على وجه الخصوص تلاحظ أن تلك السمات المشتركة فيما بينهم وبين ألفيزي أورفانييلي وعبد الحليم نصر هي ما تميز به كلاهما (التواضع والبعد عن الغرور، ومحاولة التفرد). إن الفرق في العمر بينهما عشر سنوات، لكن كل واحد منهما جازف من أجل أن يضع اسمه الفني في مصاف الرواد دون أن يجعل تلك قضيته بل ما ينتجه من أعمال فنية هي خير شاهد على قدرتها الإبداعية، خاصة اكتشاف عوالم وأماكن جديدة تشكل ملامح معالجتهم للدراما عبر الصور المرئية، فتلك الأماكن جعلت إتاحة فرصة الرؤية والمشاهدة أكثر وضوحاً عند تكثيف الدراما التي يعمل عليها سينمائياً، وبالتالي تقديم بناء ضوئي متقن معبر عن الأزمة أو الموقف وبطبيعة الحال الابتعاد عن الأشكال الكلاسيكية التي بدأت بها عمليات التصوير السينمائي الأولى وتجاوزها مرحلياً بعد ازدياد الخبرة والحرفة واكتساب المعارف ومعرفة حجم وإمكانيات العاملين أيضاً في سوق تصوير الأفلام السينمائية الموازية للإنتاج الفيلمي، ومشاهدة التجارب المثيلة والموجودة بالسوق في ذلك الوقت.



تطور الأسلوب السينمائي

هذا الأسلوب تطور أيضًا نتيجة عمليات التطوير التي صاحبت التحسن في نوعية حرفة صناعة الأفلام وتطور المعدات ، مثال ذلك اختلاف نوعية الفيلم الخام المستخدم بشكل أفضل إلى جانب تطور أدوات الإضاءة ، التي كانت أول الأمر بدائية ، وقدرة مدير التصوير على تحريك الكاميرا بشكل متدرج وإيجابي ، وهو الذي أعطى لنا توظيفًا آخر لأحجام اللقطات بدلاً من إطلاق الممثل أو مجموعة الممثلين في لقطة عامة ، لذا ظهرت إمكانيات الصانع والكاميرا في الاقتراب من الموضوع بشكل مركز أو إظهار جزء منه ، إلى جانب ذلك لم يعد موضوع الفيلم حكاية رتيبة جامدة ، بل ظهر عنصر مختلف في السرد مع تطور المونتاج بإسهام حركة الكاميرا واللقطات ، وبالتالي أصبح هناك بناء لشكل المشهد المكون من عدد من اللقطات مع الالتزام بالتركيب في اللقطة السينمائية - اعتمادًا على خبرة الصانع عندما كان مصورًا فوتوغرافيًا - وهو الأمر الذي ميّز مصورًا عن قرينه في المهنة .

لذا فقد استشعر عبد الحليم نصر - بعد فيلمه «البحار» الذي صورته مع توجو مزراحي ١٩٣٥م - أن الصورة التي قدمها في هذا العمل أتت مختلفة تمامًا عن سابق أعماله ، وتميزه وسط أقرانه من مديري التصوير ، فقد كان له موقف خاص به ، ودفاعًا عن كونه مدير تصوير ، هذا العمل الذي أشادت به الصحف في ذلك الوقت ، ولم تشر إليه بكلمة ، بل انصب الكلام وصار في اتجاه مخرج العمل «توجو مزراحي» ، مما حدا به إلى مخاطبة مجلة العروسة والفن السينمائي في أكتوبر ١٩٣٥م في غضب شديد؛ حيث لم يتم التنويه إلى شخصه في هذا الفيلم ، وبالتالي قامت المجلة بالرد عليه في شكل اعتذار وتهنئة وإشادة في الوقت نفسه: «نشرنا في العدد السابق نقدًا لشريط «البحار» الذي أخرجه المخرج السكندري توجو مزراحي ، وقد أفضنا في الحديث عن هذا الشريط من عدة نواحٍ وشاء ضيق المقام إلى عدم ذكر تصوير الشريط خصوصًا عندما ذكرنا أنه ليس في تصوير الشريط ما نؤاخذ (توجو) عليه ، وإن كان محرر هذه المجلة يعجب بشاب مصري ممن يتولون الأعمال الفنية كالتصوير السينمائي في الأفلام المصرية ، هو الأستاذ «عبد الحليم نصر»؛ لأنه عرف عنه منذ سنوات شغفه بفن التصوير السينمائي ، وتقدمه السريع في فنه مما يبشر بمستقبل باهر له . فإذا كان المحرر قد أغفله في نقد شريط «البحار» فليس هذا عن قصد أو لأن (اسم المصري) لم يلفت نظره كما شاء مصورنا أن يقول في خطابه الذي



أرسله ليعتب علينا فيه إهمالنا إياه ، فإذا كان المحرر قد أشار إلى «توجو» من ناحية التصوير ، فلأنه هو المسئول عن كل ما في الشريط وليس في هذا إنكار لمجهود «عبد الحليم نصر»؛ لأننا أول من شجعه وعضده وأبدى الإعجاب ببراعته وقدرته . ونضيف إلى ذلك أن «عبد الحليم» هو أصغر مصور سينمائي مصري ، فسنه لا يتجاوز الثانية والعشرين ، ومع ذلك فقد خرجت من تحت يديه أفلام تعتبر غاية في دقة التصوير وصفاته ، ولعلنا بهذه الكلمة نكون قد قمنا بواجب التشجيع نحو هذا الفنان الشاب جزاء كفاحه الفني وجهده الشاهد في الأفلام المحلية التي قام بتصويرها»^(٢٢) .

هذه صورة لإحساس فنان شاب بقيمة عمله وإبداعه السينمائي وغيرته نتيجة لعدم ذكر اسمه كمدير تصوير لشرائط «البحار» ، والجهد المبذول فيه ، وشعوره بالتفوق وسط مجموعة المصورين العاملين في الحقل السينمائي ، بل وتفوقه على الكثيرين ممن حوله ، وهي لحظة تتويج لمشوار - رغم قصره - في عالم السينما منذ أن عمل لدى أستوديو ألفيزي أورفانييلي معلمه الأول عام ١٩٢٩ م - وصولاً إلى فيلم «البحار» عام ١٩٣٥ م ، لذا بدأ نبوغ هذا المصور الصغير «عبد الحليم نصر» ليبقى السؤال الهام أي أسلوب قدّمه هذا المصور الفنان في حياته كمدير تصوير كي يستكمل مسيرته الفنية؟ يقول سعيد شيمي^(٢٣) : «لقد بدأ أستاذنا كلاسيكي المنهج كما نعلم من خلال مجموعة مدرسة الإسكندرية ، ويمكن بكل صراحة أن نطلق على أسلوبه في التصوير بأنه السهل الممتنع؛ فهو يعطي للصورة السينمائية دلالة تبدو للوهلة الأولى بسيطة ، ولكن في جوهرها وحقيقتها تحمل كثيراً من مواصفات الوعي الفني الراقي والحس البصري المرفه» .

التجارب الأولى وسينما عبد الحليم نصر

ربما لو تناولنا بعض الأعمال السينمائية التي قدمها «عبد الحليم نصر» في سنواته الأولى بشكل عشوائي ، نجد أن المسيرة تراوحت بين أعمال سينمائية تؤكد دوره كمؤسس من مؤسسي مدرسة التصوير السينمائي في مدرسة الإسكندرية؛ حيث يلعب المصور السينمائي بالإضافة إلى مجموع الممثلين الدور الرئيسي في التأكيد على عنصر الصورة ، إمكانياتها وتوظيفها للمواقف الدرامية التي تطرأ على العمل من تصاعد الحبكة أو الصراع الدرامي نتيجة تبادل للمواقف أو تناقضها وهو ما نجده كمثال في فيلم «العز بهدلة» إنتاج عام ١٩٣٧ م ، في هذا الفيلم نشاهد شالوم ودكانه المجاور لدكان الجزار الذي يعمل



فيه صديقه عبده صبي الجزار ، وقد ارتبطا بإستر وأمينة من أجل الزواج ، ولكن الظروف الحياتية لا تساعدهما ، يشتري شالوم مجموعة من الأوراق تصلح ورق لف قديمة ومتهالكة وهو لا يدري أنها سندات ذات قيمة ، ويكتشف بالصدفة ذلك عندما يحاول أحد المارة شراء سند بأكثر من قيمة الورق الذي اشتراه ، ويتابعه من بعيد ليكتشف أن هذه الأوراق ما هي إلا سندات لها قيمة بالبورصة ، فيذهب إلى صديقه عبده ويخبره ، فتتحول حياتهما من حالة الصعلة إلى رجال أعمال لهما بنك خاص باسميهما يضاربان في البورصة وهما اللذان لا يفقهان شيئاً في عالم رجال الأعمال عن طريق لعبة شهيرة جداً في زمن ماضٍ هي كعب أحد الخراف الذي يستخدم في اتخاذ القرار أو أي قرار مصيري ، وتلعب قراراتهما لعبة التربح ، ويتحولان إلى أثرياء ، وينتقلان إلى عالم آخر لا يعرفانه؛ حيث المظاهر الاجتماعية الجديدة بالنسبة لهما والحفلات والارتباط مع نساء من طبقة جديدة ، وما يصاحب تلك الحالة من تفسخ في القيم ، وانبهار بهذا الثراء الذي يحول حياتهما إلى جحيم ، وتتصاعد المواقف الدرامية لينهار البنك في النهاية ويعلن إفلاسه ويعودا من حيث أتيا . في هذا الفيلم حيل تصويرية كثيرة بعضها يقدم داخل الاستوديو (المكتب ، دائرة الموظفين ، الحفلات والبذخ ، الحارة) وأخرى خارج الاستوديو وهي قليلة في تتبع شالوم للشخص الذي اشترى منه السند والذهاب إلى منطقة محطة الرمل ، مبنى الصحة العالمية ، الكورنيش من بعيد ، وهي بدايات حاول فيها عبد الحليم نصر الابتعاد عن استخدام الإضاءة الغامرة للمشاهد واستخدام إضاءة بشكل مختلف لخلق حالة خاصة لكل مشهد والتعبير عنه بصور سينمائية بسيطة ومختلفة ليؤكد على قدرته على السيطرة في توليف المشهد بصرياً . والفيلم مختلف بطبيعة الحال عن فيلم «المندوبان» إنتاج عام ١٩٣٥م والذي شارك فيه ألفيزي أورفانييلي ، لكنه يأتي في الإطار نفسه ، خاصة اللقطات الخارجية التي تعتمد على الإضاءة الطبيعية .

أما «الباشمقاول» إنتاج ١٩٤٠م فهو نموذج آخر أكثر تقدماً في اختيار عناصره السينمائية ، بين التواجد في القاهرة وذهاب هذا الباشمقاول - المعلم بحبح فوزي الجزائري وصبيه - في مهمة رسمية في مدينة الإسكندرية والنزول في فندق ميرامار؛ حيث تلعب المصادفات والمفارقات لعبة أخرى بعد أن تكلفه ميمي وزوزو شكيب بأن يلعب دور الأستاذ حسن فايق الذي يرفض الزواج بإحدهما في الوقت الذي يأتي إلى الفندق العم بشارة واكيم لتتوالى المواقف مع ظهور إحدى المربيات التي يلهث وراءها المعلم بحبح ، هي إحسان الجزائري ، «في هذه الأجواء هناك عناصر اتزان في الإضاءة الداخلية



في بهو الفندق وممراته وبعض الحجرات مع الإضاءة التي تغمر المكان عند مدخل الفندق أو في الحديقة التي تجلس فيها المربية» ، وبين هذا وذاك هناك نقطة هامة هي تقديم هذا البناء الضوئي المتقن لكي يعبر تكثيفها عبر الصور السينمائية ، ودون الإحساس بأن وراء هذا جهداً مصوراً ، بل خلق حالة مشهدية رغم بساطة الفكرة وتكرارها بين وقت وآخر ، وهي في تصورنا أن هذا امتياز العمل مع مخرج فاهم وواعٍ مثل «توجو مزراحي» الذي أطلق يد «عبد الحليم نصر» وصار شريكاً له في إبداعاته الأولى .

أيضاً يهمنا من هذه البيانات في هذا المجال أن نذكر أن «عبد الحليم نصر» أحد أهم من قدموا شخصيتين «علي الكسار» في عام ١٩٣٩م عندما قام بدور «غفير الدرك» وهو إبهار في ذلك الوقت؛ حيث شخصية عثمان عبد الباسط العامل الفقير الذي يطرد هو وزميله عزوز من العمل في إحدى خطوط إصلاح أسلاك التليفون والتلغراف بعد أن شاهده صاحب العمل وهو يحب خادمته ويغازلها ، لتبدأ رحلة البحث عن عمل جديد ، ويجد فرصة لدى شركة «علي بك» وفي هذه الشركة يجد أن الجميع يعاملونه باحترام مبالغ فيه ولا يدري لذلك سبباً ، لكن زميله بندق يجد السر في هذا التشابه بينه وبين «علي بك» . وفي هذا الإطار يخلق توجو مع عبد الحليم كوميدياً الموقف التي تستمر حتى تُسرق خزانة الشركة ، ويشك الجميع في تصرفات «علي بك» في الوقت الذي يهرب فيه عثمان وبندق بحثاً عن السارق ، وعندما يتمكن من القبض عليه وتقديمه إلى الشركة يظهر «علي بك» الحقيقي ، ليفاجأ الموظفون بوجود اثنين «علي بك» وعندما تتجلى الحقيقة يقرر «علي بك» إعطاء عثمان وبندق وظيفة لديه . في هذه الفترة كان لظهور علي الكسار على الشاشة بشخصيتين يتقابلان معاً على شريط واحد وفي مشهد درامي واحد اكتشاف للأعاجيب السينمائية وهو شيء لم يحدث في السينما المصرية من قبل ، وهذه الخدعة والبراعة السينمائية مرجعهما استخدام عبد الحليم نصر للتصوير على شريط الفيلم لشخصيتين ، الأولى: بوجهها وهي الشخصية الرئيسية ، والأخرى من الظهر أو خلف الرأس للشخصية الشبيهة ، والانتقال من كادر إلى آخر مع استخدام المونتاج في التأكيد على تواجد الشخصيتين وهي إحدى الحيل السينمائية التي لم تكن مطروقة من قبل لكنها كانت بداية لأعمال سينمائية أخرى قُدمت فيما بعد .



في فيلم «الدكتور فرحات» الذي أُنتج عام ١٩٣٥م ، نجد مجموعة من المشاهد الخارجية تتم بين أمينة محمد وتحية كاريوكا (تحية محمد) وفوزي الجزائري سواء كانت في الميناء أو البلاج أو استخدام الطائرة والتنزه على الكورنيش ، يستخدم فيها عبد الحليم نصر الكاميرا في تقطيع المشاهد - لم يكن التقطيع المتعارف عليه فيما بعد - لكنه حاول بناء الشكل المشهدي باستخدام عنصر الشباب لدى أمينة محمد والكهولة لدى فوزي الجزائري ، واستعراض عنصر المكان وصياغته بصرياً عبر استخدام الممكن والمتاح في وقت كانت تلك من المشاهد الصعبة ، خاصة ركوب البحر ، فيقدم صور متلاحقة وكثيفة لدلالة تمكنه الحرفي من آلة ثابتة أثناء اللقطة ، إلى آلة تتحرك أفقياً على محورها تمسح قطاعاً أكبر للصورة السينمائية ، وهو شكل البان Pan الذي لم يكن متعارفاً عليه ، كذلك تحرك الآلة - الكاميرا من أعلى إلى أسفل حركة Tilt تلت وتسجيل حدث بسيط وحدث معقد .

أيضاً لم تكن هناك تلك القواعد الخاصة بموضوع (اللقطة القريبة جداً أو اللقطة القريبة) ، بل معظم الأحداث كانت تسجل عبر اللقطة المتوسطة أو اللقطة البعيدة ، لكن عبد الحليم نصر ذهب إلى نقطة هامة هي الاستشعار بالموقف الدرامي وما يمليه عليه ، لذا بدأت لديه حساسية خاصة وانفعاله بالمشهد وتقسيمه إلى اللقطة القريبة جداً أو اللقطة القريبة في المشاهد الخارجية فتخلق إحساساً بعدم الجمود وتدفع وحدة المشهد رغم صعوبة الحركة ، لكنه استطاع تجاوز ذلك في إطار التدريبات السابقة عندما كان يقوم بتسجيل المشاهد الإخبارية لدى ألفيزي .

خصوصية الأسلوب عند عبد الحليم نصر

من المهم جداً عند مشاهدة المشاهد الداخلية التي يتم تنفيذها ملاحظة قدرة عبد الحليم نصر على بناء الإضاءة في خلفية الممثل أو مجموعة الممثلين بعمل إضاءات وظلال عاكسة تملأ هذا الفراغ البادي في الخلفية ، وتطور بعد ذلك في أعماله؛ حيث تحتوي اللقطة على وحدة ضوئية تتناغم مع طبيعة الأداء والموقف ، وهو ما نجده في حجرة البنك «بنك شالوم» في فيلم «العز بهدلة» ، أو ليلاً عند سرقة خزانة الشركة في «عثمان وعلي» أو لدى الجواهرجي والمستشفى في «سلفني ٣ جنيه» ، وحجرات الفندق في «الباشمقاول» .



هذه التأثيرات الظلية وتقطيع المشاهد تبدو كوحداث درامية ، لكل لقطة بناء خاص بها من الإضاءة تأتي في سياق إضاءة المشهد بالنسبة للممثل مع وجود إضاءة غامرة هي إحدى السمات الخاصة بعبد الحليم نصر في إيصال مفهومه الخاص بنوعية اللقطة وعلاقتها بالمشهد ككل ، وهو الأمر الذي أدى إلى وصوله إلى ما يمكن أن نسميه إضاءة الأزمة ونجاحه في التعبير عن اللحظة بالإضاءة وطرق تنفيذها ، والتي جعلت منه أحد الذين برعوا في التأكيد على قدراته وتواجد منهج ومدرسة خاصة به ، هذا ما سوف نجده فيما بعد وبشكل واضح وصريح عندما يكتشف «توجو مزراحي» «ليلي مراد» من جديد .

ليلي مراد الوجه الملائكي



الوجه الملائكي الفنانة ليلي مراد

قدم عبد الحليم نصر مجموعة كبيرة من أعمال الفنانة الكبيرة «ليلي مراد» بشكل مختلف تمامًا عن سابق تقديمها في الأعمال الأولى ، كمغنية في فيلم بهيجة حافظ «الضحايا» ، وحتى مع الفنان الكبير محمد عبد الوهاب في فيلم «ممنوع الحب» ، فقد وجد في هذا الوجه الخاص بليلي مراد شكلاً جمالياً أنحازاً؛ حيث اتبع تكتيكاً نورانياً تجميلياً مما أدى إلى التعاطف معها ، فقام بإضاءتها من الأمامية بزاوية منخفضة قليلاً عن منتصف ارتفاع الوجه ،

وميزة هذه الإضاءة أنها تنير الوجه بدون ظلال وتعمل على فردة وإظهار مواطن الجمال فيه»^(٢٤) .



كيف استخدم وجه ليلي مراد

وهو نموذج في إضاءة الوجوه جاء عبر التعبيرية الألمانية الأولى واستمرت زمنًا، واختفى فترة وعاود الظهور عندما قدمت السينما العالمية جريتا جاربو، وهو تماثل ظل موجودًا يحيط بكل من ليلي مراد طوال حياتها الفنية خاصة في أعمال عبد الحليم نصر، وأيضًا لدى فنانة السينما العالمية «جاربو» وانتهاءً باعتزال ليلي مراد العمل السينمائي في قمة هذا الوهج والحضور والتألق.

كانت البداية في فيلم «ليلى بنت الريف» إنتاج عام ١٩٤١م، وهو الذي أعطى ليلي مراد شكلًا مختلفًا ومحبيًا، وخلق بينهما وبين المتفرج رباطًا عاطفيًا في التلقي والإحساس بعنصر الجمال البادي في هذه (اللقطة الساحرة) سواء كانت عند إلقاء أغانيها أو الأداء التمثيلي وهو ما أكدته فيما بعد في أعمال كثيرة «ليلى بنت مدارس» عام ١٩٤١م، و«ليلى في الظلام» إنتاج عام ١٩٤٤م، وتلك الأعمال من إخراج توجو مزراحي، وأعاد عبد الحليم نصر صياغة هذا الوجه في أبهى عناصره الجمالية فيما بعد عبر سلسلة من أعمال أنور وجدي عندما قدم معه «ليلى بنت الأغنياء» إنتاج عام ١٩٤٦م، و«قلبي دليلي» إنتاج عام ١٩٤٧م، و«عنبر» إنتاج عام ١٩٤٨م، و«غزل البنات» إنتاج عام ١٩٤٩م، وحتى فيلم «شاطئ الغرام» إنتاج عام ١٩٥٠م رائعة بركات. كان نصر يستعمل قطعًا ظلّية في جزء من أسفل الوجه وعند منطقة نهاية الفم والذقن، والظل قليل بكثافة وليس حاد القطع - بالكاد يُلاحظ - مما يجعل للوجه المستدير شبه إطار منقوص يساعد على تحديد جمال الوجه ويعمل على المساعدة في استدارة الوجه وتلافي عيوب طولته، ملاحظة في أغلب اللقطات القرية لوجهها^(٢٥)، ليس هذا فحسب بل يضع في الاعتبار الاهتمام بالتكوين في اللقطة بين وجود شكل جمالي في الأمام وخلفية درامية.

قد نلاحظ أيضًا مستوى آخر في التعامل مع «ليلى مراد» عند تقديم أغانيها داخل الأفلام المختلفة وطريقة تنفيذ تلك الأغنيات بصريًا وسينمائيًا؛ (حيث الشكل المحدد في إلقاء الأغاني) فهي تبدو مختلفة من فيلم لآخر، ربما من الوضع الثابت إلى وضع الحركة، في «ليلى بنت الريف» إنتاج عام ١٩٤١م، وأغنيات (إيه الحب أو يا سلوى فين إنت تعالي، إوعى فات الأوان، إمتى يهون كل ده إمتى) وهي الأغنيات التي تأتي في إطار الثبات والتوازن في حركة الكادر،



والحركة ليست بالشكل المأمول مثال معظم الأغنيات التي كانت تقدم عبر أفلام تلك المرحلة ، لكنها في فيلم «قلبي دليلي» إنتاج ١٩٤٧م - فإن الشكل مختلف تمامًا؛ حيث هناك حركة وسط جموع من الممثلين والكومبارس ، واستخدام الشكل الكرنفالي في رسم الأغنية وتقديمها ، (ادفع . . . طلع) تقوم بين دواوين قطار القاهرة بتحصيل التبرعات وسط كوبليهاات شارحة راقصة ، كذلك (اضحك كركر) بين الأصدقاء والصديقات والأب والخدم ، وربما أهم تلك الأغنيات في هذا العمل (أنا قلبي دليلي)؛ حيث الأداء الراقص «فالس» بين الجموع الراقصة والقطع بينها وبين الضابط وحيد ، ومجموعة المتربصين حولها ، أو هذا الدويتو الذي يُقدّم من محمد سليمان في (عيونك سود وبتجرح) فقد استخدم كلاً من إسماعيل يس وشكوكو في دويتو (أنت القرد) أو أغنية عبد العزيز محمود في نهاية العمل (يا نجف بنور يا سيد العرسان) . في هذه النماذج نجد أشكال تنفيذ الأغنيات قد اختلفت تمامًا في تقديمها وسط عناصر بشرية في إطار التحليق ، وفي الوقت نفسه الملابس التنكرية والأشكال الزخرفية الكرنفالية وهي سمة لم تكن مطروحة سينمائيًا من قبل ، واستخدام الشارع والزفة الشعبية والمواال على أضواء الكلوبات والبهجة وفن اللعب بعناصر الفرحة والفرح البلدي في «يا نجف بنور» ، وصوت عبد العزيز محمود ، مع دخول مستويات مختلفة في الأزياء بين الطبقة الأرستقراطية وأولاد البلد ، والحارة الشعبية وخلق أجواء الصورة ومدلولاتها البصرية ، أو حتى عندما يقدم أغنية (أكرهه وأحبه) في هذا المخزن الحقيق؛ حيث يحرسها أحد الخاطفين ، سعيد أبو بكر . واستخدام عناصر المكان من ظلام وبراميل وصناديق وأضواء خافتة ، وبؤرة الإضاءة الناصعة هي وجه ليلي مراد بشكله الملائكي الحالم وتلك العيون التي تشع بريقًا رومانسيًا رائعًا ، فلم تكن تُقدّم من قبل على هذا النحو المتفرد .

ذهبت روائح الزمن الجميل ، وبقيت تلك الصور في خزانة التاريخ ترسم لعبد الحليم نصر فضل تواجدتها عبر العصور ، سمة هامة من سماته المختلفة التي تركها لهذا الوجه السماوي وتلك التعبيرات الملائكية للسيدة الفاضلة سندريلا الزمن الجميل ليلي مراد . وليست بعيدة أغنية (يا ساكني مطروح) التي تقدم بين الصخور والبحر وسحر مطروح الجميل في فيلم «شاطئ الغرام» إنتاج ١٩٥٠م .



كيفية تنفيذ أغنيات سينمائية: (أم كلثوم نموذج آخر)

ربما كانت تلك المرحلة تتميز بهذا الكم من عمالقة الطرب في السينما المصرية ، ونحن لسنا بصدد تقييم ذلك بقدر محاولة إلقاء الضوء على شكل الصورة السينمائية وتنفيذها مع بعض الأغنيات في إطار العمل الفيلمي ، واختلاف ذلك عن مجموعة أعمال سابقة في إطارها أغنيات مختلفة ، وفي حالة ثبات ذلك أن الأغنية عند عبد الحليم نصر أخذت وضعاً مختلفاً؛ حيث الصياغة كصورة سينمائية متتابعة وهو ما نجده في فيلم «سلامة» إنتاج ١٩٤٥م - إخراج توجو مزراحي ، فهي تتراوح بين الأماكن المفتوحة الشاسعة من أرض ، سماء ، نجيل أو حتى داخل ديكورات أحد القصور (غني لي شوية . . . شوي وخذ عيني) أو (سلام الله على الأغنام) ، (قالوا أحب القس سلامة) ، فأم كلثوم في حالة اختلاف تام عن الأشكال والصور التي قدمتها في أعمالها السابقة فهناك المزيج من الحركة بين الجموع وبين مستويات وأشكال أرضية وديكورات وخلق حالة من البهجة ، ودراسة اللحظة الدرامية التي تحكي شكل وطبيعة الموقف ، وهو يقدم أم كلثوم بشكل آخر ومختلف في فيلم «فاطمة» إنتاج ١٩٤٧م ، نجده يعتمد على الحالة النفسية وتساعد التصادم الدرامي في تقديم أغنيات أم كلثوم ، ليس هذا فحسب فروح النص واللحن يلعبان دوراً بارزاً في التأكيد على المعاني المختلفة والتعبير عنها درامياً عبر الصورة السينمائية ، بل صارت تلك الأغنيات الأشهر بصرياً وسمعيّاً مثال ذلك (يا ليلة العيد) و (ظلموني الناس ظلموني) و(محلاها الفسحة في المينا) . وفي كل الأحوال فإن التخلي عن مرحلة ثبات المطرب أو المطربة في مكانها ، وتناول شكل وإيقاع الأغنية بصورة متحركة يعطي دلالة .

محمد عبد الوهاب مختلفاً

ربما اعتمد محمد عبد الوهاب على مدرسة محمد كريم الثابتة والأكثر اقتراباً منه في التلقي على مستوى الأداء التمثيلي والإطار الذي يقدمه فيه ، عبر أغنيات كلاسيكية الأداء والشكل وهو النموذج الأساسي لفترات طويلة بل صار أسلوباً يقحمه أي مطرب آخر عند تقديم أغاني في أي فيلم مصري ، إلا أنه ما يجدر الإشارة إليه هنا هما أغنيتان في فيلم «لست ملاكاً» إنتاج عام ١٩٤٦م ، قدمهما عبد الحليم نصر سينمائياً كمدير للتصوير لهذا العمل ؛ حيث صور أغنية (القمح



الليلة) التي تعتبر أفضل ما قدمه عبد الوهاب كاستعراض سينمائي داخل إطار تنفيذ أغنية له ، ففي كل الأعمال إما أن يكون الأداء أمام أو حول مجموعة من الحسان والحسان فقط ، بينما نجد في القمح الليلة أن الشكل السينمائي لأداء الأغنية يأتي مختلفاً من حيث شكل الأغنية وتقطيعها فيما يتعلق باللقطات ، ليس هذا فحسب بل أيضاً تلك البساطة البادية في تنفيذ أغنية (عمري ما حنسى يوم الإثنين) التي تُقدّم في الفيلم نفسه على البلاج مع شخصية وحيدة هي نور الهدى ، وهذا الجو العام المصاحب من بحر ورمال وهواء ، وانتعاش باللحظة الشعرية والأداء وتوصيل معاني الكلمات .

عبد الحليم حافظ شكل ثان

قبل أن نختم هذا الجزء يجدر الإشارة إلى تنفيذ بعض الأغنيات الأخرى من فيلم عاطف سالم «يوم من عمري» إنتاج ١٩٦١م للفنان عبد الحليم حافظ . في (ضحك ولعب وجد وحب) استخدم عبد الحليم نصر مدينة الملاهي والحركة وإظهار مفرداتها وتقسيم كوبليهاات الأغنية بين جدران هذه الملاهي وألعابها المختلفة وتركيب حالة الانسجام والشعور بين إلقاء الأغنية وانعكاسها على الفريق المصاحب وردود أفعال المتفرج حيال الكلمات والنغم الذي يضم تلك اللحظات من الأداء المرح الشاب ، وتوظيفه لخلق حالة من البهجة والشعور بالتفاؤل والسعادة ، ورغم محدودية المكان فإن القدرة على تنفيذ ذلك سينمائياً جعلت هناك قبولاً وحبوراً لا شك فيهما ، وربما كانت أغنية (بعد إيه) هي النموذج الأمثل للإبداع الصورة السينمائية؛ حيث استغل شوارع القاهرة ليلاً وفجرًا في تقديم كوبليهاات الأغنية والتعبير عنها عبر مرئيات ذات دلالة مشهدية ووحدة صورة متسقة مع مضمون ما بين السطور وحالة الوجد التي يقدمها عبد الحليم حافظ أثناء الأداء والغناء في ذات الوقت وهي إحدى السمات التي تميز فيها عبد الحليم نصر الذي كثف الأغنية درامياً وظهرت من أفضل ما قدم عبر الأفلام الغنائية الكثيرة التي أبدعت في تاريخ الفيلم الغنائي ، بالمشهدية غير التقليدية ، تنتقل من حالة الثبات إلى حالة الحركة عبر لحظات مشحونة بالشحن والانفعالات الداخلية التي تنعكس من خلال وحدة الصورة ، التي تكون في النهاية الوحدة الموضوعية للأغنية وموقعها داخل إطار الفيلم ، وهذا النسيج المرئي أضاف للصوت واللحن بعداً آخر مختلفاً وجديداً إلى الأغنية لقدرة الصانع على تنفيذها على هذا النحو .



الاستكشاف

في أعمال عبد الحليم نصر، نموذج آخر من فصيلة الأغنيات الخفيفة إن جاز التعبير، لكنه قدمها من خلال فيلم (طلاق سعاد هاتم) إنتاج عام ١٩٤٨م - إخراج أنور وجدي - هو تطويع لغة الإسكتش الذي يقدمه محمود شكوكو (يا حسن) لخلق وحدة مشهدية، مشهد جدير بالمشاهدة سينمائيًا، تم تركيبه بشكل فني ورؤية سينمائية، مواجهة بين المحلل «أنور وجدي» والزوج السابق «فريد شوقي» بعد أن قام الزوج بطلاق زوجته ثلاث مرات.

لذا أصبح عليه الخروج من حياتها، فيحدث الصدام ومعركة طاحنة بين الزوج الحالي أو المحلل والزوج السابق. هذا هو الموقف الذي كان من الممكن أن يمر كمعركة من معارك السينما التي كانت تقدم في هذا الزمان، لكن الشكل الساخر عبر إسكتش شكوكو يضيف إلى مشاهد خفة الدم والطرافة في معالجة النص الذي قُدم في السينما المصرية عشرات المرات، فكان شكوكو عبر الإسكتش الضاحك الباكي في آن واحد (سلامتك يا حسن... من العين والحسد) يُكسب المشهد شحنة لذيذة من السخرية والفكاهة، وكذلك استخدام التشكيل الحركي أثناء المعركة (بين أنور وجدي وفريد شوقي) وفي الوقت نفسه بين (شكوكو ووداد حمدي) وقيادة أوركسترا الكومبارس الخدم الذي يردد مقاطع الإسكتش الذي يدور في هول كبير وسلم داخل الفيلا... صعودًا ونزولاً.

أرقى نماذج التصوير في مدرسة الإسكندرية

ربما كانت الصور الإبداعية التي كونها عبد الحليم نصر عبر تاريخه الطويل - الكلاسيكية السكندرية - والتي صاغت كل أعماله السينمائية وجدد فيها وتطورت عبر تاريخه الطويل، تبقى وستبقى عبر عملين هامين في تاريخ الإبداع السينمائي المصري وأفلامه الروائية الطويلة، اتفقنا أو اختلفنا، لكنها زحرت في النهاية برحيق عبد الحليم نصر البصري، وإبداعه المرئي، وعالمه الفريد المتمكن في التعبير عن النص الروائي - حقيقة الأمر أن هناك مخرجًا للعمل، لكن الاعتقاد الأوفق أنها رؤية مدير التصوير النابه الواعي بما لديه من قماشة سينمائية تحمل الدلالات التعبيرية الخاصة به من خلال عين المصور الحرفي الصانع ذي التجارب المشهدية الرائعة سينمائيًا.



ميرامار المدينة المفتوحة

في عالم فيلم «ميرامار» إنتاج عام ١٩٦٩م - من إخراج كمال الشيخ - يقدم الفيلم أحداثه داخل بنسيون ميرامار في هذه المدينة الساحلية الجميلة ذات التاريخ والثقافات المتعددة وأصولها الأوروبية في المعمار والمباني، وأيضاً في تلك الشوارع والميادين والكورنيش الممتد، وتلك الحانات والصالات التي كانت موجودة بها، وتلك الأزقة المتقاطعة على الشوارع الطولية، هذه المدينة «الإسكندرية» معشوقة نجيب محفوظ، وأيضاً الأم الحاضنة والراعية للتجارب والتاريخ الأول لعبد الحليم نصر... فكيف مزج عبد الحليم نصر الحالات الدرامية المختلفة التي تدور داخل البنسيون بين شخصياته المعقدة المتنافرة، وبين هذا العالم الذي يمجج خارج البنسيون، كيف وصلت تلك النسائم السكندرية وهذا العبير الذي يلف أرجاء المدينة بأحداث وشخصيات ميرامار؟

نقول إن عبد الحليم نصر في هذا النموذج كان مثلاً رائعاً لمدرسة الإسكندرية في التصوير السينمائي وأبجدية المحافظة على أسلوبه الكلاسيكي في رسم وقائع الحركة عبر منظور الصور الخارجية في استخدام درامي ليؤكد عمق وترابط الموضوعات المقدمة من شخصياته مع حكايات هذه المدينة في كازينوهات وصالات المدينة، أو الكورنيش الممتد، أو محطة القطار أو الشوارع الجانبية في محطة الرمل وطلعت حرب والنزهة، بعد ثلاثين عاماً من انتقاله للعمل في القاهرة، يعود عبد الحليم نصر إلى مسقط رأسه يعيد اكتشافها من جديد والغوص في دقائق وثنايا المدينة والبحث عن خصوصيتها وتقديمها في إطار سينمائي يخدم الصياغة الفيلمية، وتوظيف ذلك كله في بناء بصري لا يمكن أن يفصله عن رصيده وتقديم هذا الرصيد المرئي لحب هذه المدينة الساحلية ورصدها في تاريخ العمل السينمائي لتصبح ركناً رئيسياً لا يمكن فصله عن تواجد ميرامار، بل أن ميرامار صارت هي الإسكندرية بكل دقائقها ووقائع أحداثها وبناء الدراما المقدمة من خلالها، كل هذا جعل من «ميرامار» مذاقاً خاصاً جداً، لا يمكن تجاوزه دون الخوض في شكل الحياة، وحالات التفرد التي وجدت عليه الأماكن العامة واستخدامه لها درامياً، وتكثيف لحظات الصراع منذ قدوم «زهرة» بطلة «ميرامار» وحتى خروجها في نهاية الأحداث لتواجه المتغيرات الجديدة في حياتها على الرصيف المواجه للكورنيش؛ حيث مطعم كاليثيا والقنصلية الإيطالية كاملاً، وصولاً إلى (أبو العباس) بقبابه ومآذنه وكذا مجموعة النوادي وصولاً إلى قلعة قايتباي.



«ميرامار» إذن نموذج هام في سينما هذه المدرسة التي وجدت في الصور الخارجية مفتاح الألفة والتعبير عن الحالات الشعورية المختلفة ، ودقة وجمال اللحظة واستخدامها كصور سينمائية معبرة عن منهج وعالم هذا الرجل الذي حافظ على شكل فنه كأحد المبدعين السينمائيين الذين لم تشهدهم مصر على هذا النحو .

الأرض الكادر الأخير

الصورة الأخرى ، أو النموذج الهام في تصورنا لمدرسة الإسكندرية في التصوير السينمائي هو هذا الإبداع البصري عندما قدم عبد الحليم نصر فيلم «الأرض» إنتاج ١٩٧٠م ، من إخراج يوسف شاهين . بطبيعة الحال لا يمكن إغفال استخدام اللوكيشن الذي تم اختياره في الأساس عند المعاينة الأولى ، وهو الفيوم وإمكانيات أن تكون تلك البقعة مسرحاً لأحداث رائعة شاهين ، الشرقاوي ، حسن فؤاد ، أو هذه الخضرة اليانعة لأرض مصر البكر ، المعطاءة ، الجميلة ، أو تلك الصياغة السينمائية لشكل الحكاية وخصائصها ودقائقها التي سبق الجميع وتكلم عنها ، لكن هناك شق آخر في هذا الجانب المرئي الذي توج عمل عبد الحليم نصر في استخدام الأماكن المفتوحة التي يعشقها - وأيضاً يوسف شاهين - والتي تقع في إطار تركيبة خاصة نفسية ، وذات مذاق ورؤية انفعالية بالأماكن المفتوحة ، وتلك قصة أخرى . لكن ما نحن بصدد هنا هو استخدام شاهين وعبد الحليم نصر اللقطة الأخيرة لهذا العمل العبقري ، والحل البصري والنهاية المؤلمة والحزينة التي يضعنا فيها عبد الحليم نصر لتلك اليد التي تلمسك بالأرض والجذور والتراب والطين بينما الدماء تترف منها ، وتلك المشاعر التي تختلج المتفرج عندما يذوب داخل شخصية وانفعالات أبو سويلم دفاعاً عن الشرف والعرض والصور التي تتابع في لقطات النهاية .

في تصورنا إن رؤية الصانع لهذه النهاية ، كانت إحدى الحلول البصرية الشديدة التعقيد في التنفيذ والدلالة عن المقاومة والاستمسك بالأمل ، بالوطن ، بالأرض ، والتعبير عن عمق الارتباط الشديد بين شخصية أبو سويلم ومصر والآمال التي كانت معقودة على ضرورة التمسك بكل حبة رمل وطين من تراب الوطن ، والتعبير من خلال هذه اليد التي ظلت حتى النهاية متمسكة وشديدة القوة والإيمان بأن هذه الأرض لا بد وأن تكون هي الأمل الوحيد لكرامة الإنسان وتميزه



والعمل على ضرورة عدم تركها دون مقابل ، أو حتى بمقابل الأرواح المبذولة هو المعنى أو مجموعة المعاني التي أكدتها الصورة النهائية التي تجاوزت كل معاني الخطابة والإنشاد التي كثيراً ما تقال ، صورة بإيجاز لمعنى هام وحياتي ، شكل قاسٍ ، لكن ليس بالقسوة التي تغتصب بها هذه الأرض .



محمود المليجي في فيلم يوسف شاهين "الأرض" عام ١٩٧٠م



صورة بها الكثير من البلاغة المرئية والذهنية والعاطفية ، مُوظَّفة توظيفًا بارعًا في نقل المشاعر والأحاسيس بصريًا ، لم تكن منفصلة عن إطار العمل ككل ، بل إن العمل وتوظيفه للصورة ساهم في نقل وحدة الفكر المستهدف من الفيلم الذي تدور أحداثه في الثلاثينيات ، بينما رموزه تحدثنا عن مصر الستينيات . وهذه اللقطة وصياغتها ، ما هي إلا شهادة على التاريخ الطويل والخبرة الرائعة والحرفية والدرجة الرفيعة التي قدمها عبد الحليم نصر طوال مشوار حياته السينمائي ، المجدي ، العبقرى الذي ساهم في إيجاد حلول درامية كثيرة عبر صوره السينمائية المبهرة والرائعة التي قدمها في أعماله السينمائية .

فيلموغرافيا أعمال عبد الحليم نصر:

قائمة أفلام عبد الحليم نصر:

- | | |
|--|-----------------------|
| ١- ١٩٣٣م: فيلم أولاد مصر (بالاشتراك مع ألفيزي) | إخراج: توجو مزراحي |
| ٢- ١٩٣٤م: فيلم المندوبان | إخراج: توجو مزراحي |
| ٣- ١٩٣٥م: فيلم الدكتور فرحات | إخراج: توجو مزراحي |
| ٤- ١٩٣٥م: فيلم البحار | إخراج: توجو مزراحي |
| ٥- ١٩٣٦م: فيلم ميت ألف جنية | إخراج: توجو مزراحي |
| ٦- ١٩٣٦م: فيلم خفير الدرك | إخراج: توجو مزراحي |
| ٧- ١٩٣٧م: فيلم العز بهدلة | إخراج: توجو مزراحي |
| ٨- ١٩٣٧م: فيلم شالوم الرياضي | إخراج: توجو مزراحي |
| ٩- ١٩٣٧م: فيلم مبروك | إخراج: فؤاد الجزايرلي |
| ١٠- ١٩٣٧م: فيلم الساعة ٧ | إخراج: توجو مزراحي |



- | | |
|-----------------------|---|
| إخراج: توجو مزراحي | ١١-١٩٣٧ م: فيلم دكتور أبا مينونديس (يوناني) |
| إخراج: توجو مزراحي | ١٢-١٩٣٨ م: فيلم التلغراف |
| إخراج: توجو مزراحي | ١٣-١٩٣٨ م: فيلم أنا طبعي كده |
| إخراج: توجو مزراحي | ١٤-١٩٣٨ م: فيلم اللاجئة (صوفيا فيمبو - يوناني) |
| إخراج: توجو مزراحي | ١٥-١٩٣٨ م: فيلم عندما يغيب الزوج (فيمبو - يوناني) |
| إخراج: توجو مزراحي | ١٦-١٩٣٩ م: فيلم عثمان وعلي |
| إخراج: توجو مزراحي | ١٧-١٩٣٩ م: فيلم سلفني ٣ جنيه |
| إخراج: فؤاد الجزايرلي | ١٨-١٩٣٩ م: فيلم خلف الحباب |
| إخراج: توجو مزراحي | ١٩-١٩٤٠ م: فيلم الباشمقاوول |
| إخراج: توجو مزراحي | ٢٠-١٩٤٠ م: فيلم قلب امرأة |
| إخراج: توجو مزراحي | ٢١-١٩٤١ م: فيلم ليلي بنت الريف |
| إخراج: توجو مزراحي | ٢٢-١٩٤١ م: فيلم ليلة وليلة |
| إخراج: توجو مزراحي | ٢٣-١٩٤١ م: فيلم الفرسان الثلاثة |
| إخراج: توجو مزراحي | ٢٤-١٩٤١ م: فيلم ليلي بنت مدارس |
| إخراج: يوسف وهبي | ٢٥-١٩٤٢ م: فيلم أولاد الفقراء |
| إخراج: توجو مزراحي | ٢٦-١٩٤٢ م: فيلم ليلي |
| إخراج: توجو مزراحي | ٢٧-١٩٤٢ م: فيلم علي بابا والأربعين حرامي |
| إخراج: يوسف وهبي | ٢٨-١٩٤٢ م: فيلم بنت ذوات |
| إخراج: بركات | ٢٩-١٩٤٢ م: فيلم لو كنت غني |
| إخراج: يوسف وهبي | ٣٠-١٩٤٣ م: فيلم جوهرة |



- | | |
|------------------------|--|
| إخراج: توجو مزراحي | ٣١-١٩٤٣م: فيلم الطريق المستقيم |
| إخراج: توجو مزراحي | ٣٢-١٩٤٣م: فيلم تحيا الستات |
| إخراج: أحمد بدرخان | ٣٣-١٩٤٤م: فيلم من الجاني؟ |
| إخراج: توجو مزراحي | ٣٤-١٩٤٤م: فيلم ليلي في الظلام |
| إخراج: توجو مزراحي | ٣٥-١٩٤٤م: فيلم كذب في كذب |
| إخراج: نيازي مصطفى | ٣٦-١٩٤٤م: فيلم شارع محمد علي |
| إخراج: يوسف وهبي | ٣٧-١٩٤٤م: فيلم ابن الحداد (مع جوليو دي لوكا) |
| إخراج: توجو مزراحي | ٣٨-١٩٤٤م: فيلم نور الدين والبحارة الثلاثة |
| إخراج: أحمد بدرخان | ٣٩-١٩٤٥م: فيلم قبلة في لبنان |
| إخراج: كمال سليم | ٤٠-١٩٤٥م: فيلم المظاهر |
| إخراج: توجو مزراحي | ٤١-١٩٤٥م: فيلم سلامة |
| إخراج: توجو مزراحي | ٤٢-١٩٤٥م: فيلم تحيا الرجالة |
| إخراج: فؤاد الجزائري | ٤٣-١٩٤٥م: فيلم أحلام الحب |
| إخراج: يوسف وهبي | ٤٤-١٩٤٥م: فيلم الفنان العظيم |
| إخراج: محمد عبد الجواد | ٤٥-١٩٤٥م: فيلم قصة غرام |
| إخراج: أحمد بدرخان | ٤٦-١٩٤٦م: فيلم مجد ودموع |
| إخراج: توجو ونيازي | ٤٧-١٩٤٦م: فيلم ملكة الجمال |
| إخراج: فؤاد الجزائري | ٤٨-١٩٤٦م: فيلم اليتيمة |
| إخراج: إبراهيم لا ما | ٤٩-١٩٤٦م: فيلم بنت الشرق |
| إخراج: محمد كريم | ٥٠-١٩٤٦م: فيلم لست ملاكاً |



إخراج: أنور وجدي	٥١-١٩٤٦ م: فيلم ليلي بنت الأغنياء
إخراج: أحمد بدرخان	٥٢-١٩٤٧ م: فيلم القاهرة بغداد
إخراج: أنور وجدي	٥٣-١٩٤٧ م: فيلم قلبي دليلي
إخراج: أحمد بدرخان	٥٤-١٩٤٧ م: فيلم فاطمة
إخراج: حسين فوزي	٥٥-١٩٤٨ م: فيلم بلبل أفندي
إخراج: أنور وجدي	٥٦-١٩٤٨ م: فيلم طلاق سعاد هانم (مع حسن داهش)
إخراج: أنور وجدي	٥٧-١٩٤٨ م: فيلم عنبر
إخراج: أنور وجدي	٥٨-١٩٤٩ م: فيلم غزل البنات
إخراج: حلمي رفلة	٥٩-١٩٤٩ م: فيلم ليلة العيد
إخراج: بركات	٦٠-١٩٥٠ م: فيلم شاطئ الغرام
إخراج: أحمد بدرخان	٦١-١٩٥٠ م: فيلم آخر كدبة
إخراج: أنور وجدي	٦٢-١٩٥٠ م: فيلم ياسمين
إخراج: أحمد بدرخان	٦٣-١٩٥١ م: فيلم ليلة غرام
إخراج: يوسف وهبي	٦٤-١٩٥٢ م: فيلم المهرج الكبير
إخراج: محمد كريم	٦٥-١٩٥٢ م: فيلم زينب (بالاشتراك مع بريل / فار كاش)
إخراج: أحمد ضياء الدين	٦٦-١٩٥٣ م: فيلم بعد الوداع
إخراج: صلاح أبو سيف	٦٧-١٩٥٥ م: فيلم الوحش
إخراج: أحمد بدرخان	٦٨-١٩٥٤ م: فيلم وعد
إخراج: محمد كريم	٦٩-١٩٥٤ م: فيلم جنون الحب
إخراج: أحمد بدرخان	٧٠-١٩٥٥ م: فيلم الله معنا



- | | |
|---------------------------|---------------------------------------|
| إخراج: بركات | ٧١-١٩٥٥م: فيلم قصة حبي |
| إخراج: أحمد بدرخان | ٧٢-١٩٥٦م: فيلم إزاي أنساك |
| إخراج: عز الدين ذو الفقار | ٧٣-١٩٥٧م: فيلم بورسعيد |
| إخراج: صلاح أبو سيف | ٧٤-١٩٥٧م: فيلم لا أنام (مع محمود نصر) |
| إخراج: كمال الشيخ | ٧٥-١٩٥٧م: فيلم تجار الموت |
| إخراج: كمال الشيخ | ٧٦-١٩٥٨م: فيلم سيدة القصر |
| إخراج: السيد بدير | ٧٧-١٩٥٩م: فيلم عاشت للحب |
| إخراج: محمد كامل حسن | ٧٨-١٩٥٩م: فيلم السابحة في النار |
| إخراج: كمال الشيخ | ٧٩-١٩٥٩م: فيلم من أجل حبي |
| إخراج: محمود ذو الفقار | ٨٠-١٩٥٩م: فيلم المرأة المجهولة |
| إخراج: سيف الدين شوكت | ٨١-١٩٦٠م: فيلم رجل بلا قلب |
| إخراج: إبراهيم عمارة | ٨٢-١٩٦٠م: فيلم حب وحرمان |
| إخراج: رمسيس نجيب | ٨٣-١٩٦٠م: فيلم بهية |
| إخراج: السيد بدير | ٨٤-١٩٦٠م: فيلم ثلاث وريثات |
| إخراج: بركات | ٨٥-١٩٦١م: فيلم شاطئ الحب |
| إخراج: عاطف سالم | ٨٦-١٩٦١م: فيلم يوم من عمري |
| إخراج: سيف الدين شوكت | ٨٧-١٩٦١م: فيلم امرأة وشيطان |
| إخراج: كمال الشيخ | ٨٨-١٩٦١م: فيلم لن أعترف |
| إخراج: محمود ذو الفقار | ٨٩-١٩٦١م: فيلم بلا دموع |
| إخراج: صلاح أبو سيف | ٩٠-١٩٦١م: فيلم لا تطفئ الشمس |



إخراج: بركات	٩١-١٩٦٢م: فيلم يوم بلا غد
إخراج: حسن الإمام	٩٢-١٩٦٢م: فيلم المعجزة
إخراج: صلاح أبو سيف	٩٣-١٩٦٣م: فيلم لا وقت للحب
إخراج: حسن الإمام	٩٤-١٩٦٣م: فيلم شفيقة القبطية
إخراج: عاطف سالم	٩٥-١٩٦٣م: فيلم منتهى الفرح
إخراج: كمال الشيخ	٩٦-١٩٦٣م: فيلم الليلة الأخيرة
إخراج: حسن الإمام	٩٧-١٩٦٤م: فيلم ألف ليلة وليلة
إخراج: نيازي مصطفى	٩٨-١٩٦٤م: فيلم الجاسوس
إخراج: عاطف سالم	٩٩-١٩٦٥م: فيلم الممالك
إخراج: السيد زيادة	١٠٠-١٩٦٥م: فيلم باسم الحب
إخراج: حسام الدين مصطفى	١٠١-١٩٦٦م: فيلم شقاوة رجالة
إخراج: نيازي مصطفى	١٠٢-١٩٦٦م: فيلم كنوز
إخراج: عاطف سالم	١٠٣-١٩٦٦م: فيلم ثورة اليمن
إخراج: فطين عبد الوهاب	١٠٤-١٩٦٧م: فيلم كرامة زوجتي
إخراج: صلاح أبو سيف	١٠٥-١٩٦٧م: فيلم الزوجة الثانية
إخراج: علي رضا	١٠٦-١٩٦٧م: فيلم غرام في الكرنك
إخراج: محمود ذو الفقار	١٠٧-١٩٦٨م: فيلم روعة الحب
إخراج: صلاح أبو سيف	١٠٨-١٩٦٨م: فيلم القضية ٦٨
إخراج: سعد عرفة	١٠٩-١٩٦٩م: فيلم ليلة واحدة
إخراج: توفيق صالح	١١٠-١٩٦٩م: فيلم يوميات نائب في الأرياف



إخراج: كمال الشيخ	١١١-١٩٦٩م: فيلم ميرامار
إخراج: يوسف شاهين	١١٢-١٩٧٠م: فيلم الأرض
إخراج: حسين كمال	١١٣-١٩٧٠م: فيلم نحن لا نزرع الشوك
إخراج: حسن الإمام	١١٤-١٩٧٠م: فيلم دلال المصرية
إخراج: ممدوح شكري	١١٥-١٩٧٠م: فيلم أوهام الحب
إخراج: بركات	١١٦-١٩٧١م: فيلم أختي
إخراج: كمال الشيخ	١١٧-١٩٧١م: فيلم شيء في صدري
إخراج: سعيد مرزوق	١١٨-١٩٧٢م: فيلم الخوف
إخراج: بركات	١١٩-١٩٧٢م: فيلم حكاية بنت اسمها مرمر
إخراج: بركات	١٢٠-١٩٧٢م: فيلم الزائرة
إخراج: حسن الإمام	١٢١-١٩٧٢م: فيلم خلي بالك من زوزو
إخراج: حسين كمال	١٢٢-١٩٧٢م: فيلم أنف وثلاثة عيون
إخراج: علي بدرخان	١٢٣-١٩٧٣م: فيلم الحب الذي كان
إخراج: عاطف سالم	١٢٤-١٩٧٤م: فيلم أين عقلي
إخراج: بركات	١٢٥-١٩٧٤م: فيلم حبيتي
إخراج: حسن الإمام	١٢٦-١٩٧٤م: فيلم أميرة حبي أنا
إخراج: حلمي رفلة	١٢٧-١٩٧٥م: فيلم حبي الأول والأخير
إخراج: حسين كمال	١٢٨-١٩٧٥م: فيلم النداهة
إخراج: صلاح أبو سيف	١٢٩-١٩٧٥م: فيلم الكذاب
إخراج: حلمي رفلة	١٣٠-١٩٧٦م: فيلم حب على شاطئ ميامي



١٣١-١٩٧٧ م: فيلم جنس ناعم	إخراج: محمد عبد العزيز
١٣٢-١٩٧٨ م: فيلم شفيقة ومتولي (مع محسن نصر)	إخراج: علي بدرخان
١٣٣-١٩٨٠ م: فيلم قصر في الهواء (والإخراج)	إخراج: عبد الحليم نصر
١٣٤-١٩٨١ م: فيلم المشبوه	إخراج: سمير سيف

الخلاصة:

يطرح المخرج بالتنسيق مع مدير التصوير أحجام اللقطات وأحجام العدسات وشكل ووضع الكاميرا (الارتفاع) وآلية تحريكها وهو عمل أصيل للمخرج ، ولكنه بالتعاون والتفاهم مع مدير التصوير لما يتميز به من خيره في علاقته بالزوايا والعدسات المختلفة ، والفرق البصري بين عدسة وأخرى لتحقيق الصورة الأمثل ، كذلك الجو العام لإضاءة المشهد ، وهي رؤية لمخرج الفيلم تنفذ من خلال مدير التصوير لما يملكه من خيره في مجال عمله .

محسن نصر . . آخر عنقود الموهوبين . .

”محسن نصر” هو الشقيق المتم لرائد التصوير السينمائي المصري ”عبد الحليم نصر” عراب وأستاذ الأساتذة في مجاله الى جوار شقيقه المبدع بصريا - أيضاً - ”محمود نصر” ، أخذ منهما هذه الروح الوثابة وسلسلة البناء البصري الفطري المتكامل ، كان محظوظا في أن يجمع بين الموهبة والفطرة والابداع والدراسة الأكاديمية ، فكان الضلع الثالث في عائلة الموهوبين ، وقائمة أعماله للدارس طويلة ولكننا هنا لا بد لنا أن نشير اليه ، ويكفيه على سبيل المثال عمله مع المبدع الكبير الرائع ”يوسف شاهين” في بعض الأعمال التي تمثل علاقات فارقة في تاريخ السينما المصرية ”اسكندرية ليه” / ”حدوته مصرية” / ”الوداع يا بونا برت” وكذا بعض الأعمال مع تلميذ شاهين الا وهو الفنان المبدع ”علي بدرخان” في أفلام على شاكلة ”شفيقه ومتولي” / ”أهل القمة” . سوف نجد الى أي مدى ”محسن نصر” ينتمي الى مدرسة الاسكندرية في التصوير السينمائي .

الفصل الرابع

أسطوانات تصوير مدرسة الإسكندرية
في السينما المصرية

ديفيد كورنيل
توليو كياريني
أشلي بريمافيرا
جوليو دي لوكا
فيري فاركاش
كليليو شيفشفييلي
محمود نصر
برونو سالفلي
إبراهيم لاما
إبراهيم شيب



كيف كانت البداية؟

اقتترنت المحاولات السينمائية الأولى فيما قبل العشرينيات من القرن الماضي في مصر بمحاولات تأسيس مجموعة أستوديوهات خاصة في مدينة الإسكندرية، تلك المدينة التي توافد عليها الكثيرون من شتى أنحاء العالم؛ حيث كانت ملتقى لثقافات عديدة ولهجات ولغات مختلفة ساهم جو التسامح الأخلاقي والديني في التعايش فيما بينهم، وصارت بوتقة انصهرت فيها عناصر شديدة التباين، لكنها كوَّنت في النهاية مزيجاً من هذا المجتمع الكوزموبوليتاني، تقدمت الصحافة والفوتوغرافيا ولحقت بهما تيارات مسرحية شامية وأخرى ذابت في أوائل التجارب السينمائية التي حولت فن الفوتوغرافيا الثابتة إلى فن آخر جديد، هو فن السينماغراف.

كان السبق لهذا الإيطالي السكندري أمبرتو دوريس بشكل خاص في تكوين هذا القوام السينمائي أو تلك المدرسة السكندرية في التصوير السينمائي كما سبق وأن قدمنا شبكة مجموعة العلاقات المختلفة لحشد كبير من أسطوانات التصوير في مدرسة الإسكندرية، والتي كان لها دور الريادة في تصوير بدايات السينما المصرية الصامتة، ثم فيما بعد الناطقة، عبر أول أستوديو أقيم بها - أستوديو النزهة - فتشكلت ملامح البدايات، وآخرون التحقوا لدى تلميذه - ألفيزي أورفانيللي في أستوديو القائد جوهر في المنشية الصغرى - الذي سجل من خلاله الأعمال الطويلة الروائية الأولى للكثيرين، وساهم بشكل مباشر ورئيسي في مكانة وريادة الإسكندرية. هذا الأستوديو أطلق مجموعة كبيرة من العاملين لديه في حرفة الإظهار والطبع والتحميض والمونتاج، ليكونوا النواة الأولى في دعم تصوير العشرات من هذه الأفلام التي أنتجت في فترات قريبة منذ نهاية العشرينيات في القرن الماضي، وصاحبت رحلة ميلاد السينما المصرية الروائية مع عدد من المخرجين الأجانب والمصريين الذين وجدوا في السينما شكلاً ومنفذاً مختلفاً في طريقة التعبير والوصول إلى المتفرج بشكل أيسر حالاً من العمل في إطار المسرح وبرتوكولاته، وإن كانوا قد استعانوا بهؤلاء المصورين الأوائل من هذه التركيبة، إلا أنهم استعانوا أيضاً واجتهدوا في أن يستمدوا خبرات أخرى من الفنون القائمة وقتذاك، وهو فن المسرح؛ حيث يمكن اقتباس حرفيات بناء الديكور وكذلك الملابس والمكياج... إلخ.



المصور السينمائي

المصور السينمائي لعب دورًا هامًا ومسئولاً في بدايات العمليات الإنتاجية؛ حيث خبرات الإخراج في ذلك الوقت كانت لاتزال محدودة الحركة في نقل روح النص الدرامي إلى صور سينمائية، وبالتالي صار المصور السينمائي له الكثير من الأهمية لدى عنصر الإنتاج، فهو يريد مصورًا فاهمًا وواعيًا لدوره ومسئوليته أمام المنتج، وكذلك أمام العملية الإبداعية، ولا تفهم العملية الإبداعية على أنها حركة الكاميرا واللقطات القريبة أو المتوسطة أو البعيدة... إلخ من تلك الإبداعات للتعبير عن النص بل اختيار المصور ليكون المسئول عن توزيع الإضاءة (الطبيعية بشكل أساسي، أو صناعية بشكل فرعي)؛ حيث لم تكن الأدوات متقدمة في هذا الوقت، وأيضًا اختيار زوايا التصوير، وحركة الكاميرا، بل يضاف إلى المهام الخاصة به الإشراف على حركة الممثلين في عمق المجال، وتكوين المناظر، إلى جانب إصداره التعليمات التي يمكن من خلالها رفع قيمة العمل من الناحية الفنية والجمالية والتعبيرية في حدود إمكانيات الكاميرا وبدائيتها، بل يساهم أيضًا في تصميم المناظر أو بنائها بما يخدم عملية التصوير التي تعد مغامرة لا يمكنها إلا حرفي واعٍ بمساحة وإمكانيات الفيلم الخام والمعمل في الإظهار والطبع في الكاميرا التي يتعامل معها، مع الفيلم بوضع خطط العمل لتنفيذ تصوير اللقطات والمشاهد. ويلاحظ أن هذه المسؤوليات بها الكثير من اختصاصات المدير الفني أو مخرج العمل فيما بعد؛ حيث صارت للمصور السينمائي صلاحيات كبيرة جدًا في بدايات العملية السينمائية، وبالتالي تعظم دوره.

ليس هذا فحسب، وإنما هناك قدرات أخرى لابد أن يتسم بها المصور السينمائي بخلاف تلك المسؤوليات الموجودة بين يديه، فقد أشرنا من قبل أنه لابد أن يكون لديه الصبر وقوة الاحتمال وهدوء الأعصاب والجلد والمثابرة المستمرة في العمل؛ حيث إنه المسئول عن جودة الصورة السينمائية لمتابعته الخاصة والإشراف الكامل على عملية الإظهار في المعامل حتى تخرج الصور في أفضل حالاتها، وقيامه بعملية المونتاج التي كانت تتم على كل نسخة منفردة، وتلك الكفاءة هي ما اعتمد عليها رأس المال في البداية.

هذا الأسطى المصور الفوتوغرافي الذي تحول إلى الأسطى المصور السينمائي هو الذي يضبط المسافة الصحيحة بين الكاميرا بعدساتها المختلفة وحركة جموع الممثلين أو الأشياء داخل اللقطة، وتدرجيًا - وعلى فترات طويلة - أضيف



إليه مساعد في الغالب يبدأ من أول الطريق حملاً . . . ماشينست ، ثم يقوم بتنفيذ بعض توجيهات المصور في موقع التصوير . . . أو اصطحابه معه إلى المعامل لتعلم كيفية الإظهار والطبع وكذا المونتاج .

أسطوات مدرسة الإسكندرية في التصوير السينمائي

ديفيد كورنيل ، توليو كياريني ، أشلي بريمافيرا ، جوليو دي لوكا ، فيري فاركاش ، كلييو شيشفيللي ، محمود نصر ، برونو سالفلي ، وكذا إبراهيم لاما وإبراهيم شيب ، هم نجوم تلك البدايات ، بعضهم في أفلام البدايات الأولى للفيلم الروائي الطويل الصامت ، وآخرون عملوا مساعدين لهم فيلم أو بعض أفلام ، لكنهم سرعان ما أصبحوا رواداً بجانب الآخرين في الإسهامات السينمائية . والكثيرون درسوا داخل معامل وأستوديوهات ألفيزي (الطبع والإظهار والتحميض) وعملوا داخل القصور الملكية فترات طويلة قبل احتراف العمل العام ، والبعض ترك المهنة مع دخول الحلفاء أراضي مصر أثناء الحرب العالمية الثانية وغادروا البلاد ، وآخرون قضوا بعض الوقت في سجن الأجانب ، ونخبة تواجدت حتى بدايات قيام ثورة يوليو ١٩٥٢م ثم هاجروا ، وآخرون أصبحوا ضمن هيكل صناعة السينما المصرية حتى ما شاء الله وقضوا في مصر سنوات كثيرة ، والبعض آثروا السلامة وهاجروا بعد تأميمات يوليو عام ١٩٦١م .

تركوا بصمات كبيرة وأعمالاً كبيرة وأعمالاً سينمائية هامة ، عملوا أجانب ومصريين ، تسلموا فيما بعد راية التصوير السينمائي في السينما المصرية ، منهم من أجاد وتفوق وصارت له رؤياه وبصماته الرائعة في تاريخ الفن . لم يعجبهم أنهم تعلموا أو تتلمذوا على يد هذه المدرسة الأولى ، لكن هؤلاء الأساتذة قدموا سينما مصرية خالصة قريبة من الشعب المصري العربي ، وقوائم أفلامهم خير دليل على ذلك ، وتركوا للتاريخ وثائق اجتماعية شديدة الأهمية تحاكي شكل مجتمعنا من حيث اللهجة والمأكل والملبس والحياة العامة والمشكلات التي تناولتها السينما المصرية عبر تاريخها الطويل ، إلى جانب تقديم الأشكال الترفيهية والغنائية ومحاولة نقل صور بصرية لقطاعات كبيرة من قاع وقمة المجتمع وسط ظروف تاريخية متغيرة وشديدة التعقيد ، بعضها جاد جداً ، وأخرى تميزت بالسطحية وعدم النضج ، لكنها لم تكن رؤياهم ، بقدر ما أصبحت رؤية فني الإخراج التي بدأت ملامحهم تتأكد يوماً بعد يوم مع مسيرة صناعة السينما المصرية ،



لكنهم كانوا النواة الأولى أو الموجة الأولى ، أو البداية الحقيقية لتأسيس ما يمكن أن نسميه بمدرسة الإسكندرية في السينما المصرية ، أسطوانات يمتلكون حرفية وبراعة استخدام (كاميرات ، أدوات تحميض ، إضاءة) ، ونضوج استخدامهم مرحلياً لتمكنهم من وجود أكثر من لغة أجنبية – الإيطالية أو الفرنسية – والالتزام الجاد والانضباط في المواعيد ، والقدرة على الحركة السريعة والسيطرة على الموقف والتغلب على الصعوبات والابتكار ، وهي سمات نجدها لدى تلاميذ ومساعدى تلك المرحلة الذين صاروا فيما بعد مديري التصوير المصريين الكبار والعظام في تاريخ هذه الصناعة السينمائية .

فماذا قدم هؤلاء الأسطوانات؟ وكيف قدموا هذا الإنتاج السينمائي الغزير؟ إنها محاولة منا لتأصيل دور هؤلاء الرواد ، حاولنا إلقاء بعض الضوء على تلك البدايات ، قدمنا البعض منها عبر الوثائق المتاحة ، ليست كاملة في بعضها لكنها محاولة أعدنا فيها التدقيق والتمحيص وإضافة ما يمكن إضافته لآخرين سبقونا في هذا المجال ، لم نصل إلى الكمال ، ولكننا نعتقد أننا أضأنا شمعة ، يمكن أن تنير لآخرين إضافات أخرى لاستكمال مسيرة مفقودة في تاريخنا السينمائي .

إلى كل هؤلاء السابقين من الباحثين والآخرين القادمين نقدم تلك المحاولة التي تعد غير مسبوقة في تاريخ البحث السينمائي في أوراق أسطوانات تصوير مدرسة الإسكندرية في السينما المصرية ، لعلنا نفتح طريقاً كان مغلقاً ولم يطرق من قبل ، وقد يأتي من يضيف ويضيء شمعة أخرى تكشف ملامح ومعالم طرق أخرى لم نتوصل إليها ، لكنه يتبقى في النهاية محاولة جادة في طريق وعبر وغير مطروق من قبل بهذا الحجم وتلك المساحات حول جهود وريادة هؤلاء الأسطوانات .



(١) ديفيد كورنيل

أحد مصوري مدرسة الإسكندرية الأوائل في السينما المصرية، حيث البدايات الأولى عبر بوابة دوريس - أمبرتو دوريس - الذي كان يملك أستوديو به المعامل ومواد الإظهار والتحميض وآلات التصوير. بدأت قدراته في متابعة الأعمال الوثائقية منذ عام ١٩٠٧م، وحتى بعد تأسيسه الشركة الإيطالية وبناء أستوديو النزهة - أول أستوديو مصري عام ١٩١٧م - وقيامه بإنتاج ثلاثة أفلام روائية قصيرة (نحو الهاوية عام ١٩١٧م، شرف البدوي عام ١٩١٨م، الأزهار المميّنة عام ١٩١٨م). بدأ كورنيل في الصورة بشكل أساسي ورئيسي مساعداً لأمبرتو دوريس، ولم يظهر آخرون إلا في بعض الكتابات مثل الصبي - في ذلك الوقت أو الفتى - ألفيزي أورفانييلي، الذي كان ضمن طقم أو مجموعة عمل أمبرتو دوريس حتى عام ١٩٢٨م، عندما استقل ألفيزي أورفانييلي وَوَجَّه نشاطه كاملاً إلى الأستوديو الخاص به؛ حيث كان يقوم بتشغيله للغير في ذلك الوقت، بينما يتجه ديفيد كورنيل في هذا العام ١٩٢٨م نحو تصوير الفيلم الثاني للمخرج إبراهيم لاما «فاجعة فوق الهرم» ويأتي معه مساعد «كاميرا مان» أشلي بريمافيرا - في الوقت الذي تعرف فيه لاما قبل



عام - أي عام ١٩٢٧ م - على ألفيزي أورفانييلي عندما سجل لديه المشاهد الداخلية وصورها ألفيزي في فيلم «قبلة في الصحراء»، الأمر الذي يؤكد حجم وصلة الاتصال الواضح بين مجموعة العمل في الإسكندرية من خلال أمبرتو دوريس وأورفانييلي.

ديفيد كورنيل . . . لم يكن غزير الإنتاج مثل أقرانه، لكنه شكّل ملمحاً من ملامح مدرسة الإسكندرية، بل كان أحد أعمدة هذه المدرسة منذ البدايات كغيره من رفقاء المهنة من مجموعة الإيطاليين بصفة عامة، لكنه اختفى من الساحة فجأة في أوائل الحرب العالمية الثانية شأن كثيرين، وتوقفت المعلومات حوله، ولم يكن هناك في أي مرجع سبب مباشر لهذا الاختفاء أو كيفية اختفائه.

قائمة أفلام ديفيد كورنيل:

١- ١٩١٧ م:	نحو الهاوية (مع أمبرتو دوريس)	إخراج: أمبرتو دوريس
٢- ١٩١٨ م:	شرف البدوي (مع أمبرتو دوريس)	إخراج: أمبرتو دوريس
٣- ١٩١٨ م:	الأزهار المميّنة (مع أمبرتو دوريس)	إخراج: أمبرتو دوريس
٤- ١٩٢٨ م:	فاجعة فوق الهرم (مع بريمافيرا)	إخراج: إبراهيم لا ما
٥- ١٩٢٨ م:	تحت سماء مصر	إخراج: وداد عرفي
٦- ١٩٢٩ م:	غادة الصحراء (مع كياريني)	إخراج: وداد عرفي
٧- ١٩٣٠ م:	معجزة الحب (مع إبراهيم شيب)	إخراج: إبراهيم لا ما
٨- ١٩٣٧ م:	تيتا وونج	إخراج: أمينة محمد
٩- ١٩٤٣ م:	العامل	إخراج: أحمد كامل مرسي

× ملاحظة:

فيلم «العامل» إنتاج حسين صدقي عام ١٩٤٠ م ظل في العلب لمشاكل رقابية خاصة، وأفرج عنه عام ١٩٤٣ م.



(٢) توليو كياريني

مصور سينمائي من أصول إيطالية ، واحد من مجموعة المصورين الإيطاليين الذين وجدوا أنفسهم يتصدرون تصوير الأفلام الروائية الطويلة ، وهو أحد أهم مصوري مدرسة الإسكندرية في التصوير السينمائي ، الذي أسسها أمبرتو دوريس ، وهو ما تأكد لنا من خلال تعاقدته مع شركة نحاس فيلم ، عند قيامه بتصوير فيلم «أنشودة الفؤاد» عام ١٩٣٢م؛ حيث نص التعاقد على كيفية معاملته مثل المديرين الفنيين من حيث المكانة والأجر ، هذا جانب ، والجانب الآخر ينص التعاقد في أحد بنوده - البند الخامس - على أن أمبرتو دوريس هو أستاذه ، وعليه الانصياع لتوجيهاته مثله في ذلك مثل المخرج أو المدير الفني ماريو فولبي ، وهو الأمر الذي يؤكد مكانته كمدير تصوير ، وفي الوقت نفسه يؤكد مكانة وقدرات أمبرتو دوريس من قبل منتج فيلم «أنشودة الفؤاد» ، وهو تميز لل اثنين معاً لكن فارقاً كبيراً في الراتب أو المراتب بينهما ، ويتأكد هذا بعد أن سعى إليه «وداد عرفي» والفنانة «عزيزة أمير» كي يكون مصور أول أعمالهما ، فيلم «ليلي» الذي أنتج عام ١٩٢٧م ، أول فيلم روائي طويل صامت أنتج في القاهرة وذلك بعد انتقاله إليها تسبقه أعماله التي قدمها في مدينة الإسكندرية من خلال تصويره الشرائط الوثائقية والإخبارية والاحتفالات التي كان يقوم أستوديو دوريس بتسجيلها .



يلاحظ أنه خلال الفترة من عام ١٩٢٧م حتى عام ١٩٤٠م قدم ٢٠ فيلمًا روائيًا طويلًا ، منها ٣ أفلام من إخراجهم ، و٧ أفلام من إخراج أحمد جلال الذي وجد فيه مبتغاه كمدير تصوير ، إلا أنه مثل ديفيد كورنيل ترك مصر عقب اندلاع الحرب العالمية الثانية مرتحلًا إلى المملكة الإيطالية ، وذكرت بعض المصادر والمراجع أنه عاد إلى مصر مراسلًا حربيًا ومصورًا ومتابعًا لمجريات وأحداث معركة الصحراء في العلمين؛ حيث توفي هناك أثناء تغطية إحدى العمليات العسكرية ، ودفن مع من دفن في مقابر العلمين .

قائمة أفلام توليو كياريني

١- ١٩٢٧م :	ليلي	إخراج: وداد عرفي واستيفان روستي
٢- ١٩٢٩م:	بنت النيل (مع بريمافيرا)	إخراج: روكا
٣- ١٩٢٩م:	غادة الصحراء (مع ديفيد كورنيل)	إخراج: وداد عرفي
٤- ١٩٣١م:	صاحب السعادة كشكش بيه	إخراج: كياريني واستيفان روستي
٥- ١٩٣٢م:	أنشودة الفؤاد (مع أمبرتو دوريس)	إخراج: ماريو فولبي
٦- ١٩٣٢م:	مخزن العشاق	إخراج: كارلو بوبا
٧- ١٩٣٤م:	حوادث كشكش بيه	إخراج: كارلو بوبا
٨- ١٩٣٤م:	عيون ساحرة	إخراج: أحمد جلال
٩- ١٩٣٥م:	الغندورة	إخراج: مايو فولبي
١٠- ١٩٣٥م:	الدفاع	إخراج: يوسف وهبي
١١- ١٩٣٦م:	البنكنوت	إخراج: أحمد جلال
١٢- ١٩٣٦م:	أنشودة الراديو	إخراج: كياريني
١٣- ١٩٣٦م:	زوجة بالنيابة	إخراج: أحمد جلال



إخراج: كياريني	مراتي نمرة ٢	١٤-١٩٣٧م:
إخراج: كارلو بوبا	عمر وجميلة	١٥-١٩٣٧م:
إخراج: أحمد جلال	بنت الباشا المدير	١٦-١٩٣٨م:
إخراج: أحمد جلال	فتش عن المرأة	١٧-١٩٣٩م:
إخراج: حسين فوزي	بياعة التفاح	١٨-١٩٣٩م:
إخراج: أحمد جلال	فتاة متمردة	١٩-١٩٤٠م:
إخراج: أحمد جلال	زليخا تحب عاشور	٢٠-١٩٤٠م:

× ملاحظة:

فيلم «أنشودة الراديو» الذي أنتج عام ١٩٣٦م، لم يكن مديرًا للتصوير والإخراج فقط، بل أيضًا كاتبًا للقصة والسيناريو.



(٣) أشلي بريمافيرا

ربما كانت البدايات الحقيقية لهذا المصور أشلي بريمافيرا عندما عُيِّن مساعدًا، أو بالمعنى المقصود للكلمة «كاميرا مان» بالمصطلح المعاصر، عندما اختاره المصور - ديفيد كورنيل في فيلم الأخوان إبراهيم وبدر لاما «فاجعة فوق الهرم» عام ١٩٢٨ م.

والمراجع التي بين أيدينا لم تذكر كيف كانت البداية لبريمافيرا، لكن المرجح أنه كانت لديه خبرات في التصوير السينمائي، وإلا ما كان اختاره ديفيد كورنيل وإبراهيم لاما للعمل معهما في هذا الفيلم؛ حيث ذكر في بعض الروايات القديمة أنه كان مصورًا بشركة كوداك في مصر مثل الكثيرين وهذا احتمال، لكن الاحتمال الآخر والأقرب إلى الصواب أنه كان أحد العاملين لدى أستوديو ألفيزي أورفانييلي؛ حيث كانت تؤخذ المناظر الداخلية للفيلم لديه، وديفيد كورنيل عمل هو وأورفانييلي معًا لدى أمبرتو دوريس منذ زمن بعيد عندما كان يجمعهما أستوديو النزهة - الشركة الإيطالية عامي ١٩١٧ - ١٩١٨ م، وبالتالي الخبرات التي كانت موجودة لدى ديفيد كورنيل بمساعدة ألفيزي هي التي أعطت مساحة



لبريمافيرا لكي يكون مساعداً في هذا العمل ، وبذلك أصبح أحد مؤسسي شكل التصوير في إطار مدرسة الإسكندرية التي ساهم في التأكيد على ملامحها بشكل عام وليصبح أحد مصوريها .

في نهاية حياته الفنية بمصر والتي كانت فيلم فؤاد الجزائري «تحت السلاح» أنتج عام ١٩٤٠م ، شاءت المقادير أن تكون الحرب العالمية الثانية هي السبب في تواجد العشرات من الجاليات أو اختفائهم ، ولكن الحكايات غير المؤكدة تقول إنه هاجر شأنه في ذلك شأن معظم مصوري الفترة من الأجانب الذين غادروا مصر بحثاً عن مكان آخر بعيداً عن أخطار تلك الحرب الملعونة .

قائمة أفلام أشلي بريمافيرا

١- ١٩٢٨م:	فاجعة فوق الهرم (مع ديفيد كورنيل)	إخراج: إبراهيم لاما
٢- ١٩٢٩م:	بنت النيل (مع توليو كياريني)	إخراج: روكا
٣- ١٩٣٠م:	خيانة نص الليل	إخراج: محمد صبري
٤- ١٩٣٢م:	الضحايا	إخراج: إبراهيم لاما
٥- ١٩٣٣م:	الوردة البيضاء	إخراج: محمد كريم
٦- ١٩٣٣م:	الزواج	إخراج: فاطمة رشدي
٧- ١٩٣٤م:	الاتهام	إخراج: ماريو فولبي
٨- ١٩٣٤م:	شبح الماضي (مع إبراهيم لاما)	إخراج: إبراهيم لاما
٩- ١٩٣٥م:	شجرة الدر	إخراج: أحمد جلال
١٠- ١٩٣٦م:	ملكة المسارح	إخراج: ماريو فولبي
١١- ١٩٣٧م:	الحب المورستاني	إخراج: ماريو فولبي
١٢- ١٩٤٠م:	تحت السلاح	إخراج: فؤاد الجزائري



(٤) جوليو دي لوكا

عمل كمساعد مع توليو كياريني حتى عام ١٩٥٢م مع بداية قيام ثورة يوليو، ظل يعمل في السينما المصرية لم ينقطع عنها إلا ثلاث سنوات خلال الفترة من عام ١٩٤٠م حتى عام ١٩٤٣م، عندما أودع سجن الأجانب معتقلاً أثناء الحرب العالمية الثانية.

ولد جوليو دي لوكا في ١ فبراير عام ١٩٠٧م، وكانت وظيفته قبل العمل في السينما مهندساً بحرياً. كانت بدايات عمله في السينما الأوروبية عام ١٩٢٤م؛ حيث شارك في إخراج الأفلام التالية:
اقتحام الفضاء.

١٨٦٠.

أرض الوطن.



Il Palio di Siena

الرجل ذو المخلب .

كان ذلك قبل أن يتوجه لوكا إلى مصر؛ حيث كانت البداية في عام ١٩٣٢م عندما شارك مشاركة فعلية ورئسية في تصوير أحد الأعمال الروائية الطويلة الناطقة "أولاد الذوات" بالاشتراك مع المصور جاستون ماردي ، من إخراج محمد كريم ، كذلك شارك الكثيرون من مخرجي الثلاثينيات والأربعينيات من القرن الماضي ، خاصة بركات الذي أنجز معه ١٧ فيلمًا روائيًا ، وهو ما يؤكد التفاهم المتبادل بينهما .

ترك مصر عام ١٩٥٣م متوجهًا إلى البرازيل ، ومهاجرًا؛ حيث عاش بعضًا من الزمان ، وتوفي هناك .

قائمة أفلام توليو كياريني

١- ١٩٢٣م:	أولاد الذوات (مع جاستون ماردي) إخراج: محمد كريم
٢- ١٩٣٤م:	هياكل بعلبك (مع جورج كويستي) إخراج: جورج كويستي
٣- ١٩٣٩م:	أجنحة الصحراء (مع فيري فاركاش) إخراج: أحمد سالم
٤- ١٩٣٩م:	قيس وليلي إخراج: إبراهيم لاما
٥- ١٩٣٩م:	الكنز المفقود إخراج: إبراهيم لاما
٦- ١٩٤٤م:	ابن الحداد (مع عبد الحليم نصر) إخراج: يوسف وهبي
٧- ١٩٤٤م:	أما جنان إخراج: بركات
٨- ١٩٤٥م:	القلب له واحد إخراج: بركات
٩- ١٩٤٥م:	هذا جناه أبي إخراج: بركات
١٠- ١٩٤٥م:	قلوب دامية إخراج: حسن عبد الوهاب
١١- ١٩٤٦م:	عواصف إخراج: عبد الفتاح حسن



١٢-١٩٤٦م:	أنا وابن عمي (مع ألفيزي أورفانييلي)	إخراج: عبد الفتاح حسن
١٣-١٩٤٦م:	ضحايا المدينة	إخراج: نيازي مصطفى
١٤-١٩٤٦م:	يوم في العالي	إخراج: حسين فوزي
١٥-١٩٤٧م:	الهائم	إخراج: بركات
١٦-١٩٤٧م:	التضحية الكبرى	إخراج: محمد عبد الجواد
١٧-١٩٤٧م:	هدية	إخراج: محمود ذو الفقار
١٨-١٩٤٨م:	الواجب	إخراج: بركات
١٩-١٩٤٨م:	الهوى والشباب	إخراج: نيازي مصطفى
٢٠-١٩٤٨م:	اليتيمتين	إخراج: حسن الإمام
٢١-١٩٤٨م:	ليت الشباب	إخراج: حسن عبد الوهاب
٢٢-١٩٤٨م:	فوق السحاب	إخراج: محمود ذو الفقار
٢٣-١٩٤٨م:	سجى الليل	إخراج: بركات
٢٤-١٩٤٨م:	العقاب	إخراج: بركات
٢٥-١٩٤٩م:	عفرينة هائم	إخراج: بركات
٢٦-١٩٤٩م:	ست البيت	إخراج: أحمد كامل مرسي
٢٧-١٩٤٩م:	مبروك عليك	إخراج: عبد الفتاح حسن
٢٨-١٩٤٩م:	ولدي	إخراج: عبد الله بركات
٢٩-١٩٥٠م:	أمير الانتقام	إخراج: بركات
٣٠-١٩٥٠م:	ساعة لقلبك	إخراج: حسن الإمام
٣١-١٩٥٠م:	معلش يا زهر	إخراج: بركات



إخراج: محمد عبد الجواد	الخارج على القانون	٣٢-١٩٥١م:
إخراج: حلمي رفلة	حماتي قبله ذرية	٣٣-١٩٥١م:
إخراج: حلمي رفلة	تعالى سلم	٣٤-١٩٥١م:
إخراج: يوسف معلوف	في الهوا سوا	٣٥-١٩٥١م:
إخراج: بركات	لحن الخلود	٣٦-١٩٥٢م:
إخراج: بركات	من القلب للقلب	٣٧-١٩٥٢م:
إخراج: يوسف معلوف	حياتي إنت	٣٨-١٩٥٢م:
إخراج: بركات	ماتقولش لحد	٣٩-١٩٥٢م:
إخراج: بركات	أنا وحدي	٤٠-١٩٥٢م:
إخراج: بركات	غلطة أب	٤١-١٩٥٢م:
إخراج: بركات	حكم الزمان	٤٢-١٩٥٣م:
إخراج: بركات	قلبي على ولدي	٤٣-١٩٥٣م:

× ملاحظة:

حكاية اعتقاله في سجن الأجانب جاءت ضمن كتاب (سعيد شيمي).



(٥) فرانسو (فيري) فار كاش

صحيح أنه من خارج منظومة المصورين الإيطاليين ، لكنه أحد مصوري مدرسة الإسكندرية في التصوير السينمائي ، مجري الجنسية ، جاء إلى الإسكندرية تسبقه مهنته كمصور سينما فوتوغراف؛ حيث سبق أن عمل مع آخرين في أوروبا (وليم يتيل ، موريس تورنور ، رينولد شونزك) في أستوديوهات (برلين ، أوفاف ، تيراجوفا) وكذلك أستوديوهات (بودابست ، فيينا ، باريس ، لندن) .

استقر في هذه المدينة؛ حيث وجد مبتغاه ، عمل مع أخيه ألكسندر فار كاش في فيلمين ، الأول: ”بواب العمارة“ عام ١٩٣٥م ، والثاني: ”بسلامته عاوز يتجوز“ عام ١٩٣٦م ، واختفى هذا الشقيق من فوق خريطة صناعة الأفلام في مصر تمامًا ، وهو أمر يثير الفضول والدهشة في ذات الوقت فلم تعد هناك أية معلومة حوله ، أو عن أسباب توقفه أو المصير الذي آل إليه أو اختاره بنفسه .



بينما يعتبر فيري فاركاكاش المصور السينمائي من أشهر نجوم مدرسة الإسكندرية في التصوير السينمائي ، وأحد الأسطوانات اللامعين غزيري الإنتاج خلال الفترة التي عمل فيها بمصر من عام ١٩٣٤م وحتى الرحيل مع قيام ثورة يوليو ١٩٥٢م .

تقرب أفلامه من حيث الكم إلى المعدل الذي قدمه أورفانييلي أو برونو سالفني أو كلييو . تنقل بين العديد من التيارات السينمائية المختلفة والرواد العظام . دخلت أفلام شهيرة خزانة التاريخ والتوثيق ، وصارت إحدى العلامات المميزة لهذا السجل السينمائي الكبير .

بينما غادر مجموعة من العاملين في مدرسة الإسكندرية للتصوير السينمائي مصر في فترة الحرب العالمية الثانية ، استمر هو على الساحة ، في سنوات كثيرة كان يقدم ٨ أفلام سنوياً ، الأمر الذي يعني أن هناك ارتباطاً وثيقاً به ، ويحمل دلالة على أنه دائماً مطلوب ؛ قطعاً لحرفيته العالية وإجادته وسرعة إنجازة ثمانية أفلام سنوياً وأحياناً عشرة ، وهذا معدل فلكي بمقياس هذا الزمن ، لكن التميز أيضاً هو إحدى الخصال التي تمتع بها فيري في حياته المهنية .

تقول المصادر إنه هاجر إلى أمريكا عام ١٩٥٢م ، لكنها لم تذكر الأسباب ، فهل الظروف التي مرت بها مصر من غليان سياسي ، واجتماعي ، وحريق القاهرة ، وقتال الفدائيين في القنال لقوات الإنجليز ، وما أسفر عن قيام حركة الضباط الأحرار في يوليو ١٩٥٢م ، قد يكون ذلك سبباً مباشراً للرحيل ؟ أم أن هناك أسباباً أخرى لا نعلمها دعت به إلى هجرة البلاد والذهاب إلى بلاد أخرى بعيدة عن الوطن الأم رغم نجاحه على الساحة السينمائية المصرية ، ليس هذا فحسب بل إنه أحد رجالات الصناعة مثله في ذلك مثل أبنائها ، لا أحد يدري أي سبب أو الأسباب التي دعت لذلك ؟

قائمة أفلام فرانسو (فيري) فاركاكاش

١- ١٩٣٤م:	ابن الشعب	إخراج: مورييس أبتكمان
٢- ١٩٣٥م:	بواب العمارة	إخراج: ألكسندر فاركاكاش
٣- ١٩٣٦م:	بسلامته عاوز يتجوز	إخراج: ألكسندر فاركاكاش



كله إلا كده	إخراج: إدمون تويما	٤-١٩٣٦م:
أجنحة الصحراء (مع لو كا)	إخراج: أحمد سالم	٥-١٩٣٩م:
العودة إلى الريف	إخراج: أحمد كامل مرسي	٦-١٩٣٩م:
العزيمة	إخراج: كمال سليم	٧-١٩٣٩م:
الورشة	إخراج: ستيفان روستي	٨-١٩٤٠م:
إلى الأبد	إخراج: كمال سليم	٩-١٩٤١م:
انتصار الشباب	إخراج: أحمد بدرخان	١٠-١٩٤١م:
امرأة خطيرة	إخراج: أحمد جلال	١١-١٩٤١م:
عاصفة على الريف	إخراج: أحمد بدرخان	١٢-١٩٤١م:
أحب الغلط	إخراج: حسين فوزي	١٣-١٩٤٢م:
بحبح في بغداد	إخراج: حسين فوزي	١٤-١٩٤٢م:
محطة الأنس	إخراج: عبد الفتاح حسن	١٥-١٩٤٢م:
ماجدة	إخراج: أحمد جلال	١٦-١٩٤٣م:
حب من السماء (م. عبد العظيم/أ. خورشيد)	إخراج: عبد الفتاح حسن	١٧-١٩٤٣م:
حنان	إخراج: كمال سليم	١٨-١٩٤٤م:
عريس الهنا	إخراج: إبراهيم لا ما	١٩-١٩٤٤م:
وحيدة	إخراج: إبراهيم لا ما	٢٠-١٩٤٤م:
الحظ السعيد	إخراج: فؤاد الجزايرلي	٢١-١٩٤٥م:
أحب البلدي	إخراج: حسين فوزي	٢٢-١٩٤٥م:
الحب الأول	إخراج: جمال مدكور	٢٣-١٩٤٥م:



الحياة كفاح (مع مصطفى حسن)	إخراج: جمال مدكور	٢٤-١٩٤٥م:
قتلت ولدي	إخراج: جمال مدكور	٢٥-١٩٤٥م:
كازينو اللطافة	إخراج: جمال مدكور	٢٦-١٩٤٥م:
بين نارين	إخراج: جمال مدكور	٢٧-١٩٤٥م:
رجاء	إخراج: عمر جميعي	٢٨-١٩٤٥م:
أرض النيل	إخراج: عبد الفتاح حسن	٢٩-١٩٤٦م:
الغيرة	إخراج: عبد الفتاح حسن	٣٠-١٩٤٦م:
صاحب بالين	إخراج: عباس كامل	٣١-١٩٤٦م:
عودة القافلة	إخراج: أحمد بدرخان	٣٢-١٩٤٦م:
ما أقدرش	إخراج: أحمد بدرخان	٣٣-١٩٤٦م:
النائب العام (مع أ. خورشيد/ م. حسن)	إخراج: أحمد كامل مرسى	٣٤-١٩٤٦م:
حرم الباشا (مع عبد العزيز فهمي)	إخراج: حسن حلمي	٣٥-١٩٤٦م:
نجف	إخراج: كامل حفناوي	٣٦-١٩٤٦م:
عدو المرأة	إخراج: عبد الفتاح حسن	٣٧-١٩٤٦م:
عادت إلى قواعدها	إخراج: محمد عبد الجواد	٣٨-١٩٤٦م:
قلبي وسيفي (مع محمد عبد العظيم)	إخراج: جمال مدكور	٣٩-١٩٤٧م:
بنت المعلم	إخراج: عباس كامل	٤٠-١٩٤٧م:
غدر وعذاب (مع سامي بريل)	إخراج: عمر جميعي	٤١-١٩٤٧م:
جمحا والسبع بنات	إخراج: فؤاد الجزائري	٤٢-١٩٤٧م:
قبلني يا أبي	إخراج: أحمد بدرخان	٤٣-١٩٤٧م:



إخراج: عبد الفتاح حسن	شبح نصف الليل	٤٤-١٩٤٧م:
إخراج: عباس كامل	عروسة البحر	٤٥-١٩٤٧م:
إخراج: محمد عبد الجواد	الريف الحزين	٤٦-١٩٤٨م:
إخراج: عبد الفتاح حسن	صاحبة العمارة	٤٧-١٩٤٨م:
إخراج: عبد الفتاح حسن	نرجس	٤٨-١٩٤٨م:
إخراج: عباس كامل	بنت العمدة	٤٩-١٩٤٩م:
إخراج: حسين فوزي	نص الليل	٥٠-١٩٤٩م:
إخراج: محمد عبد الجواد	جواهر	٥١-١٩٤٩م:
إخراج: السندريني	أمينة	٥٢-١٩٤٩م:
إخراج: حسين فوزي	بلدي وخفة	٥٣-١٩٥٠م:
إخراج: حسين فوزي	سيبوني أغني	٥٤-١٩٥٠م:
إخراج: حسين فوزي	ماكنش على البال (مع مصطفى حسن)	٥٥-١٩٥٠م:
إخراج: حسين فوزي	أختي ستيتة	٥٦-١٩٥٠م:
إخراج: سيف الدين شوكت	ابن الحلال	٥٧-١٩٥١م:
إخراج: حسن الإمام	حكم القوي	٥٨-١٩٥١م:
إخراج: حسين فوزي	فرجت	٥٩-١٩٥١م:
إخراج: السيد زيادة	فتاة السيرك	٦٠-١٩٥١م:
إخراج: السيد زيادة	خضرة والسندباد القبلي	٦١-١٩٥١م:
إخراج: محمد كريم	زينب (مع عبده نصر/ سامي بريل)	٦٢-١٩٥٢م:
إخراج: صلاح أبو سيف	الأسطى حسن	٦٣-١٩٥٢م:



إخراج: حسين فوزي	يا حلاوة الحب	٦٤-١٩٥٢م:
إخراج: حسين فوزي	النمر	٦٥-١٩٥٢م:
إخراج: محمد عبد الجواد	قليل البخت	٦٦-١٩٥٢م:
إخراج: حسين فوزي	المساكين	٦٧-١٩٥٢م:
إخراج: حسين فوزي	جنة ونار	٦٨-١٩٥٢م:



(٦) كيليو ششيفلي

أحد أهم أسطوانات مدرسة الإسكندرية؛ من حيث قيمته كمصور سينمائي متميز ، وكذلك هذا الكم الكبير من الأفلام التي قدمها طوال سنوات كثيرة بدأت من مطبخ أستوديو ألفيزي أورفانيللي أواخر العشرينيات واستمرت حتى عام ١٩٦٨م ، قدّم ما يقرب من ثمانين فيلمًا متنوعًا؛ حيث عمل مع كبار ورواد السينما المصرية ، وتَنَقَّلَ فيها ما بين مدارس واتجاهات عديدة ، واستطاع من خلال تلك الأفلام أن يؤكد على تميزه ومكانته كمدير تصوير رائد يمتلك خبرات الأوائل التي بدأت مع الراحل أورفانيللي ثم عمله مع عبد الحليم نصر كمساعد عام ١٩٣٥م أو كمصور أساسي ومعه محمود نصر عام ١٩٣٧م ، وبين هذا وذاك كان أستوديو ألفيزي والعمليات الفنية قد استحوذت عليه ، ثم عاود الظهور مرة ثانية في أواخر الأربعينيات كمدير تصوير متميز ، واستطاع أن يترك بصمات في تاريخ السينما المصرية ، ليس لغزارة إنتاجه فحسب ، بل لتأكيدِه على قدرات أسطوانات هذه المدرسة على التواجد ، ولم يترك مصر في الحرب العالمية الثانية ، ولم



يغادرها مع ثورة يوليو ١٩٥٢م مثل غيره ، ولم يهاجر عند صدور قرارات تأميم صناعة السينما في أوائل الستينيات من القرن الماضي ، لكنه ظل يعمل برغم الصعاب والأنواء حتى عام ١٩٦٨م .

قائمة أفلام كيليليو ششيفللي

١- ١٩٣٥م:	الدكتور فرحات (مساعد مع عبد الحليم نصر)	إخراج: توجو مزراحي
٢- ١٩٣٧م:	شالوم الرياضي (مع محمود نصر)	إخراج: توجو مزراحي
٣- ١٩٣٧م:	الدكتور أبا مينوندس (عبد الحليم / محمود نصر)	إخراج: توجو مزراحي
٤- ١٩٤٧م:	سلطانة الصحراء (مع نيازي مصطفى)	إخراج: نيازي مصطفى
٥- ١٩٤٨م:	أحب الرقص	إخراج: حسن حلمي
٦- ١٩٤٨م:	الهوى والشباب	إخراج: نيازي مصطفى
٧- ١٩٤٩م:	السنات كده	إخراج: حسن حلمي
٨- ١٩٥٠م:	قمر ١٤	إخراج: نيازي مصطفى
٩- ١٩٥٠م:	مكتب الغرام	إخراج: حسن حلمي
١٠- ١٩٥٠م:	ليلة الدخلة	إخراج: مصطفى حسن
١١- ١٩٥٠م:	أخلاق للبيع	إخراج: محمود ذو الفقار
١٢- ١٩٥١م:	جزيرة الأحلام (مع أمبرتو لانزانو)	إخراج: عبد العليم خطاب
١٣- ١٩٥٢م:	بمبة	إخراج: محسن سابو
١٤- ١٩٥٢م:	عشرة بلدي	إخراج: إبراهيم حلمي
١٥- ١٩٥٣م:	غرام بشينة	إخراج: جلال مصطفى
١٦- ١٩٥٣م:	بيني وبينك	إخراج: حسن رضا



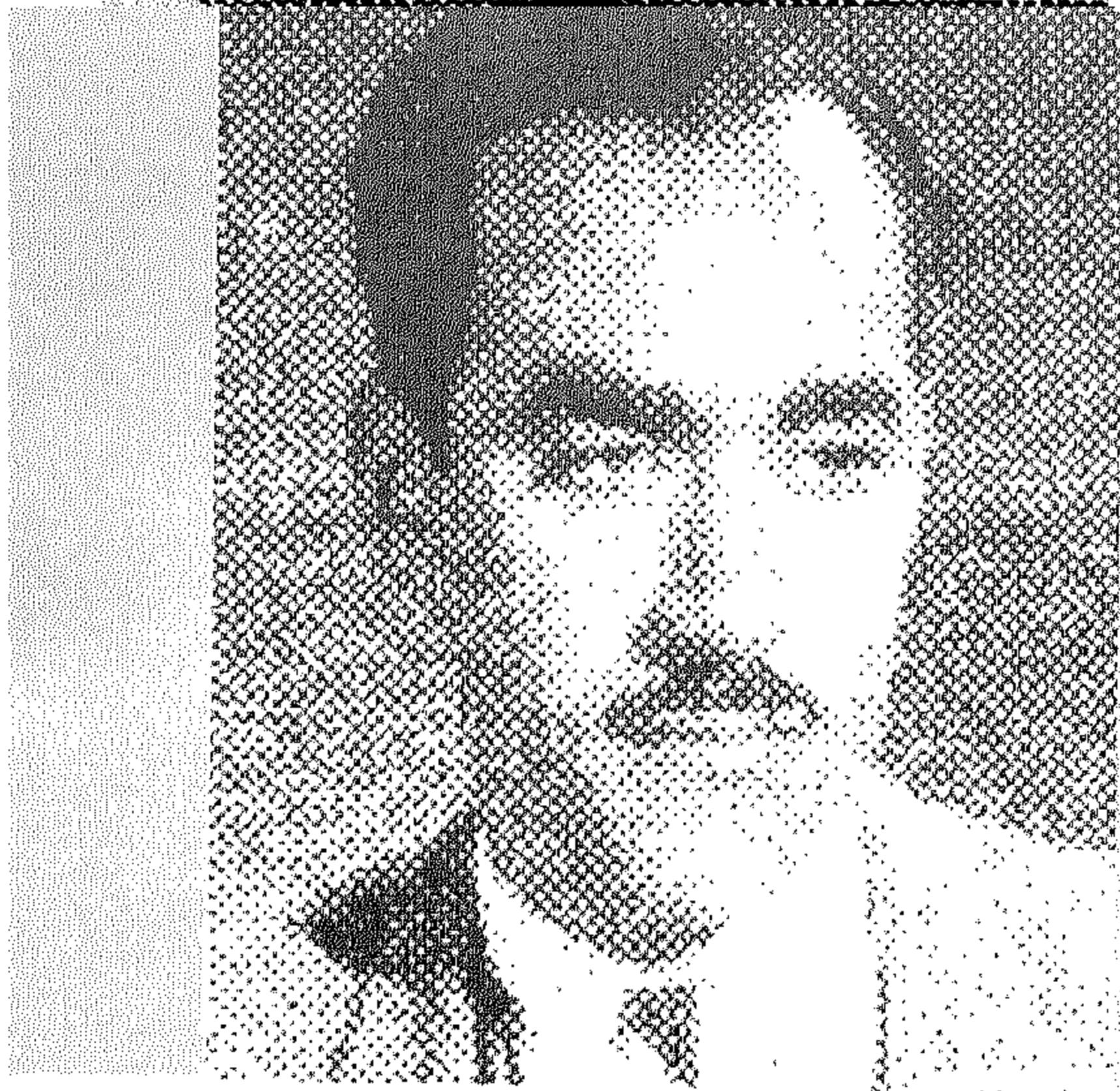
إخراج: بركات	أنا الحب	١٧-١٩٥٤م:
إخراج: حسن رضا	أسعد الأيام	١٨-١٩٥٤م:
إخراج: كامل التلمساني	الأستاذ شرف	١٩-١٩٥٤م:
إخراج: بركات	حدث ذات ليلة	٢٠-١٩٥٤م:
إخراج: نيازي مصطفى	فتوات الحسينية (مع أوهان)	٢١-١٩٥٤م:
إخراج: عباس كامل	عروسة المولد	٢٢-١٩٥٤م:
إخراج: كامل التلمساني	معهد الرياضة والرقص	٢٣-١٩٥٥م:
إخراج: حسن عامر	خالتي شغل	٢٤-١٩٥٥م:
إخراج: كامل التلمساني	موعد مع إبليس (مع فؤاد عبد الملك)	٢٥-١٩٥٥م:
إخراج: إبراهيم حلمي	كيلو ٩٩ (مع أمبرتو لاتزانو)	٢٦-١٩٥٦م:
إخراج: إبراهيم عمارة	قلوب حائرة	٢٧-١٩٥٦م:
إخراج: عاطف سالم	غرام المليونير	٢٨-١٩٥٧م:
إخراج: كمال عطية	المتهم	٢٩-١٩٥٧م:
إخراج: فطين عبد الوهاب	ابن حميدو	٣٠-١٩٥٧م:
إخراج: حسام الدين مصطفى	حياة غانية	٣١-١٩٥٧م:
إخراج: حسن رضا	سامحني	٣٢-١٩٥٨م:
إخراج: عيسى كرامة	إسماعيل يس في مستشفى المجانين	٣٣-١٩٥٨م:
إخراج: حسام الدين مصطفى	هل أقتل زوجتي	٣٤-١٩٥٨م:
إخراج: أحمد ضياء الدين	أيامي السعيدة	٣٥-١٩٥٨م:
إخراج: فطين عبد الوهاب	إسماعيل يس بوليس حربي	٣٦-١٩٥٨م:



الأخ الكبير	إخراج: فطين عبد الوهاب	٣٧-١٩٥٨م:
لن أعود	إخراج: حسن رضا	٣٨-١٩٥٩م:
إسماعيل يس بوليس سري	إخراج: فطين عبد الوهاب	٣٩-١٩٥٩م:
صراع في النيل	إخراج: عاطف سالم	٤٠-١٩٥٩م:
قبلني في الظلام	إخراج: محمد عبد الجواد	٤١-١٩٥٩م:
الغجرية	إخراج: السيد زيادة	٤٢-١٩٦٠م:
رجال في العاصفة	إخراج: حسام الدين مصطفى	٤٣-١٩٦٠م:
يا حبيبتى	إخراج: حسين فوزي	٤٤-١٩٦٠م:
صراع في الجبل	إخراج: حسام الدين مصطفى	٤٥-١٩٦١م:
رسالة إلى الله	إخراج: كمال عطية	٤٦-١٩٦١م:
دماء على النيل	إخراج: نيازي مصطفى	٤٧-١٩٦١م:
عاشور قلب الأسد	إخراج: حسين فوزي	٤٨-١٩٦١م:
سر الغائب	إخراج: كمال عطية	٤٩-١٩٦٢م:
الفرسان الثلاثة	إخراج: فطين عبد الوهاب	٥٠-١٩٦٢م:
حلوة وكداية	إخراج: حسين فوزي	٥١-١٩٦٢م:
أيام بلا حب	إخراج: حسام الدين مصطفى	٥٢-١٩٦٢م:
عريس لأختي	إخراج: أحمد ضياء الدين	٥٣-١٩٦٣م:
بطل للنهاية	إخراج: حسام الدين مصطفى	٥٤-١٩٦٣م:
طريق الشيطان	إخراج: كمال عطية	٥٥-١٩٦٣م:
سجين الليل	إخراج: محمود فريد	٥٦-١٩٦٣م:



إخراج: السيد زيادة	زوجة ليوم واحد	٥٧-١٩٦٣م:
إخراج: محمود فريد	مطلوب زوجة فوراً	٥٨-١٩٦٤م:
إخراج: حسام الدين مصطفى	فتاة الميناء	٥٩-١٩٦٤م:
إخراج: حسن الصيفي	هارب من الزواج	٦٠-١٩٦٤م:
إخراج: كمال عطية	ثورة البنات (مع مسعود عيسى)	٦١-١٩٦٤م:
إخراج: حسن الصيفي	من أجل حنفي	٦٢-١٩٦٤م:
إخراج: كمال الشناوي	تنابلة السلطان	٦٣-١٩٦٥م:
إخراج: محمود فريد	العقلاء الثلاثة	٦٤-١٩٦٥م:
إخراج: حسين حلمي المهندس	الوديعة	٦٥-١٩٦٥م:
إخراج: محمود فريد	المشاغبون	٦٦-١٩٦٦م:
إخراج: عاطف سالم	زوجة من باريس	٦٧-١٩٦٦م:
إخراج: حسام الدين مصطفى	السمان والخريف	٦٨-١٩٦٧م:
إخراج: جلال الشرقاوي	العيب	٦٩-١٩٦٧م:
إخراج: حسن رضا	٣ قصص (القصة الثانية ف. أنطون/ع. حسن)	٧٠-١٩٦٨م:
إخراج: حسام الدين مصطفى	عالم مضحك جداً	٧١-١٩٦٨م:
إخراج: حسام الدين مصطفى	شنبو في المصيدة	٧٢-١٩٦٨م:



(٧) محمود نصر

دخل محمود نصر إلى مجال الفن السابع عن طريق أخيه عبد الحليم نصر ، من خلال أستوديو ألفيزي أورفانييلي للتصوير الفوتوغرافي ، صبيًا صغيرًا التحق لتعلم هذه المهنة ، قضى سنوات ثلاثة وعمل دون مقابل ، يرصد كيف تتم الحركة في هذا المجال ، مع إدراكه بقدراته كفني ، كان راتبه ريالاً في حياته ، بين عبد الحليم نصر وألفيزي سنوات من العمر قليلة ، لكن أحدهما صاحب عمل ”ألفيزي“ أما عبد الحليم ومحمود فكانا داخل أستوديو فوتوغرافي وانتقلا بعدها نقلة نوعية ، واتجها إلى السينماتوغراف ، في هذا الأستوديو تعلم محمود - كما تعلم عبد الحليم - عمليات الإظهار والطبع والتحميض إلى جانب المونتاج .

عندما التحق عبد الحليم نصر بأستوديو توجو مزراحي بياكوس اصطحب معه أخاه محمود نصر كي يكون ساعده الأيمن ، يقول محمود نصر: ”... كان الأستوديو يقوم بإدارته ثلاثة أفراد ما بين التصوير والديكورات والإضاءة ،



وحمل ما صور والذهاب إلى أستوديو ألفيزي لإجراء العمليات الفنية هناك ، وإعادته لعرض ما تم تصويره ، ولا مانع من أن تكون نظافة الأستوديو على عاتق الثلاثي (توجو ، عبده ، محمود نصر) .

محمود نصر من مواليد عام ١٩١٩م ، ينتمي إلى مدرسة الإسكندرية في التصوير السينمائي منذ أن اكتسب مجموعة خبراته عبر الرائد أورفانييلي وتلميذه وأخيه وصديقه وأستاذه عبد الحليم نصر ، تعاون مع زملاء كثيرين في هذه المهنة؛ حيث التحق بأستوديو توجو وفيما بعد المصور الإيطالي كلييو ششيفللي ، الذي عمل كمساعد لعبد الحليم نصر في فيلم ”الدكتور فرحات“ عام ١٩٣٥م والذي صور فيلم ”شالوم الرياضي“ عام ١٩٣٧م ، وعمل معه محمود نصر كمساعد - كاميرا مان - والاثان عملا مع توجو مزراحي وعبد الحليم نصر في بعض الأفلام اليونانية التي صورت بالإسكندرية بين عامي ١٩٣٧ و ١٩٣٨م بالإضافة إلى قيامهما بالعمليات الفنية لدى أستوديو ألفيزي .

مدرسة الإسكندرية في التصوير السينمائي صاغها أسطوانات كثيرون تبوؤوا تسجيل السينما المصرية منذ البدايات ، حاولوا ، اجتهدوا ، صنعوا أسماء وسط عمالقة - خاصة المصريون منهم - حيث يقول محمود نصر إن هؤلاء - مديري التصوير الأجانب - وصل راتب الفرد منهم ١٠٠٠ جنيه (ألف جنيه) أوائل الأربعينيات من القرن الماضي ، بينما المصور المصري لا يتعدى أجره ١٥٠ جنيهًا (مائة وخمسون جنيهًا) وتلك قصة أخرى .

قائمة أفلام محمود نصر:

- | | |
|---|--------------------|
| ١- ١٩٣٧م: شالوم الرياضي (مصور مع كلييو) | إخراج: توجو مزراحي |
| ٢- ١٩٣٧م: الدكتور أباميندندس (يوناني مع عبده نصر) | إخراج: توجو مزراحي |
| ٣- ١٩٣٨م: اللاجئة (يوناني مع عبده نصر) | إخراج: توجو مزراحي |
| ٤- ١٩٣٨م: عندما يغيب الزوج (يوناني مع عبده نصر) | إخراج: توجو مزراحي |
| ٥- ١٩٤٢م: ليلي (مصور مع عبده نصر) | إخراج: توجو مزراحي |
| ٦- ١٩٤٢م: لو كنت غني (مصور مع عبده نصر) | إخراج: بركات |



- | | |
|---|---------------------------|
| ٧-١٩٤٢م: علي بابا والأربعين حرامي (مع عبده نصر) | إخراج: توجو مزراحى |
| ٨-١٩٤٦م: مجد ودموع (مصور مع عبده نصر) | إخراج: أحمد بدرخان |
| ٩-١٩٤٦م: الموسيقى | إخراج: السيد زيادة |
| ١٠-١٩٤٧م: العقل في أجازة | إخراج: حلمي رفلة |
| ١١-١٩٤٧م: حمامة السلام (مع رشاد سلامة) | إخراج: حلمي رفلة |
| ١٢-١٩٤٧م: البدوية الحسنة (مع رشاد سلامة) | إخراج: إبراهيم لاما |
| ١٣-١٩٤٨م: عدل السماء | إخراج: أحمد كامل مرسي |
| ١٤-١٩٤٩م: العيش والملح | إخراج: حسين فوزي |
| ١٥-١٩٤٩م: أجازة في جهنم | إخراج: عز الدين ذو الفقار |
| ١٦-١٩٤٩م: لهاليو | إخراج: حسين فوزي |
| ١٧-١٩٤٩م: منديل الحلو | إخراج: عباس كامل |
| ١٨-١٩٥٠م: البطل | إخراج: حلمي رفلة |
| ١٩-١٩٥٠م: أفراح | إخراج: نيازي مصطفى |
| ٢٠-١٩٥٠م: المليونير | إخراج: حلمي رفلة |
| ٢١-١٩٥٠م: عيني بترف | إخراج: عباس كامل |
| ٢٢-١٩٥١م: خبر أبيض | إخراج: عباس كامل |
| ٢٣-١٩٥١م: فيروز هانم | إخراج: عباس كامل |
| ٢٤-١٩٥١م: حبيتي سوسو | إخراج: نيازي مصطفى |
| ٢٥-١٩٥١م: الشرف غالي | إخراج: أحمد بدرخان |
| ٢٦-١٩٥١م: شباك حبيبي | إخراج: عباس كامل |



إخراج: حسين صدقي	٢٧-١٩٥٢م: ليلة القدر
إخراج: يوسف شاهين	٢٨-١٩٥٢م: سيدة القطار
إخراج: إبراهيم عمارة	٢٩-١٩٥٢م: السماء لا تنام
إخراج: حسين صدقي	٣٠-١٩٥٢م: يسقط الاستعمار (مع برونو سالفلي)
إخراج: حسن عامر	٣١-١٩٥٢م: صورة الزفاف
إخراج: حلمي رفلة	٣٢-١٩٥٢م: حبيب قلبي
إخراج: حلمي رفلة	٣٣-١٩٥٣م: حظك هذا الأسبوع
إخراج: عباس كامل	٣٤-١٩٥٣م: مجلس الإدارة
إخراج: كامل الحفناوي	٣٥-١٩٥٣م: طريق السعادة
إخراج: عباس كامل	٣٦-١٩٥٣م: لسانك حصانك
إخراج: حسن الصيفي	٣٧-١٩٥٣م: ابن ذوات
إخراج: بهاء الدين شرف	٣٨-١٩٥٣م: السيد محمد البدوي
إخراج: عاطف سالم	٣٩-١٩٥٣م: الحرمان
إخراج: حسين فوزي	٤٠-١٩٥٣م: مليون جنيه
إخراج: سيف الدين شوكت	٤١-١٩٥٤م: الحياة الحب
إخراج: حلمي رفلة	٤٢-١٩٥٤م: شرف البنات
إخراج: حسين صدقي	٤٣-١٩٥٤م: الشيخ حسن
إخراج: عاطف سالم	٤٤-١٩٥٤م: ليلة من عمري
إخراج: حلمي رفلة	٤٥-١٩٥٤م: إنسان غلبان
إخراج: حلمي رفلة	٤٦-١٩٥٤م: المحتال



- | | |
|--|---------------------------|
| ٤٧-١٩٥٤م: خليك مع الله | إخراج: حلمي رفلة |
| ٤٨-١٩٥٤م: إلحقوني بالمأذون | إخراج: حلمي رفلة |
| ٤٩-١٩٥٤م: أبو الذهب | إخراج: حلمي رفلة |
| ٥٠-١٩٥٥م: شاطئ الذكريات (مع كمال كريم) | إخراج: عز الدين ذو الفقار |
| ٥١-١٩٥٥م: لحن الوفاء | إخراج: إبراهيم عمارة |
| ٥٢-١٩٥٥م: ليالي الحب | إخراج: حلمي رفلة |
| ٥٣-١٩٥٦م: سمارة | إخراج: حسن الصيفي |
| ٥٤-١٩٥٦م: النمروذ | إخراج: عاطف سالم |
| ٥٥-١٩٥٦م: صوت من الماضي | إخراج: عاطف سالم |
| ٥٦-١٩٥٦م: وداع في الفجر | إخراج: حسن الإمام |
| ٥٧-١٩٥٧م: تمر حنة | إخراج: حسين فوزي |
| ٥٨-١٩٥٧م: الوسادة الخالية (مع علي حسن) | إخراج: صلاح أبو سيف |
| ٥٩-١٩٥٧م: أرض السلام | إخراج: كمال الشيخ |
| ٦٠-١٩٥٧م: لا أنام (مع عبد الحليم نصر) | إخراج: صلاح أبو سيف |
| ٦١-١٩٥٧م: علموني الحب | إخراج: عاطف سالم |
| ٦٢-١٩٥٧م: ليلة رهيبة (مع علي حسن) | إخراج: السيد بدير |
| ٦٣-١٩٥٧م: الحب العظيم (مع ألفيزي أورفانييلي) | إخراج: حسن الإمام |
| ٦٤-١٩٥٨م: كهرمانة | إخراج: السيد بدير |
| ٦٥-١٩٥٨م: الزوجة العذراء | إخراج: السيد بدير |
| ٦٦-١٩٥٨م: الطريق المسدود | إخراج: صلاح أبو سيف |



- | | |
|---------------------------|---|
| إخراج: صلاح أبو سيف | ٦٧-١٩٥٨م: هذا هو الحب |
| إخراج: عز الدين ذو الفقار | ٦٨-١٩٥٨م: غريبة |
| إخراج: بركات | ٦٩-١٩٥٨م: حتى نلتقي |
| إخراج: محمد كامل حسن | ٧٠-١٩٥٩م: الحب الأخير |
| إخراج: صلاح أبو سيف | ٧١-١٩٥٩م: أنا حرة |
| إخراج: السيد بدير | ٧٢-١٩٥٩م: أم رتيبة |
| إخراج: يوسف شاهين | ٧٣-١٩٥٩م: حب إلى الأبد |
| إخراج: حلمي رفلة | ٧٤-١٩٦٠م: لحن السعادة |
| إخراج: السيد بدير | ٧٥-١٩٦٠م: عمالقة البحار (محمد عبد العظيم ، علي حسن) |
| إخراج: كمال عطية | ٧٦-١٩٦٠م: نهاية الطريق |
| إخراج: محمود إسماعيل | ٧٧-١٩٦١م: طريق الأبطال |
| إخراج: محمد كامل حسن | ٧٨-١٩٦١م: وحيدة |
| إخراج: عاطف سالم | ٧٩-١٩٦١م: السبع بنات |
| إخراج: سيد عيسى | ٨٠-١٩٦١م: زيزيت |
| إخراج: نيازي مصطفى | ٨١-١٩٦٢م: آخر فرصة |
| إخراج: حسام الدين مصطفى | ٨٢-١٩٦٣م: النظارة السوداء |
| إخراج: فطين عبد الوهاب | ٨٣-١٩٦٣م: صاحب الجلالة |
| إخراج: كمال الشيخ | ٨٤-١٩٦٣م: الشيطان الصغير |
| إخراج: بركات | ٨٥-١٩٦٤م: أمير الدهاء |
| إخراج: سيف الدين شوكت | ٨٦-١٩٦٤م: المراهقان |



- | | |
|------------------------|---------------------------------|
| إخراج: عباس كامل | ٨٧-١٩٦٥م: العقل والمال |
| إخراج: محمود ذو الفقار | ٨٨-١٩٦٥م: الثلاثة يحبونها |
| إخراج: محمود ذو الفقار | ٨٩-١٩٦٥م: أغلى من حياتي |
| إخراج: حسن الصيفي | ٩٠-١٩٦٦م: الزوج العازب |
| إخراج: نجدي حافظ | ٩١-١٩٦٦م: رجل وامرأتان |
| إخراج: كمال الشيخ | ٩٢-١٩٦٧م: المخربون |
| إخراج: محمود ذو الفقار | ٩٣-١٩٦٧م: أجازة غرام |
| إخراج: كمال الشيخ | ٩٤-١٩٦٨م: الرجل الذي فقد ظله |
| إخراج: نجدي حافظ | ٩٥-١٩٦٨م: مطاردة غرامية |
| إخراج: نيازي مصطفى | ٩٦-١٩٧٠م: عريس بنت الوزير |
| إخراج: محمود ذو الفقار | ٩٧-١٩٧٠م: أنا وزوجتي والسكرتيرة |
| إخراج: محمود ذو الفقار | ٩٨-١٩٧٠م: امرأة زوجي |
| إخراج: ممدوح شكري | ٩٩-١٩٧٠م: الوادي الأصفر |
| إخراج: أنور الشناوي | ١٠٠-١٩٧٠م: السراب |
| إخراج: فطين عبد الوهاب | ١٠١-١٩٧١م: خطيب ماما |
| إخراج: نيازي مصطفى | ١٠٢-١٩٧١م: المتعة والعذاب |
| إخراج: حسن رمزي | ١٠٣-١٩٧١م: ملكة الليل |
| إخراج: نور الدمرداش | ١٠٤-١٩٧١م: موسيقى وجاسوسية وحب |
| إخراج: محمد سالم | ١٠٥-١٩٧٢م: عماشة في الأدغال |
| إخراج: حسن رمزي | ١٠٦-١٩٧٢م: العاطفة والجسد |



إخراج: حسن الصيفي	١٠٧-١٩٧٢م: وكر الأشرار
إخراج: حسام الدين مصطفى	١٠٨-١٩٧٣م: الشحات
إخراج: أحمد ضياء الدين	١٠٩-١٩٧٣م: عاشق الروح
إخراج: نجدي حافظ	١١٠-١٩٧٤م: الأحضان الدافئة
إخراج: حسن رمزي	١١١-١٩٧٥م: الرداء الأبيض
إخراج: حسام الدين مصطفى	١١٢-١٩٧٥م: صابرين
إخراج: حسن رمزي	١١٣-١٩٧٥م: أبداً لن أعود
إخراج: حسن رمزي	١١٤-١٩٧٥م: امرأتان
إخراج: محمود فريد	١١٥-١٩٧٥م: البحث عن المتاعب
إخراج: أشرف فهمي	١١٦-١٩٧٦م: شوق
إخراج: نادر جلال	١١٧-١٩٧٧م: لا وقت للدموع
إخراج: عاطف سالم	١١٨-١٩٧٧م: حافية على جسر الذهب
إخراج: حسام الدين مصطفى	١١٩-١٩٧٧م: الشياطين
إخراج: كمال الشيخ	١٢٠-١٩٧٨م: وثألهم الشيطان
إخراج: صلاح أبو سيف	١٢١-١٩٧٨م: المجرم
إخراج: عاطف سالم	١٢٢-١٩٧٩م: عاصفة من الدموع
إخراج: حسن الصيفي	١٢٣-١٩٨٠م: الأخوة الغرباء
إخراج: حسن الصيفي	١٢٤-١٩٨٤م: حادي بادي
إخراج: حسن الصيفي	١٢٥-١٩٨٤م: أنا اللي أستاهل
إخراج: حسن الصيفي	١٢٦-١٩٨٥م: مغوري في الكلية



- | | |
|--|----------------------|
| ١٢٧-١٩٨٦م: التوت والنبوت (مع إبراهيم صالح) | إخراج: نيازي مصطفى |
| ١٢٨-١٩٨٦م: امرأة في السجن | إخراج: حسن الصيفي |
| ١٢٩-١٩٨٧م: الرجل الصعيدي (مع محمد خليل) | إخراج: فريد فتح الله |
| ١٣٠-١٩٩٠م: الشيطانة | إخراج: أحمد النحاس |



(٨) برونو سالفى

كانت بداية نشاطه في التعليم على يد أمبرتو دوريس صاحب المدرسة - إن جازت التسمية - إلى جانب التدريب واكتساب المهارات المختلفة عندما أسس ألفيزي أورفانيلى - التلميذ النجيب - الاستوديو الخاص به ، وتجاوز معلمه في تثبيت أركان المهنة وجعلها مجموعة حرف لا يستطيع القيام بها مجتمعة ، فدخل الكثيرون المدرسة وخرجوا منها أسطوانات ساهموا في بناء السينما المصرية بشكل أو بآخر عبر إبداعات مختلفة ، اختفوا زمنًا ، وظهروا في أزمنة أخرى ، من هؤلاء الأخوان سالفى: برونو وألدو ، اللذان التحقا كمساعدين لدى دوريس فترة من الزمان ، لكنهما سرعان ما كان أستوديو ألفيزي هو البوتقة التي صاغت مهارتهما كفنيين يمكن الاعتماد عليهما ، وهو ما جعل دوريس يستعين بهما في القصور الملكية عندما كان مصورًا للملك أحمد فؤاد ، وقرر تأسيس معمل خاص داخل تلك القصور يشرف على عمليات التصوير الفوتوغرافي والسينمائي ، وأن يكون المعمل هو الجزء الهام في تلك العملية .



لذا عملا في السراي الملكية في نهاية حياة الملك أحمد فؤاد وواصل العمل أثناء وبعد جلوس الملك فاروق على عرش مصر وهما يشرفان على المعمل - فوتوغرافيا وسينمائيا - للعائلة المالكة ، يصوران كل المناسبات والاحتفالات التي تدور في إطار القصر الملكي ، وهو تأكيد لخبرتهما في هذا المجال الذي اكتسباه من العمل مع دوريس وألفيزي .

عندما خرج برونو سالفني لسوق العمل عام ١٩٤٥ م ، ظل يعمل في السوق المصرية حتى بداية عمليات التأميم للسينما المصرية فترك مصر للعمل في لبنان ، ولكننا لم نجد في المراجع أو الأوراق التي لدينا ما يشير من قريب أو بعيد إلى أخيه ألدو ، لكن هناك من يرجح هجرته خارج مصر ولا يوجد ما يؤكد ذلك .

قائمة أفلام برونو سالفني

١- ١٩٤٥ م: القرش الأبيض	إخراج: إبراهيم عمارة
٢- ١٩٤٦ م: الخطيئة	إخراج: إبراهيم عمارة
٣- ١٩٤٦ م: راوية	إخراج: نيازي مصطفى
٤- ١٩٤٦ م: عروسة للإيجار (أورفانييلي ، مصطفى حسن)	إخراج: فريد الجندي
٥- ١٩٤٧ م: الأحذب	إخراج: حسن حلمي
٦- ١٩٤٧ م: ليالى الأنس	إخراج: نيازي مصطفى
٧- ١٩٤٧ م: الكل يغني	إخراج: عز الدين ذو الفقار
٨- ١٩٤٧ م: أمل ضائع	إخراج: فريد الجندي
٩- ١٩٤٧ م: نور من السماء	إخراج: حسن حلمي
١٠- ١٩٤٨ م: الروح والجسد	إخراج: حلمي رفلة
١١- ١٩٤٨ م: خيال امرأة	إخراج: حسن رضا
١٢- ١٩٤٩ م: المجنونة	إخراج: حلمي رفلة



- | | |
|---------------------------|-------------------------------------|
| إخراج: إبراهيم عمارة | ١٣-١٩٤٩م: حلاوة |
| إخراج: عز الدين ذو الفقار | ١٤-١٩٤٩م: صاحبة الملايم |
| إخراج: حسن رضا | ١٥-١٩٤٩م: القاتلة |
| إخراج: إبراهيم عمارة | ١٦-١٩٤٩م: عقبال البكاري |
| إخراج: عز الدين ذو الفقار | ١٧-١٩٤٩م: الليل وأنا |
| إخراج: أحمد ضياء الدين | ١٨-١٩٤٩م: ذو الوجهين |
| إخراج: حلمي رفلة | ١٩-١٩٤٩م: فاطمة وماريكا وراشيل |
| إخراج: حلمي رفلة | ٢٠-١٩٥٠م: آه من الرجالة |
| إخراج: حلمي رفلة | ٢١-١٩٥٠م: غرام راقصة |
| إخراج: حلمي رفلة | ٢٢-١٩٥٠م: بنت باريس |
| إخراج: حلمي رفلة | ٢٣-١٩٥٠م: الآنسة ماما |
| إخراج: حسن رضا | ٢٤-١٩٥٠م: العقل زينة |
| إخراج: كمال عطية | ٢٥-١٩٥٠م: حبايبي كثير |
| إخراج: حلمي رفلة | ٢٦-١٩٥١م: نهاية قصة |
| إخراج: حلمي رفلة | ٢٧-١٩٥١م: الحب في خطر (جورج ميلتون) |
| إخراج: السيد زيادة | ٢٨-١٩٥١م: خضرة والسندباد القبلي |
| إخراج: حلمي رفلة | ٢٩-١٩٥١م: بلد المحبوب |
| إخراج: حلمي رفلة | ٣٠-١٩٥١م: فايق ورايق |
| إخراج: حسين صدقي | ٣١-١٩٥١م: آدم وحواء |
| إخراج: حلمي رفلة | ٣٢-١٩٥٢م: على كيفك |



إخراج : حلمي رفلة	٣٣-١٩٥٢م: قدم الخير
إخراج : حلمي رفلة	٣٤-١٩٥٢م: المنتصر
إخراج : حسين صدقي	٣٥-١٩٥٢م: يسقط الاستعمار (محمود نصر)
إخراج : محمد صالح الكيالي	٣٦-١٩٥٢م: بنت الشاطئ
إخراج: السيد زيادة	٣٧-١٩٥٢م: الدم يحن
إخراج : حسين صدقي	٣٨-١٩٥٢م: البيت السعيد
إخراج : حلمي رفلة	٣٩-١٩٥٣م: ابن للإيجار (محمود نصر)
إخراج : السيد زيادة	٤٠-١٩٥٣م: اللقاء الأخير
إخراج : عبد الله بركات	٤١-١٩٥٣م: الحب المكروه
إخراج : إبراهيم عمارة	٤٢-١٩٥٣م: ماليش حد
إخراج : حلمي رفلة	٤٣-١٩٥٣م: ظلموني الحبايب
إخراج : يوسف شاهين	٤٤-١٩٥٤م: شيطان الصحراء (أورفانييلي)
إخراج : السيد زيادة	٤٥-١٩٥٤م: الناس مقامات
إخراج : حسن الصيفي	٤٦-١٩٥٤م: بنت البلد
إخراج : السيد زيادة	٤٧-١٩٥٤م: دلوني يا ناس
إخراج : عاطف سالم	٤٨-١٩٥٥م: فجر
إخراج : عباس كامل	٤٩-١٩٥٥م: في صحتك
إخراج : حسن رمزي	٥٠-١٩٥٥م: أحلام الربيع
إخراج : محمود ذو الفقار	٥١-١٩٥٥م: رنة الخلخال
إخراج : عباس كامل	٥٢-١٩٥٥م: تار بايت



- | | |
|-------------------------|---|
| إخراج : سيف الدين شوكت | ٥٣-١٩٥٥م: عصافير الجنة |
| إخراج : عيسى كرامة | ٥٤-١٩٥٦م: إسماعيل يس في متحف الشمع |
| إخراج : زهير بكير | ٥٥-١٩٥٦م: وهبتك حياتي |
| إخراج : حسين فوزي | ٥٦-١٩٥٦م: حب وإنسانية |
| إخراج : محمود ذو الفقار | ٥٧-١٩٥٧م: رحلة غرامية |
| إخراج : حلمي رفلة | ٥٨-١٩٥٨م: إسماعيل يس في دمشق (روبير طمبا) |
| إخراج : يوسف معلوف | ٥٩-١٩٥٨م: الست نواعم |
| إخراج : يوسف معلوف | ٦٠-١٩٥٨م: بحبوح أفندي |
| إخراج : فطين عبد الوهاب | ٦١-١٩٥٨م: امسك حرامي |
| إخراج : حسن الصيفي | ٦٢-١٩٥٨م: أبو عيون جريئة |
| إخراج : عاطف سالم | ٦٣-١٩٥٩م: إحنا التلامذة |
| إخراج : كمال الشيخ | ٦٤-١٩٥٩م: من أجل امرأة |
| إخراج : كمال الشيخ | ٦٥-١٩٥٩م: قلب يحترق |
| إخراج : أحمد الطوخي | ٦٦-١٩٦٠م: مولد النبي |
| إخراج : سيف الدين شوكت | ٦٧-١٩٦٠م: حب في حب |
| إخراج : سعد عرفة | ٦٨-١٩٦٠م: لقاء في الغروب |
| إخراج : طلبة رضوان | ٦٩-١٩٦٠م: غراميات امرأة |
| إخراج : شريف والي | ٧٠-١٩٦٠م: شجرة العائلة |
| إخراج : عاطف سالم | ٧١-١٩٦٠م: سر امرأة |
| إخراج : سعد عرفة | ٧٢-١٩٦١م: مع الذكريات |



- | | |
|--|------------------------|
| ٧٣-١٩٦١م: الضوء الخافت | إخراج: فطين عبد الوهاب |
| ٧٤-١٩٦١م: مفيش تفاهم (كمال كريم) | إخراج: عاطف سالم |
| ٧٥-١٩٦٢م: دنيا البنات | إخراج: سعد عرفة |
| ٧٦-١٩٦٣م: لبنان - شوشو والمليون | إخراج: أنطون ريمي |
| ٧٧-١٩٦٤م: لبنان - الأجنحة المتكسرة (أنطون صباغة) | إخراج: يوسف معلوف |
| ٧٨-١٩٦٥م: لبنان - ليالي الشرق | إخراج: إلياس متى |
| ٧٩-١٩٦٦م: لبنان - وداعاً يا فقر | إخراج: فاروق عجرمة |
| ٨٠-١٩٦٦م: لبنان - شباب تحت الشمس | إخراج: سمير نصري |
| ٨١-١٩٦٧م: لبنان - القاهرون | إخراج: فاروق عجرمة |
| ٨٢-١٩٦٧م: لبنان - لهيب الجسد | إخراج: رضا ميسر |
| ٨٣-١٩٦٨م: لبنان - وادي الموت | إخراج: فاروق عجرمة |



(٩) إبراهيم وبدر لاما

إبراهيم وبدر لاما - الأخوان - من أصول غير مصرية ، وصلا إلى الإسكندرية كما تقول الروايات من شيلي ؛ حيث كانا قد هاجرا ، وفي طريق العودة إلى فلسطين وجدا الطريق مفروشا بالورود في الإسكندرية . رواية أخرى تقول إنهما عادا من المهجر إلى أرض الميعاد وتوقفا في الإسكندرية ؛ حيث وجدا فيها مناخا ثقافيا ، وحضورا كوزموبوليتانيا مختلفا ، وأنهما يمكن أن يتعايشا في تلك الأجواء ، فاتخذا من أطراف الإسكندرية مقرا لهما ، أستوديو كوندور وهو ثالث أستوديو في الإسكندرية بعد أستوديو الحضرة أمبرتو دوريس ، وأستوديو المنشية أورفانيلى .

لكن الأهم هو اندماج الاثنين في المجتمع السكندري ، وتعرفهما على الإمكانيات المتاحة داخل المدينة ، وعلى أصحاب وصناع الأفلام الذين يمكن أن يكونوا مفتاحا للوصول إلى أستوديوهاتهم بسهولة ، فكانت البدايات في أوائل عام ١٩٢٧م ، عندما تم الانتهاء من العمليات الفنية وتصوير المناظر الداخلية لفيلم ”قبلة في الصحراء“ لدى أستوديو ألفيزي ، الذي شارك في تصويره إلى جانب ماير السندسكي ، والتي تؤكد بعض المصادر عرضه بالإسكندرية في مايو ١٩٢٧م ،



فقد أسس الأخوان لاما عام ١٩٢٦م ، سينما كلوب مينا وشركة كوندور فيلم مع الممثل المصري إبراهيم ذو الفقار ، وأنتجا "قبلة في الصحراء" نظرة على السينما المصرية ١٨٩٥ - ١٩٧٥م (إيف تروفال - باريس) .
ما يهمنا هنا ليست دراسة أعمال إبراهيم لاما السينمائية وتاريخه - فهذا مجال آخر - بقدر اهتمامنا به كمصور شارك أسطوات التصوير في مدرسة الإسكندرية التي ساهمت بقسط كبير في تأسيس بدايات تاريخ السينما المصرية ، فقد شارك في التصوير مع تلاميذ ورواد تلك المدرسة في البداية ، وفيما بعد انفرد بالتصوير وحده أو مع بعض من استعان بهم .

قائمة أفلام إبراهيم لاما (كمصور)

١- ١٩٢٨م: فاجعة فوق الهرم مع ديفيد كورنيل ، بريمافيرا

٢- ١٩٣٤م: شبح الماضي مع بريمافيرا

٣- ١٩٣٦م: الهارب

٤- ١٩٣٧م: عز الطلب مع إبراهيم شيب

٥- ١٩٣٨م: نفوس حائرة

٦- ١٩٣٩م: ليالي القاهرة

٧- ١٩٤٣م: نداء الدم مع إبراهيم شيب



(١٠) إبراهيم شيب

أحد مديري التصوير المجهولين في تاريخ السينما المصرية، كتب اسمه في مراجع كثيرة مختلفة بين كلمة هي في الأصل شيب، بينما ذكرت كثيراً شيب أو شيبيا، لكنه في كل الأحوال أحد مصوري إبراهيم لاما، الذي اعتمد عليه بشكل أساسي ورئيسي في أعماله السينمائية منذ عام ١٩٣٠م عندما اشترك مع مصوري وأسطوانات التصوير في مدرسة الإسكندرية السينمائية وتصوير أعمال إبراهيم لاما، وحتى عام ١٩٤٤م؛ حيث انقطع أي خبر عنه أو عن عمله أو رحيله أو وفاته، لكنه تأثر بأبجديات تلك المدرسة وتكوينها السينمائي وحرفية صانعيها، وعمل لدى أستوديو لاما في العمليات الفنية.



قائمة أفلام إبراهيم شيب:

- | | |
|---|-----------------------|
| ١- ١٩٣٠م: معجزة الحب (ديفيد كورنيل) | إخراج : إبراهيم لا ما |
| ٢- ١٩٤٠م: صرخة في الليل | إخراج : إبراهيم لا ما |
| ٣- ١٩٤١م: صلاح الدين الأيوبي (جورج سعد) | إخراج : إبراهيم لا ما |
| ٤- ١٩٤٢م: أين الصحراء | إخراج : إبراهيم لا ما |
| ٥- ١٩٤٣م: كليوباترا | إخراج : إبراهيم لا ما |
| ٦- ١٩٤٣م: نداء الدم (مع إبراهيم لا ما) | إخراج : إبراهيم لا ما |
| ٧- ١٩٤٤م: يسقط الحب | إخراج : إبراهيم لا ما |
| ٨- ١٩٤٤م: عريس الهنا (فاركاش) | إخراج : إبراهيم لا ما |
| ٩- ١٩٤٤م: وحيدة (فاركاش) | إخراج : إبراهيم لا ما |



خاتمة

إن مدرسة الإسكندرية في التصوير السينمائي ، حقيقة ملموسة وذلك بقليل من الربط بين مجموعة عناصرها التي قادت بدايات السينما المصرية الروائية الطويلة الصامتة ثم الناطقة ، وقبل ذلك أسست نفسها عبر امتيازات الأفلام القصيرة والإخبارية التي شارك البعض فيها إما خلف الكاميرا كمساعدين للنجوم ، والأساتذة الأبرز في تلك المدرسة من أمبرتو دوريس ، ألفيزي أورفانيللي ، عبد الحليم نصر ، ديفيد كورنيل ، توليو كياريني ، أو من خلال العمل داخل معامل أستوديو الحضرة زمنًا قصيرًا ، ثم العمل لدى أول مؤسسة سينمائية تكاملت في مصر ، وهي أستوديو ألفيزي أورفانيللي ، لكن هذه المجموعة وطبقًا لما قدمناه في شجرة المصورين السينمائيين في هذه المدرسة ، كان لهم الدور الأكبر والهام في دفع وتواجد سينما مصرية روائية ، لها من الجذور والتاريخ الذي نشير فيه إليها ، لكننا في البداية ذهبنا إلى الممثل أو الممثلة الأفضل ، أو حاولنا البحث عبر مبارزات طويلة حول أول فيلم روائي مصري صامت أنتج وعرض قبل الآخر هل هو ”ليلي“ ، أم ”قبلة في الصحراء“ ، وتركنا عناصر أساسية في منظومة صناعة السينما ، هي: من الذي حمل لواء تحويل هذه القصص البسيطة إلى شرائط فيلمية؟

ودخلنا في تناحر: هل هو وداد عرفي التركي أو ستيفان روستي المجري المصري أو أحمد جلال الإيراني المصري؟ في الوقت نفسه نجد أن هناك مصورًا كان هو أساس ومفتاح شخصية أي فيلم؛ لأنه يمتلك أشياء كثيرة كما سبق وأن تناولنا دوره ، لكن الأهم من ذلك أن رأس المال لم يكن يعطي ثقته لمدير فني أو مخرج في البدايات بقدر ثقته في المصور الفني أو مدير التصوير بعد ذلك .

لذا حاولنا قراءة تاريخ السينما المصرية بشكل بعيد عن الأهواء أو العاطفة ، فوجدنا أن المدخل الأساسي والرئيسي هو الإسكندرية . من هنا كانت البداية ، والمحاولة من جانبنا لدراسة الفترة الأولى في هذا التاريخ منذ عام ١٨٩٧ م ، وجدنا أسماء كثيرة لها أدوار هامشية مرت السينما عندها ولم تتوقف ، ووجدنا فيها بعض الدلالات والسمات الخاصة ، وأمسكنا خيطًا رفيعًا ، لكن هذا الخيط لم يكن له في المراجع والموسوعات المختلفة أية دلالة ، كان لدينا إيمان بهؤلاء



الرجال الذي ذكر التاريخ بعض سطور عنهم ، سنوات ثلاث طوال نقوم بالتحضير لإنجاز هذا العمل الوثائقي ، لكن أين الوثيقة الدالة والشارحة والمؤكدة لبعض تحليلاتنا؟ بحثنا من قبل في كنيسة سانت كاترين بالإسكندرية ولم يكن هناك أية إشارات دالة سوى بصمة لمحات عزيز ودوريس الموجودة في ٣ شارع المستشفى اليوناني بالإسكندرية ، وفي كلية سان مارك لم نجد في الأرشفة سوى بعض القصاصات لافتتاح الكلية بحضور رئيس وزراء مصر الأسبق محمد محمود باشا مع تصوير دوريس عام ١٩٢٨ م .

أمبرتو دوريس السكندري الإيطالي الأصل ، هو مؤسس هذه المدرسة ، الأستاذ بالمعنى الحرفي والفني لكلمة الأستاذ ، جمع حوله مجموعة من الإيطاليين الذين أثروا شكلاً أو مناهجاً في التصوير السينماتوغراف ، ومن بين تلاميذه الصبي ألفيزي أورفانييلي السكندري الإيطالي الأصل ، الذي تجاوز تجربة أستاذه في أستوديو الحضرة ، وأخذ قيادة هذه المدرسة ، بعد توجه دوريس بعمله كله إلى مؤسسة القصور الملكية وأصبح مصوراً خاصاً للملك أحمد فؤاد على مستوى الفوتوغرافيا وكذا التصوير للسينماتوغراف ، وأسس معامل هذه القصور وشغلها أيضاً بمجموعة مساعدة من هؤلاء الإيطاليين ، وتولى هذا المصور ألفيزي أورفانييلي تأسيس أستوديو بالمعنى المؤسسي بلاتوه ومعامل صورة (طبع ، تجميع ، إظهار ، مونتاج) ثم أدخل الصوت ، مما شكل نهضة هذه المدينة وريادتها للسينما المصرية سنوات طوال ، من دور عرض وأستوديوهات وشركات إنتاج وتوزيع . . . إلخ ، لكن المدينة التي شكّلت كانت هي الأخرى الحافز الهام في حياة هؤلاء ، إلى جانب أنها سوق كبيرة تضم كل الثقافات والجنسيات والملل والأديان والأذواق يعيش الكل في إطار انفتاحي بفكر أهم ما فيه حجم التسامح الموجود بين الجميع خاصة أبناء البلد وتلك الجنسيات والملل التي شاركت في حب هذه المدينة وحاولت أن تكون نموذجاً مغايراً في التحضر والصفاء النفسي والجنسي والعرق في وقت وقعت فيه معظم مدن المتوسط في إطار نيران حروب واستعمار لبعض البلدان والمدن العربية ، لكن رغم تواجد المحتل الإنجليزي ”كانت الثقافة الفرنسية هي الغالبة“ ، لكن أيضاً من خلال توازن وخليط لم يتواجد فيما بعد بين الجاليات اليونانية ، والإيطالية ، والفرنسية ، والإنجليزية ، والشوام .



أيضاً كانت المفاجأة في البحث ليس أستاذية دوريس من خلال تواجد وثيقة تعاقد نحاس مع كياريني على فيلم "أنشودة الفؤاد"، بل تأكيد أن أهم الشخصيات المحببة في السينما المصرية في ذلك الوقت "فوزي وإحسان الجزائري" من أصول إيطالية أيضاً، وأن شخصية شالوم واسمه هو من اختراع اليهودي المصري السكندري ليون أنجل - وهذا اسمه الحقيقي - وكان يسكن شارع بورسعيد ما بين الإبراهيمية وكامب شيزار، وهو ما وجد في عقود بهنا فيلم وتعاقداتها مع ألفيزي أورفانييلي مثلاً، وأيضاً تصحيح بعض القوائم الخاصة، وإضافة الأفلام اليونانية التي صورت في مصر.

إن هذه المدرسة التي تولت زمام التصوير في السينما المصرية قدرًا من الزمان (مراجعة للباب الرابع) أسطوات هذه السينما، بالإضافة إلى ألفيزي أورفانييلي وأستوديو المنشية وكذا أستوديو لاما والأخوان (إبراهيم وبدر لاما)، وأستوديو توجو مزراحي وكبير مصوريه تلميذ الخواجة ألفيزي، عبد الحليم نصر وأخوه محمود وكذا كلييو، كل هؤلاء وجدوا بعد مناوشات الألمان والإنجليز على مشارف الإسكندرية عام ١٩٣٩م (الحرب العالمية الثانية)، أنه لا بد من أن تنتقل مؤسساتهم إلى القاهرة، خاصة وأن الاستثمارات في هذا المجال تعتمد بشكل أساسي على الأمر الذي عجل بانتقال صناعة السينما من مركزها الأساسي بالإسكندرية حيث الميلاد الحقيقي، وأن ظروف الحرب هي التي أثرت في هذا الانتقال وبذلك خسرت المدينة جزءاً هاماً من طبيعة تركيبها الثقافية والفنية والاقتصادية؛ لأن هجرة هذه العقول إلى القاهرة صاحبها توقف في سوق بيع وشراء معدات السينما التي كانت الإسكندرية بها العديد من التوكيلات له، إلى جانب انتقال بعض شركات الإنتاج والتوزيع من مقرها الأساسي الإسكندرية إلى العاصمة، مع خروج بعض الأجانب العاملين في السينما المصرية أو هجرتهم أو سجنهم في سجن الأجانب، كان ذلك بداية الانحسار والحصار التي وُضِعَتْ فيه الإسكندرية وتفوق مدرستها، وإن بقيت روح وشكل وسمات هذه المدرسة أواسط الأربعينيات والخمسينيات وحتى الستينيات من القرن الماضي، وإن تبقى من هذه المدرسة الأستاذ الكبير - تلميذ الخواجة - عبد الحليم نصر وأخوه محمود نصر. إذن خرج البعض لظروف الحرب العالمية الثانية، وآخرون وجدوا حياتهم بعيداً عن المتغيرات التي حدثت عقب ثورة يوليو ١٩٥٢م، والبعض عاصر تأميمات الستينيات ولم يستطع الاستمرار أو التكيف مع الأوضاع الجديدة.



إن هذه المدرسة اعتمدت على عنصر هام جداً في طريقة معالجة النصوص درامياً وذلك باستخدام الأماكن المفتوحة في محاولة لتصوير الموضوعات المختلفة والتعبير عنها في رؤية متقدمة رغم قلة إمكانيات الآلات وضعفها، وكبر حجم آلة التصوير وصعوبة التجوال بها، ذلك أن الأماكن المفتوحة لم تشكل عنصر جذب أو جاذبية في المقام الأول فحسب، لكنها شكلت مساحات ومستويات ومعماراً؛ من حيث الشوارع والميادين والملاعب والكورنيش . . . إلخ .

دارت الكاميرا بالخروج إليها لترسم صوراً قريبة إلى المتفرج ابن البلد أو الخواجة المتمصر المتعايش فوق هذه الأرض، نقطة ثانية هي إدراك أهمية راحة العين من خلال صورة بعيدة عن الأماكن المحدودة والمغلقة ذات الطبيعة البدائية وعناصرها البسيطة من ديكورات وإكسسورات وإضاءة متواضعة، وبالتالي كانت الإضاءة الطبيعية نقطة ثالثة في حوار الصورة، لذا جاءت الإضاءة غامرة في المشهد أو اللقطات التي تكون وحدة المشهد، لكن مع تقدم الفيلم الخام والآلات، خاصة التصوير منها - تمكن الصانع من صياغة رؤياه البصرية بشكل أكثر وضوحاً ومهارة وحرفية ومتوافق مع موضوعاته بشكل مُرضٍ، يمكن لنا مراجعة بعض أعمال عبد الحليم نصر الأولى، الفرق مثلاً بين "المندوبان" الذي اشترك فيه مع أورفانيللي، وفيلم "الدكتور فرحات" الذي صورته منفرداً، ليس هذا فحسب، بل أيضاً تجربة فيلم "شالوم الرياضي" الذي صورته كلييو وساعده محمود نصر، لنجد فيه تلك الخصائص والسّمات، بل هناك أيضاً نقطة رابعة هي استخدام إمكانيات المونتاج التي كانت تتم يدوياً نسخة نسخة .

إن هذه المدرسة أكدها الكثيرون من أبناء الإسكندرية لانعكاس أجوائها عليهم عبر تلك المسطحات والهواء النقي والشفافية التي ترسم المناخ العام لها وتلك الطرز من العمارة الموجودة بها وشوارعها وحوانيتها التي كانت لها خصوصية المتوسط؛ من حيث الشكل وعبر المكان وروح التفرد عن المدن المصرية الأخرى، ثم هذا الكورنيش الطويل الساحلي، إلى جانب باقي الطرق التي تتمتع بحالة من البكارة مترامية حتى أبي قير ورشيد شرقاً، والدخيلة والعجمي والساحل الشمالي حتى العلمين غرباً، تلك الأماكن المفتوحة وتنوعها كان لها جاذبية خاصة في تشكيل رؤياهم الفنية والابتعاد عن العلب المغلقة قدر الإمكان - الاستوديوهات - وربما أقرب مثال على ذلك المخرجان الكبيران (توفيق صالح ويوسف شاهين) وكذا مدير التصوير الراحل وحيد فريد .



أخيراً . . .

تحية خاصة للفنان والمخرج الكبير توفيق صالح ومقولته الشهيرة وإلى الناقد الكبير سمير فريد حول مدرسة الإسكندرية
السينمائية .

إليهما نهدي هذا الكتاب .

إبراهيم الدسوقي

سامي حلمي

يوليو ٢٠٠٥

المراجع الخاصة بالكتاب

- تاريخ الأقطار العربية للمستشرق الروسي لتسكي/ دار التقدم موسكو عام ١٩٧١ م .
موسوعة مصر القديمة - الجزء الرابع عشر - سليم حسن .
شخصية مصر - الجزء الثاني - جمال حمدان .
الإسكندرية (روعة وعطاء) إصدار الهيئة الإقليمية لتنشيط السياحة - محافظة الإسكندرية عام ٢٠٠٢ م .
دراسة غير منشودة - د . محمد الكردي - أستاذ الأدب الفرنسي - كلية الآداب جامعة الإسكندرية .
تاريخ السينما في مصر - أحمد الحضري / مطبوعات نادي سينما القاهرة عام ١٩٨٩ م .
تاريخ التصوير السينمائي في مصر - سعيد شيمي / ملفات السينما رقم (٦) المركز القومي للسينما .
مجلة الهلال - ٧٠ عامًا من الأحلام - العدد العاشر أكتوبر عام ١٩٦٥ م .
نشرة برامج السينما - مكتبة الإسكندرية - سمير فريد - نوفمبر ٢٠٠٧ م .
تاريخ السينما الصامتة في مصر - الوثائقية - من عام ١٨٩٧ م - ١٩٣٠ م - إبراهيم الدسوقي - سامي حلمي - المجلس الأعلى للثقافة .
محمد بيومي - رائد السينما المصرية - مشكلات التاريخ للسينما - إبراهيم الدسوقي - أكاديمية الفنون عام ١٩٩٥ م .
تاريخ السينما في العالم - جورج سارول / عويدات - لبنان عام ١٩٦٨ م .
كتالوج مهرجان الإسكندرية السينمائي الحادي عشر عام ١٩٩٥ م - حوار مع محمود نصر - أجراه سامي حلمي
دليل جاك بسكال لعام ١٩٤٩ م - ١٩٥٠ م .
اتجاهات الإبداع في الصورة السينمائية المصرية - سعيد شيمي / المجلس الأعلى للثقافة .
مركز تنسيق السينما العربي - بيروت ١٩٧٣ م - حوار سمير فريد مع عبد الحليم نصر .

ميخائيل روم (أحاديث حول الإخراج السينمائي) ترجمه عدنان مدنات عام ١٩٨١ م .
نظرة على السينما المصرية (١٨٩٥-١٩٧٥ م) - إيف تروفال - باريس .
دليل السينمائيين في مصر - منى البنداري / يعقوب وهبي - آفاق السينما عام ٢٠٠٣ م .

تعريف بالمؤلف

إبراهيم الدسوقي

- رئيس تحرير نشرة آمون - متحف الفنون الجميلة/ الإسكندرية (٧٤/٧٥/٧٦).
- مؤسس جماعة الفن السابع - الإسكندرية عام ١٩٧٧ م.
- رئيس تحرير كراسة سينما الفن السابع (من ١٩٧٧ إلى ١٩٨١ م).
- عضو جمعية نقاد السينما المصريون .
- كاتب دراسات سينمائية في العديد من الدوريات (المساء القاهرية ، الأهالي المصرية ، المستقبل العربي البيروتي / الفنون القاهرة ، نشرة نادي السينما في القاهرة ، نشرات الثقافة الجماهيرية في القاهرة ، بيادر التونسية ، جريدة هنا الإسكندرية ، مجلة شاشتي من ٢٠٠٢ إلى ٢٠٠٦ م عمود أسبوعي).
- مُعدّ سابق بالقناة الخامسة (تلفزيون الإسكندرية) "برنامج وإيه إسكندرية كمان" ٣٠ حلقة - مدة الحلقة ٥٥ دقيقة بحث بشخصية المكان والناس في الإسكندرية عبر أفلام وإنتاجات السينما المصرية.
- عضو مجلس إدارة الرواد (من ١٩٧٤ إلى ١٩٧٨ م).
- عضو مجلس إدارة نادي السينما بمتحف الفنون الجميلة (من ١٩٧٧ إلى ١٩٨١ م)
- مؤسس نادي الفيلم بأتيليه الإسكندرية (من ١٩٨٦ م حتى تاريخه).
- عضو مجلس إدارة أتيليه الإسكندرية (من ١٩٩١ حتى ٢٠٠٩ م).
- عضو مؤسس وعضو مجلس إدارة جمعية آفاق الفنون - الفن السابع - منذ عام ٢٠٠٢ م.
- عضو جمعية كتاب ونقاد السينما المصرية .
- المدير التنفيذي لبرامج السينما بمكتبة الإسكندرية خلال الفترة من فبراير عام ٢٠٠٢ م إلى سبتمبر ٢٠٠٥ م.

- مشرف ورئيس تحرير النشرة اليومية لمهرجان الإسكندرية السينمائي دورات أعوام (من ٢٠٠٣ إلى ٢٠٠٩ م).
- شارك في كتابة المادة العلمية لفيلم وقائع الزمن الضائع من إخراج دكتور محمد كامل القليوبي عام ١٩٨٩ م.
- كما شارك في كتابة المادة العلمية لفيلم "رائدات السينما" من إخراج ماريان خوري عام ٢٠٠٤ م.

مؤلفات المؤلف:

- مستقبل السينما المصرية ، الإسكندرية عام ١٩٩٦ م (جماعي).
- أوراق سينمائية ، الإسكندرية عام ١٩٩٨ م (جماعي).
- بانوراما السينما السورية ، الإسكندرية عام ١٩٩٩ م (جماعي).
- بانوراما السينما الفلسطينية ، الإسكندرية عام ٢٠٠٠ م (جماعي).
- اتجاهات السينما السورية ، سوريا - مهرجان دمشق عام ٢٠٠٥ م.
- تاريخ السينما الصامتة (من ١٨٩٧ إلى ١٩٣٠ م) مع الأستاذ سامي حلمي (المجلس الأعلى للثقافة) عام ٢٠١٠ م.
- الاتجاهات الاجتماعية والسياسية في سينما القطاع العام (آفاق السينما ، هيئة قصور الثقافة) عام ٢٠١١ م.

تحت الطبع:

- نجوم سينما الترفيه.
- ثلاثية: الإسكندرية أيقونة السينما العربية:
- الجزء الأول: مدرسة الإسكندرية للتصوير السينمائي بالاشتراك مع الأستاذ سامي حلمي (مكتبة الإسكندرية).

- السينما المصرية (١٩٧٢ – ١٩٨٢ م) سنوات القلق والانهيـار [منحة تفرغ من وزارة الثقافة عام ٢٠٠٧/٢٠٠٩ م (المجلس الأعلى للثقافة) .
- النص السينمائي (عند عبد الحي أديب) منحة تفرغ من وزارة الثقافة ٢٠٠٩ م / ٢٠١٠ م .

سامي حلمي

- عضو مؤسس جماعة الفن السابع عام ١٩٧٧ م .
- عضو مؤسس جماعة نادي الفيلم عام ١٩٨٤ م .
- عضو جماعة الفنانين والكتاب "أبلييه الإسكندرية" .
- عضو الجمعية المصرية لكتاب ونقاد السينما .
- أمين عام جمعية آفاق الفنون (الفن السابع - الإسكندرية) .
- عضو الجمعية المصرية للثقافة والتنوير .
- ناقد بمجلة شاشتي الأسبوعية بالقاهرة وجريدة نهضة مصر اليومية .
- الإشراف على تحرير النشرة اليومية لمهرجان الإسكندرية السينمائي .
- مدير مهرجان الاسكندرية السينمائي الدولي (الدورة ٢٠/٢١/٢٢) .
- عضو مجلس إدارة جماعة الفنانين والكتاب (أبلييه الإسكندرية) .
- عضو مؤسس جماعة أستوديو الدراما ١٩٧١ م .
- العديد من الإصدارات النقدية والبحثية السينمائية (مستقبل السينما المصرية ، بانوراما السينما السورية ، بانوراما السينما الفلسطينية ، أوراق سينمائية) من خلال جماعة الفن السابع بالإسكندرية .
- بدايات السينما المصرية (الوثائقية - التسجيلية) من عام ١٨٩٧-١٩٣٠ م (إصدارات المجلس الأعلى للثقافة - القاهرة) .
- السينما المصرية الروائية الصامتة من عام ١٩١٤ - ١٩٣٤ م تحت الطبع .
- مدرسة الإسكندرية في التصوير السينمائي تحت الطبع .
- حصل على منحة التفرغ من وزارة الثقافة عام ٢٠٠٦ م لإنجازات كتاب الشخصية السكندرية في السينما المصرية .

تعاريف لا بد منها

لأنه سبق في حديث لنا مع مدير التصوير "محمود نصر" أفاد بأنه وشقيقه "عبد الحليم نصر" و"توجو مزراحي" يقوموا بعمل كل شيء في الاستوديو ، ولم تكن هناك تلك المهن بشكلها الحالي وتوصيفها .

مدير التصوير

حيث التطور الكبير الذي حدث على مهنة التصوير السينمائي عبر تاريخ السينما بشكل عام هو المسؤول الأول عن الصورة ، وهو عين الفيلم من خلاله يرى المخرج رؤيته الدرامية لتوصيف الاضاءة وكل مفردات التصوير من زوايا التصوير ، وعدسات متنوعة في ترجمة الدراما الفيلمية ، الى جانب قراءة النص ، جلسات التحضير مع المخرج وباقي الأفراد ، مثل الديكور/ الملابس/ المعاينة لمواقع التصوير الميدانية ، ويمكن له بالاتفاق مع المخرج تعديل أزمدة التصوير ، ويبدأ عمله من بداية قراءة الورق ويتأكد هذا بعد المعاينة والتحضير .

الكاميرا مان "المصور"

هو المسؤول عن تحريك الكاميرا ، ويتميز بالقدرة البدنية للتعامل مع حركات الكاميرا ، ووعيه بتكوين الصورة المطلوبة من المخرج ومدير التصوير بدقة ، وقد يكون للفيلم أكثر من مصور طبقا لعدد وحدات التصوير .

مساعد المصور "أول"

هو المسؤول عن تركيب الفيلم والعدسات في الكاميرا وقياس وضبط المسافات ، ويتطلب عمله دقة متناهية حيث لا مجال لتصحيح أخطأه .

مشرف الاضاءة

كان يلقب بأسطى الاضاءة ، وهو يقود مجموعة من العاملين لتنفيذ خطط مدير التصوير لتحقيق ما يحقق أهدافه .

مشرف الحركة ”ماشينست“

أسطى ومسؤول عن كل الوسائل المساعدة لتحريك الكاميرا طوليا أو عرضيا أو الى أعلى أو الى أسفل .

إن مدرسة الإسكندرية في التصوير السينمائي ، حقيقة ملموسة وذلك بقليل من الربط بين مجموعة عناصرها التي قادت بدايات السينما المصرية الروائية الطويلة الصامته . . ثم الناطقة وقبل ذلك أسست نفسها عبر إمتيازات الأفلام القصيرة والإخبارية التي شارك البعض فيها إما خلف الكاميرا كمساعدين للنجوم ، والأساتذة الأبرز في تلك المدرسة من أمبرتو دوريس . . الفيزي أورفانيلى . . عبد الحليم نصر . . ديفيد كورنيل . . توليو كيارينى أو من خلال العمل داخل معامل ستوديو الحضرة زمناً قصيراً ، ثم العمل لدى أول مؤسسة سينمائية تكاملت في مصر ، وهى ستوديو الفيزي أورفانيلى .

أمبرتو دوريس . . السكندري / الإيطالي الأصل ، هو مؤسس هذه المدرسة . . الأستاذ بالمعنى الحرفي والفنى لكلمة الأستاذ ، جمع حوله مجموعة من الإيطاليين الذين أسسوا شكلاً أو مناخاً في التصوير السينماتوغراف ، ومن بين تلاميذه الصبى / الفيزي أورفانيلى . . السكندري / الإيطالي الأصل ، الذى تجاوز تجربة أستاذه في ستوديو الحضرة ، وأخذ قيادة هذه المدرسة - بعد توجه دوريس بعمله كله إلى مؤسسة القصور الملكية وأصبح مصوراً خاصاً للملك أحمد فؤاد .

إن هذه المدرسة اعتمدت على عنصر هام جداً في طريقة معالجة النصوص درامياً وذلك بإستخدام الأماكن المفتوحة في محاولة لتصوير الموضوعات المختلفة والتعبير عنها في رؤية متقدمة رغم قلة إمكانيات الآلات وضعفها ، وكبر حجم آلة التصوير وصعوبة التجوال بها ، ذلك أن الأماكن المفتوحة شكلت ليس عنصر جذب أو جاذبية في المقام الأول فحسب ، لكنها شكلت مساحات ومستويات ومعمار من حيث الشوارع والميادين والملاعب والكورنيش . . الخ .